

الاعمال الشعرية والنثرية الكاملة للشاعر والأديب الكبير مسكين عبر راللي سرراج

الجهزءالسابع





الأعمال الشعرية والنثرية الكامِلة للشاعر والأديب الكبير مسرين عبر الله سراج

> الجهذءالسابع المسيحيّات الإذاعيّة

الناشر عَ<u>بُ المقصُور محدّسَعيْد خوبَ</u> ج<u>َ</u>دة

ح عبدالمقصود خوجه ، ٤٢٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية أثناء النشر

سراج ، حسين عبدالله

الأعمال الأدبية الكاملة / حسين عبدالله سراج . - جدة ١٤٢٤هـ

۵۳۰۸ ص ؛ ۱۷×۲۶ سم (ج۷ ، ۴۳۶ ص ؛ ۱۷×۲۶ سم)

ردمك ۸-۹۳۶-۲۳ -۹۹۹۰

١ - الأدب العربي أ_ العنوان .

ديوي ۸۱۰, ۸ ديوي

رقم الإيداع: ١٤٢٤/١١٢٢

ردمك : ۸-۹۳۶-۳۹-۹۹۲۰

الطبعة الأولى 1217 هـ – ٢٠٠٥ مر

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية

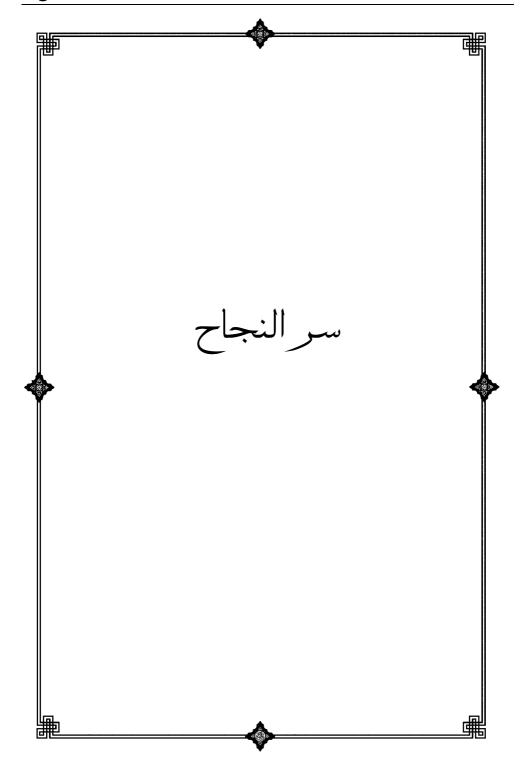
حقوق الطبع محفوظة

الناشر عَبُ المقضُور محدّسَعيْد خوبَ جيدة

فهرس المحتويات

 سر النجاح (۱)
 سر النجاح (ب)
 سر النجاح (ج)
 سر النجاح (د)





(1)

الحلقة _ ١ _

مالك: وصل بريد عِياضُ بن غَنْم فهل جاءك منه شيء يا عمير؟

عمير: بلي يا مالك بلي..

مالك: عسى أن يكون خيراً..

عمير: كله خير وبركة..

مالك: هات يا عمير هات..

عمير: كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عياض بن غنم يأمره بتوجيهي لفتح «عين الوردة». .

مالك: «عين الوردة» أين تقع؟

عمير: عين الوردة هي «رأس عين» أو رأس العين المدينة المشهورة في الجزيرة..

مالك: جزيرة عمرو بن هند كما كان يسميها مناذرة الحيرة...

عمير: بلى. . فالأراضي التي ما بين النهرين: دجلة والفرات تسمى الجزيرة

وتشتمل على ديار مضر وديار ربيعة وهي صحيحة الهواء جيدة الربيع والنماء واسعة الخيرات.

مالك: أكل هذه المعلومات عندك عنها يا عمير...

عمير: هذا من فضل ربي ولكن عياض بن غنم جزاه الله خيراً قد أرسل لي هذه المعلومات في رسالة حتى أعرف طريقي إليها..

مالك: يا له من قائد محنك. .

عمير: أليس هو السابق إلى فتح الجزيرة فهو ولا شك عليم بها أكثر مني..

مالك: و «عين الوردة» أو «رأس عين» لم سميت بهذا الاسم؟

عمير: ذلك لأن فيها عيوناً كثيرة عجيبة تجتمع كلها في موضع واحد هو المنبع الرئيسي لنهر الخابور..

مالك: إذن «فعين الوردة» تقع في شمالي العراق...

عمير: بلى يا مالك بلى..

مالك: ومتى تريدنا أن ننهد إليها..

عمير: ذلك يعتمد على المعلومات التي سوف تتوفر لدي عن قبائل تغلب وإياد.. وهل للروم حاميات قريبة من هذه المدينة..

مالك: هذا يعنى أن غزوك سيأخذ وقتاً غير قليل..

عمير: هذا ما لا أستطيع الجزم به يا مالك ولكن معرفة قوة عدوك واستعداداته ضرورية حتى أضع على ضوئها تقديري للمعركة وأبعادها أما...

مالك: أما ماذا؟..

عمير: أما الهجوم الارتجالي فضرره أكثر من نفعه. . ولا سيما وقد امتنع فتح عين الوردة على عياض بن غنم من قَبْل . . ثم . .

مالك: ثم ماذا؟

عمير: سر النجاح في صحة التقدير للمعركة...

مالك: صدقت سر النجاح في صحة التقدير للمعركة ومعرفة أبعادها ومتطلباتها قبل الدخول فيها.. وفقك الله..

عمير: اللَّهم آمين.. اللَّهم آمين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها نائلة زوج عمير تقول):

نائلة: عبد الرحمن .! عبد الرحمن!

عبد الرحمن: نعم يا أماه..

نائلة: أين كنت يا بني؟

عبد الرحمن: كنت عند أبي؟

نائلة: وماذا عنده من جديد؟

عبد الرحمن: غزو جديد..

نائلة: إلى أين؟

عبد الرحمن: إلى رأس عين أو عين الوردة...

نائلة: عين الوردة أجمل من اسم رأس عين. .

عبد الرحمن: ولكن اسم رأس عين مأخوذ من العيون التي تتجمع في هذه المدينة في عين واحدة فتشكل نهر الخابور..

نائلة: عشنا وسمعنا.. متى سنغزو..

عبد الرحمن: لا أدري يا أماه..

نائلة: ولا أنا لن أعرف إلا ليلة الغزو.. فأبوك شديد السرية في تحركاته ونشاطاته..

عبد الرحمن: أليس أبى على حق في تصرفاته. .

نائلة: كل الحق يا بني ولقد تعلم ذلك من الرسول القائد الأعظم على كان الخلفة كان الأعظم على المنابعة على المنابعة المنابع

عبد الرحمن: ونحن في بلاد محاطون فيها بالأعداء من فرس وروم ونصارى العرب..

نائلة: تقول نصارى العرب.

عبد الرحمن: أجل يا أماه فقبائل شمالي العراق من العرب أكثرهم نصارى. .

نائلة: لا حول ولا قوة إلا بالله.. يجب أن ندخلهم في الإسلام قبل غيرهم من الفرس والروم..

عبد الرحمن: إنهم سيدخلون في هذا الدين عاجلاً أم آجلاً وسوف تسمعين إذا امتد بك العمر صوت المؤذن في ديارهم محل صوت الأجراس والنواقس..

نائلة: لقد تقدم بي العمر يا عبد الرحمن فأرجو أن تدركه أنت..

عبد الرحمن: إن شاء الله سيكون ذلك قريباً وقريباً أكثر مما تظنين يا أماه.. نائلة: إن شاء الله.. إن شاء الله..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ثعلبة يقول):

ثعلبة: ماركو.. متى ينتظر أن تصلنا المعدات التي طلبناها من القيصر لتحصين مدينتنا (رأس العين) من هجوم المسلمين..

ماركو: ستصل قريباً يا ثعلبة.. قريباً..

ثعلبة: ولكن كلمة (قريباً) سمعتها منذ الهجوم الذي قام به المسلمون علينا وباء بالفشل. . اسمع يا ماركو . .

ماركو: قل يا ثعلبة..

ثعلبة: إذا كنتم ستتأخرون فسأطلب المعدات من الفرس..

(ويضحك ماركو ويغرق في الضحك فيقول ثعلبة):

ولم هذا الإغراق في الضحك يا ماركو هل في كلامي ما يضحك...

ماركو: ضحكت لأنك مع الأسف لأنك لا تعلم أن المسلمين قد قوضوا عرش الأكاسرة بعد دخولهم عاصمتهم (المدائن) وقد هرب يزدجر ملكهم إلى مكان مجهول في فارس..

ثعلبة: وتقول صدقاً يا ماركو..

ماركو: ورب موسى وعيسى . . أما نحن فما تزال جيوشنا تدافع جيوش المسلمين وتصدها عن التوغل في بعض الأماكن .

ثعلبة: حسناً.. اتصل بقائدك ليعجل في إرسال المعدات ولا سيما المنجنيقات فنحن بحاجة ماسة إليها..

ماركو: سأرسل استعجله. . كن مطمئناً . .

ثعلبة: ثق يا ماركو.. سيكون نهر الخابور آخر حد يصل إليه المسلمون إذا ما وصلتنا المعدات والإمدادات الطبية..

ماركو: المهم يا ثعلبة..

ثعلبة: المهم ماذا؟

ماركو: الرجال. . الرجال فالمعدات بدون رجال ليس لها أية قيمة. .

ثعلبة: الرجال مستعدون للدفاع عن كل شبر من أراضيهم..

ماركو: ولكنني أخشى..

ثعلبة: تخشى ماذا؟

ماركو: أخشى أن ينضم رجالك العرب إلى إخوانهم المسلمين العرب كما فعل إخوانهم العرب في بلاد الشام. .

ثعلبة: كلامك هذا يا ماركو قد يصدق على عرب الشام. . أما عرب العراق فهم مع الروم يداً واحدة وسوف تكشف الأيام لك صدق قولي. .

ماركو: لقد أثلجت صدري يا ثعلبة. . شكراً . . سأذهب تواً للتعجيل في إرسال المعدات والتجهيزات . .

ثعلبة: شكراً يا ماركو.. شكراً..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مالك يقول):

مالك: يا أبا عبد الرحمن. . هل من جديد. .

عمير: نحن كل يوم في جديد..

مالك: أقصد هل انتهيت من جمع معلوماتك عن المعركة القادمة...

عمير: الحمد لله. . لدي حصيلة طيبة منها . .

مالك: إذن فسنشرع في الحملة قريباً..

عمير: بإذن الله. . بإذن الله. .

مالك: والمعلومات التي توفرت لديك عن الأعداء عسى أنها لا تبعث على القلق والخوف. .

عمير: المسلم الذي نذر نفسه للجهاد في سبيل الله لا يعرف الخوف ولا القلق ولا يخشى أحد إلا الله. .

مالك: هذا صحيح ولكني أقول من قبيل العلم بالشيء ولا الجهل به...

عمير: أما إذا أردت العلم فاعلم أن الأعداء قد حشدوا وأعدوا وسينصرنا الله عليهم. بالرغم من استعداداتهم وتجهيزاتهم.

مالك: أترى الروم أم الفرس وراء ذلك؟

عمير: أما الفرس فقد أضل نحبهم بعد دخول جيوش المسلمين إلى المدائن وأما الروم فما يزالون يقاومون ويؤلبون علينا نصارى العرب..

مالك: من المؤسف أن يمتشق العربي سيفه في وجه العربي...

عمير: إنها سحابة صيف وستشرق شمس الإسلام فتملأ قلوبهم ونفوسهم بالإيمان بإذن الله. .

مالك: أتعرف يا عمير اسم قائد نصارى العرب في رأس عين؟

عمير: بلي . . بلي . .

مالك: ما اسمه..

عمير: ثعلبة التغلبي..

مالك: قاتله الله. . وقاتل من معه. .

عمير: أدع الله أن يشرح صدره للإسلام كما شرح صدور غيره من نصارى العرب..

مالك: ما أنبلك يا عمير. . لقد صدق عمر بن الخطاب حين قال: عمير نسيج وحده . .

عمير: اللُّهم ثبتنا على الإيمان وأكتب لنا الشهادة في سبيله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مزنة تقول):

مزنه: أرأيت ما يفعله أبي يا وائل..

وائل: بلى يا أختاه بلى. . إنه يشتغل ليل نهار في تحصين رأس العين بعد أن جاءته المعدات والتجهيزات من عند الروم. .

مزنه: أيرضيك ما يفعله؟

وائل: ولم لا يا مزنه؟

مزنه: إن والدي يريد أن يبقى دائماً وأبداً تحت نير الروم واستعبادهم إننا نرزح تحت هذا النير مئات السنين فهل آن للعرب أن يتحرروا من هذا الرق والاستعباد؟

وائل: ولكن..

مزنه: ولكن ماذا؟

وائل: ماذا تقصدين من كل ما قلتيه. . أتريدين أن يستسلم والدي للمسلمين فيذلوه . .

مزنه: قل لي هل أذل المسلمون العرب الذين نصروهم وآزروهم في حربهم مع الروم بالشام؟ . .

وائل: لا. . لقد عاملوهم وأكرموهم وسمحوا للذين ظلوا على نصرانيتهم أن يزاولوا بحرية طقوسهم الدينية . .

مزنه: هل سبى المسلمون نساء وأولاد العرب الذين قاوموهم؟

وائل: لا..

مزنه: حسناً.. هل نسي أبي موقف الروم من العرب الذين ساعدوهم في حربهم ضد الفرس ماذا كان جزاؤهم؟

وائل: القتل والتشريد والتنكيل والتعذيب..

مزنه: إذن فأي خير يرتجي والدي من وراء نصرته للروم وهو يعلم ما فعل الروم بإخوانه العرب في بلاد الشام وفي غيرها. .

وائل: إذن ما العمل يا أختاه؟

مزنه: يجب أن ننصحه. .

وائل: أترينه يقبل بنصيحتنا ولا سيما ونحن ما زلنا أطفالاً في نظره...

مزنه: واجبنا النصح..

وائل: وإذا لم يقبل؟

مزنه: نتعاون مع المسلمين أو نفر إليهم على الأقل..

وائل: ونترك والدنا ليفتك به الروم أو المسلمون إذا ما انتصر أحدهما على الآخر...

مزنه: حسناً.. إذن متى تريدنا نذهب إليه لننصحه..

وائل: إنه مشغول الآن مع المقاتلين..

مزنه: إذن ترصده وعندما ترى الفرصة سانحة أسرع إلي لنتعاون معاً على أداء واجبنا نحوه ونحو بلدنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها أصوات التهليل والتكبير ثم صوت ماركو يقول):

ماركو: ما هذه الضجة والهرج والمرج يا ثعلبة؟

ثعلبة: إن المسلمين الذين يهاجمون مدينتنا أصابوا قوماً من فلاحينا وغنموا مواشيهم وفتكوا بهم. .

ماركو: إنها بداية مخيفة لهجوم المسلمين ولكن...

ثعلبة: ولكن ماذا؟

ماركو: سوف ننتقم لهم؟

ثعلبة: كيف؟

ماركو: أنسيت أحجار المنجنيقات وحرائق النفط سوف تفتك بالمسلمين فتكاً ذريعاً سنبتدىء في استعمالها صباح الغد. .

ثعلبة: وعندها سيرى المسلمون من بأسنا ما لم يروه من غيرنا..

ماركو: وإذا تم لنا النصر على المسلمين. . هل ستفي بوعدك لي يا ثعلبة؟

ثعلبة: أي وعد يا ماركو؟

ماركو: أنسيته؟

ثعلبة: ربما نسيته في زحمة الأحداث. قل ما هو..

ماركو: سأقوله.. سأقوله..

ثعلبة: قل لا عليك.. قل لا عليك..

الحلقة _ ٢ _

ماركو: مزنه يا ثعلبة مزنه. .

ثعلبة: هي لك إذا ما انتصرنا على المسلمين...

ماركو: سننتصر وسندفنهم في خنادق مدينة رأس العين..

ثعلبة: سنري. . سنري. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت عبد الرحمن يقول):

عبد الرحمن: يا إلهي إن أحجار المنجنيق ولهيب النفط يفتك بالمسلمين فتكاً ذريعاً يا أماه وإنى أخشى على أبى من مصير المعركة. .

نائلة: أتظن أباك لم يكن دقيقاً في تقديره للمعركة...

عبد الرحمن: يلوح لي ذلك ولا بد أن خالي مالك هو الذي أوقعه في هذه الورطة..

نائلة: مالك. . لا يا بني لا تتهم مالكاً فإنه من خلص أصدقاء أبيك . .

عبد الرحمن: قد يكون مخلصاً في صداقته ولكنه لا يفقه في الحروب ومتطلباتها..

نائلة: المهم يا عبد الرحمن..

عبد الرحمن: المهم ماذا؟

نائلة: أن نقوم بعمل شيء قد يساعد أباك في ورطته هذه. .

عبد الرحمن: وماذا عساي أو عساك أن نفعل يا أماه وفرساننا يحجمون عن الهجوم..

نائلة: المدن الحصينة لها مداخل ومخارج سرية...

عبد الرحمن: بلي . . بلي . . ولكن لا يعرفها إلا الخاصة الموثوقون ثم . .

نائلة: ثم ماذا؟

عبد الرحمن: أنى لنا أن نعرف مداخل المدينة أو مخارجها..

نائلة: أنا أريد أن تذهب إلى أبيك وتشير عليه بذلك...

عبد الرحمن: حسناً سأذهب إليه..

(ويتطلع فيرى مالكاً في طريقه إليهما فيقول: أماه! أرى مالكاً في طريقه إلينا). .

نائلة: أهو وحده أم مع أبيك؟

عبد الرحمن: وحده يا أماه!

نائلة: شيء غريب أن يرى مالك وحده. . ترى أين عمير والدك يا عبد الرحمن . .

عبد الرحمن: لعلّه مشغول برتق الصدع. .

(يدخل مالك وهو يقول):

مالك: السلام عليكما..

عبد الرحمن: وعليك السلام يا خالى . . أين أبي؟

مالك: جئت أسأل عنه لأنه اختفى فجأة...

نائلة: ومن يقود المعركة؟

مالك: رافع الأوسى..

عبد الرحمن: كيف اختفى ألم تسأل رافعاً عنه؟ الآن عرفت لماذا أرسلني والدي إليك يا أماه..

نائلة: لا بد وأن لديه خطة لا يريدك أن تشترك فيها لأنك لست من رجالها أو فرسانها. .

عبد الرحمن: ولكنك يا خالى لم تجبني على سؤالي؟

مالك: لقد سألت رافعاً عنه فلف ودار وتركني في حيرة اضطرتني أن أسرع إليكما لعل عندكما ما ينير لي الطريق. .

(ويصرخ عبد الرحمن قائلاً):

عبد الرحمن: سألحق بوالدي فإما وجدته وشاركته في جهاده أو مت في سبيل التفتيش عنه..

مالك: ولكنك تخالف بذلك أوامر أبيك بأن تبقى بجانب والدتك..

عبد الرحمن: ولكن الطريقة التي اختفى فيها والدي تضطرني على ركوب هذا المركب.

نائلة: أسمع كلام خالك يا بني..

عبد الرحمن: لعلّي لأول مرة أعصي لك ولخالك أمراً..

مالك: ووالدك أيضاً ومع ذلك فامض يا بني فسأتحمل عنك مسؤولية عصيانك الأوامر سأقول لوالدك إني أذنت لك. . امض على بركة الله . .

عبد الرحمن: شكراً لك يا خالي. . ادعى لي يا أماه. .

نائلة: الله معك . . الله معك . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مزنه تقول):

مزنه: أسمعت بوعد والدي لماركو يا وائل..

وائل: نعم يا مزنه. . نعم . .

مزنه: هل أنت راض عن هذا الوعد؟

وائل: الرضاء لك أولاً وآخراً.. فإذا كنت راضية فأنا راض..

مزنه: أتريد أختك أن تتزوج علجا من علوج الروم وكأنه لا يوجد بين العرب الأقحاح فتى أولى بي من هذا الرومي القذر..

وائل: ولكنك تعلمين الأسباب الداعية لهذه الموافقة. .

مزنه: نعم ولكني لا أريد أن أكون قربان المذبح. .

وائل: دع العواطف جانباً يا مزنه واصغ لضميرك فإنه يناديك بأن تحافظي على والدك وعلى حياته وسيادته على قومه. .

مزنه: ولكن حياة والدي ستكون في مأمن مع المسلمين أكثر مما تكون مع الروم..

وائل: كيف وقد اندلعت الحرب وسالت الدماء فيها..

مزنه: نحن ما نزال في بداية المعركة...

وائل: كيف تقولين في بدايتها والمسلمون قد ينهونها في أية لحظة فلديهم قيادة ماهرة ورجال يؤثرون الموت على الحياة..

مزنه: ولكنى سأضمن لوالدي حياته وسيادته على قومه. .

وائل: كيف تستطيعين وأنت بين أسوار هذه المدينة المحروسة برجال أشداء من كل جانب. .

مزنه: أستطيع إذا وافقتني على رأي..

وائل: ما هو؟

مزنه: إن المسلمين متوقفون عن القتال الآن. . أتدري لماذا؟

وائل: لأن خسائرهم كانت فادحة من المنجنيق وحرائق النفط...

مزنه: هذا من جهة ومن جهة أخرى ليفتشوا على مداخل المدينة فقد اصبحوا يعرفون مداخل المدن التي حصنها الروم من سابق خبرتهم بفتح أمثالها..

وائل: ولكن مداخل مدينتنا محصنة بالرجال الأشداء..

مزنه: توقف المسلمين عن القتال أوحى لرجالنا بفشل المسلمين وأعطاهم نوعاً من الراحة والطمأنينة وسوف لا يكون حراس مداخل المدينة يقظين ساهرين كالعادة..

وائل: هذا كلام أشك في صحته..

مزنه: حسناً لو فرضنا أنهم يقظون فأتزيا بزي أحد فتياتنا وأخرج وأقابل قائد المسلمين وآخذ لأبي الأمان مقابل تسليم المدينة. . هل توافق؟

وائل: أوافق ولكن..

مزنه: ولكن ماذا؟

وائل: إذا انكشفت للحراس..

مزنه: لكل عقدة حلال..

وائل: ما دمت مصممة فسأذهب معك لحراستك...

مزنه: هيا بنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: يا بني أترى ذلك الباب..

عبد الرحمن: نعم يا أبتاه إنه أحد مداخل هذه المدينة كما يظهر..

عمير: بل هو يا عبد الرحمن لأن مداخل المدن التي يحصنها الروم ومخارجها تشبه بعضها البعض وقد بلوت كثيراً منها في معارك الشام..

عبد الرحمن: أنت على حق يا أبي فقد اكتسبت ذلك بخبرتك...

عمير: اسمع. . تتسلق أنت وعاصم بحذر السور وتنزلان وتختلطان بالحراس فلباسكما مثل لباسهم والليلة حالكة السواد ولا أظنهم سيتعرفون عليكما . .

عبد الرحمن: حسناً، وبعد..

عمير: وبعد ذلك تفتحان البوابة إما بالحيلة أو بالقوة والأمر متروك لتقديركما.. توكلا على الله.

أصوات: عاصم وعبد الرحمن: توكلنا على الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مزنه تقول):

مزنه: الليلة حالكة السواديا وائل..

وائل: أتراها من حسن حظنا أم من سوئه..

مزنه: بل من حسن حظنا فالليل ستار . . هيا بنا . .

وائل: هيا بنا. .

مزنه: أنت تعرف الطريق أكثر منى يا وائل فتول أنت القيادة..

وائل: حسناً.. أمسكي بيدي حتى لا يفقد أحدنا الآخر..

مزنه: حسناً . . حسناً . .

وائل: صه يا مزنه. . صه . . فإني أرى اثنين ينزلان من أعلى الحصن في حذر ويقظة . .

مزنه: أراهن أنهما من المسلمين..

وائل: ولكن لباسهما مثل لباس رجالنا...

مزنه: ربما للتعمية. . هيا بنا نتبعهما في حذر . .

وائل: إنى أراها ليلة ليلاء يا مزنه. .

مزنه: وسيعقبها الصبح المبين..

وائل: من يدري. . ضعي يدك على سلاحك استعداداً للطوارى . .

مزنه: إني على تمام الاستعداد..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عبد الرحمن يقول):

عبد الرحمن: إن الحراس نيام يا عاصم وسأسرع لفتح البوابة فاحمني من سيوفهم. . (ويهمس وائل لمزنه قائلاً). .

وائل: صدقت يا مزنه فإنهما من رجال المسلمين...

مزنه: سنحميهما وحمايتنا لهما ستكون يداً لنا على المسلمين نستطيع بها أخذ الأمان لأبي من قائدهم الذي سيدخل من هذه البوابة. .

وائل: حسناً..

(يحس الحراس بعبد الرحمن وهو يحاول فتح البوابة. . نسمع ضجيجاً وأصواتاً تعلو وتنخفض نسمع بعدها صوت مزنه تقول):

مزنه: سلموا تسلموا ألقوا السلاح أيها الحراس. . افتح يا هذا . . لا تخف نحن معك . .

وائل: أجل نحن معك..

(ويفتح عبد الرحمن البوابة وتنطلق أصوات التهليل والتكبير نسمع بعدها صوت ثعلبة يقول):

ثعلبة: لقد أخذنا على غرة يا ماركو . . أخذنا على غرة . . ما العمل؟

ماركو: سنقاتل.. سنقاتل؟

ثعلبة: تقاتل ومداخل المدينة قد فتحت لاستقبال المسلمين من كل جهة...

ماركو: ألا تقاتل في سبيل الحفاظ على ابنك وائل وابنتك مزنه...

ثعلبة: وأين هما . . لقد اختلط الحابل بالنابل . .

ماركو: ولكني سأذهب باحثاً عنهما لأقف بجانبهما . .

(تدخل مزنه ووائل وعمير وعبد الرحمن. . تقول مزنه):

مزنه: لا تكلف خاطرك يا ماركو.. لقد سلمت المدينة للمسلمين ألق سلاحك يا ماركو..

ماركو: أأصبحت مع أعداء أبيك يا مزنه وأنت يا وائل.. إنها خيانة.. خيانة..

مزنه: لقد أصبحت مع أهلي وقومي ضد عدونا المشترك أنتم الروم أنتم الروم. . ألا تريد أن تسلم سلاحك يا ماركو. .

ماركو: لا . . يا مزنه . . لا . .

مزنه: إذن خذها من يد حرة عربية..

(وتطعنه بالرمح فيسقط على الأرض وهو يصرخ ويقول):

ماركو: مرحبا بالموت من يدك يا مزنه. . يا مزنه. .

وائل: أبي . . لقد أخذنا لك الأمان من قائد المسلمين عمير الذي هو أمامك . .

ثعلبة: وماذا عن النساء والأطفال هل سيأخذونهم سبايا..

عمير: لا يا ثعلبة. . نساؤكم وأولادكم كنسائنا وأولادنا لن يسبي العربي المسلم امرأة عربية ولا فتى عربياً . .

ثعلبة: وهل سندفع الجزية كالذميين...

عمير: لا يا ثعلبة . . لا . . سنزيد الصدقة إلى الضعف . .

تعلبة: وماذا عن الأرض. .

عمير: سنعيدها إلى أصحابها..

ثعلبة: والدين الذي نحن عليه. .

عمير: لكم الخيار.. ولكم الحرية المطلقة في مزاولة دينكم وشعائركم..

وائل: أرأيت يا أبي مبلغ سماحة الإسلام وأهل الإسلام لو كان الفاتحون من الروم لهتكوا أعراضنا وسبوا نساءنا وأولادنا..

مزنه: ونهبوا أراضينا وأموالنا..

ثعلبة: أجل يا ولدي إنكما تقولان حقاً.. ما أكرم الإسلام وأهل الإسلام..

عمير: لم لا تدخل فيه يا ثعلبة كما دخل الألوف من إخوانك العرب في الشام والجزيرة..

ثعلبة: ما تقول يا وائل؟

وائل: ما تقولين يا مزنه..

مزنه: أما أنا فأقول:أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. .

وائل: وإني مثلك يا أختاه أقول:أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. . ثعلبة: لقد سبقتماني يا ولدي . . هات يدك يا عمير . . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . .

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

الحلقة ـ ٣ ـ

عمير: أما وقد شرح الله صدرك للإسلام فقد أصبحت منا لك ما لنا وعليك ما علينا وإني قد أبقيتك على ما كنت عليه أيام حكم الروم فاتق الله في نفسك وفي قومك..

ثعلبة: بورك فيك.. بورك فيك.. وستجدني إن شاء الله عند حسن الظن والثقة..

عمير: إن شاء الله.. إن شاء الله.. وسأبقي لديك حامية من المسلمين تصد بها مع رجالك أي اعتداء من الروم أو غير الروم..

ثعلبة: شكراً يا أبا عبد الرحمن. . شكراً . .

عمير: كن عوناً لابنك يا وائل وأحسن إليه كما أحسن الله إليك..

وائل: كن مطمئناً يا عماه. . كن مطمئناً . .

عمير: وأنت بنيتي «مزنه» بورك لأبيك فيك وفي نجابتك وشجاعتك لقد

حقنت بأصالة رأيك دماء كثيرة فأثابك الله على ذلك بأن هداك للإسلام فاحمديه على ذلك. .

مزنه: الحمد والشكر لله ثم لك يا عماه على خطتك الرائعة التي كانت سبب هذا النجاح الباهر بأقل عدد من الضحايا..

ثعلبة: ومن رأس العين إلى أين المسير يا عمير؟

عمير: لا أدري يا ثعلبة وكل ما أدريه أننا سنعسكر خارج مدينتكم في انتظار الأوامر..

ثعلبة: وفقكم الله. .

مزنه: عماه.. ألا تقبلون مجاهدين.. و..

عمير: و.. ماذا؟

مزنه: ومجاهدات مثلاً..

عمير: كيف لا فباب الجهاد مفتوح على مصراعيه والجهاد في وقتنا الحاضر فرض على كل مسلم ومسلمة.

مزنه: أبتاه..!!

ثعلبة: بنيتي. . !

مزنه: أتسمح لي بالجهاد في سبيل الله. .

ثعلبة: ليتني أكون معك..

عمير: ولكنك مجاهد يا ثعلبة لأنك مرابط في سبيل الله وأجر المرابط مثل أجر المجاهد..

ثعلبة: الحمد لله. . ليس لدي مانع يا مزنه . . الله معك . . وإني جد مطمئن لأنك ستكونين تحت قيادة عمك عمير . .

عمير: أتسمح لي يا ثعلبة. . بهذا الطلب. .

ثعلبة: قل يا أخى . . فطلبك أو طلباتك كلها مقبولة . . ومجابة . .

عمير: أطلب يد ابنتك مزنه لابنك عبد الرحمن..

ثعلبة: ما رأيك يا مزنه. .

(ويفاجأ مزنه الموقف فتسكت فيقول وائل):

وائل: السكوت إقرار يا أبتاه..

ثعلبة: مبارك يا ولدي..

عمير: مبارك..

أصوات: مبارك. . مبارك. . مبارك. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مالك يقول):

مالك: فاز بها عكاشة يا نائلة..

نائلة: تقصد عبد الرحمن يا مالك..

مالك: بلى.. بلى.. يقولون إنها رائعة.. في منتهى الجمال والأخلاق الفاضلة، والشجاعة الخارقة..

نائلة: صدقت.. كل من شاهدها وهي تطعن علج الروم أكبر هزتها للرمح وشجاعتها.. ثم..

مالك: ثم ماذا؟

نائلة: كانت كما علمت من عبد الرحمن هي التي أمرت الحراس بإلقاء السلاح فأذهلتهم المفاجأة التي انتهزها عبد الرحمن ففتح البوابة ودخل المسلمون.

مالك: إذن كانت مزنه تريد تسليم المدينة للمسلمين. .

نائلة: أجل.. أجل.. وإلا فما الذي كان يمنعها هي وأخاها من القبض على عبد الرحمن وعاصم حين نزلا من السور وإيقاظ الحراس لمعاونتها..

مالك: الله أكبر.. الله أكبر.. مساندة مزنه وأخيها هي التي مكنت لعبد الرحمن فتح البوابة أو بالأحرى هي سبب هذا الانتصار الباهر..

نائلة: نعم . . نعم . .

مالك: إنها درة فريدة يجب أن يحرص عليها عبد الرحمن. إنها نسيج وحده. . سبحان الله . . سبحان الله . .

نائلة: هيا بنا يا مالك نستعد لاستقبال ضيوفنا من أهل العروس فالليلة ستنزف مزنه إلى عبد الرحمن كما تعلم. .

مالك: ولكن عبد الرحمن لم يترك المجال لأحد فقد قام ومعه إخوانه من الفتيان بما يجب حتى الولائم بطبخها وتجهيز لوازمها. إن عرس عبد الرحمن هو عرس الشباب اليوم.

نائلة: حتى شباب مدينة رأس العين اشتركوا مع شبابنا وفتياتنا وكانت مناسبة أن يدخل الكثير منهم في دين الله كما فهمت من عمير..

مالك: اللَّهم اجعله قران يمن وخير وبركة حافلاً بالهناء والسعادة وبالبنين والبنات. .

نائلة: اللَّهم آمين. . اللَّهم آمين. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ثعلبة يقول):

ثعلبة: في حفظ الله وأمانه يا ابنتي..

وائل: في أمان الله يا أختاه.. لا تقطعي رسائلك عنا.. وزيارتنا إن سمحت لك الظروف..

مزنه: إن شاء الله. . إن شاء الله. . ادع لي يا أبي . .

ثعلبة: الله معك. . الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. .

وائل: إلى أين اتجاه مسيرتكم يا أختاه...

مزنه: إلى قرقيساء وعانات . .

ثعلبة: ستسلكون نهر الخابور..

مزنه: ربما يا أبتاه فأنت أعلم بتلك الجهات مني...

ثعلبة: وستمرون بحصون الفرات قبل الوصول إلى عانات..

وائل: وعانات يا أبي اسم لبلد واحد..

ثعلبة: لا يا بني بل هو اسم لثلاث قرى هي: «الناووسة»، و«آلوسه»، و «هبت». . .

وائل: ما معنى عانات يا أبي؟

ثعلبة: قطع الضياء سميت لجمالها ووفرة زهورها وأشجارها..

مزنه: وماذا عن أهلها يا أبي؟

ثعلبة: إنهم من العرب الأشداء كما أن بها حاميات رومية كبيرة..

مزنه: ولكننا أقوياء بإيماننا وسننتصر عليهم بإذن الله. .

ثعلبة: بإذن الله غير أني أردت أن أبصرك بما سيكون أمامك...

مزنه: هل قلت هذا إلى قائدنا عمير؟

ثعلبة: قلته يا بنيتي وأطلعته على أمور ليس من شأنك الاطلاع عليها...

مزنه: فعلت خيراً يا أبي . . جزاك الله خيراً . .

ثعلبة: لم أقم إلا بما يمليه علي واجبي نحو ديني وأمتي..

وائل: أرجو أن أسمع عنك يا أختاه ما يسر ويبهج وأعتز به وأفاخر...

مزنه: أرجو أن تكون عند حسن ظنك بأختك يا وائل فلعلي سأخوض لأول مرة معارك من النوع العنيف..

ثعلبة: ولكنك ستكونين بجانب قوم رهبان بالليل فرسان بالنهار قد نذروا أنفسهم لإعلاء كلمة الله والاستشهاد في سبيله..

مزنه: الحمد لله على حسن المصير. . اللَّهم أحسن خاتمتي واجعلها في سبيل إعلاء كلمتك يا رب العالمين. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت صفوان يقول):

صفوان: هاهي جيوش المسلمين تزحف صوب «قرقيساء» بعد أن تم لها احتلال مدينة «رأس عين» بتلك السرعة المذهلة...

طیباریوس: أجل یا صفوان أجل. وقد راح ضحیتها صدیقی القائد «مارکو». والشیء یا صفوان هو. .

صفوان: هو ماذا يا طيباريوس؟

طيباريوس: كانت مدينة «رأس عين» محصنة جداً بفضل المعدات والتجهيزات التي أمر قائد قوات الإمبراطورية إعطاءها لثعلبة... وكانت النتيجة كما سمعت..

صفوان: لقد لعبت الخيانة دوراً كبيراً في الأمر..

طيباريوس: أتعنى مساعدة ولدي ثعلبة للمسلمين. .

صفوان: أجل. . أجل. . تلك المساعدة التي فتحت للمسلمين أحد أبواب المدينة السرية فدخلوا منها واستولوا على المدينة على حين غرة من أهلها . .

طيباريوس: ليتني أتمكن من أسر ولدي ثعلبة ولا سيما ابنته حتى أمثل بهما أبشع تمثيل ليكونا عبرة لكل من تحدثه نفسه بالخيانة..

صفوان: ولكنهما لا يعدان ما فعلا خيانة بل واجب العربي نحو أخيه العربي..

طيباريوس: إذن فقد نتعرض لمثل ذلك في معاركنا القادمة مع المسلمين ولا سيما وسكان المنطقة من قرقيساء فحصون الفرات فمدينة عانات كلهم من العرب.

صفوان: ذلك غير مستبعد يا طيباريوس فالروابط التي تشد العربي بأخيه العربي قوية. .

طيباريوس: ولكن هؤلاء العرب نصارى فيجب أن يكون إخلاصهم للقيصر قبل محمد. .

صفوان: عندما حارب العرب في بلاد الشام مع إخوانهم العرب المسلمين ضد الروم لم يكونوا قد أسلموا بعد ومع ذلك قاتلوا وقتلوا..

طيباريوس: إنك تخيفني بمنطقك يا صفوان وتجعلني أحسب للمعركة القادمة مع المسلمين حساباً كبيراً..

صفوان: إنك على حق . . ولكن . .

طيباريوس: ولكن ماذا؟

صفوان: القبائل التي معي أنا مطمئن وواثق من إخلاصها لي وللقيصر وقد أجزلت لهم العطايا ووفرت لهم وسائل القتال ولا أظن أن ما حدث في رأس العين سيتكرر هنا..

طيباريوس: أرجو أن يصدق قومك معك.. أما من حيث حامية الروم فأنا واثق من أنها ستؤدى واجبها لسيدها القيصر..

صفوان: هيا بنا نتفقد مواقعنا ومعداتنا وتجهيزاتنا..

طيباريوس: هيا بنا . . هيا . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: هانحن نشارف مدينة قرقيساء التي يلوح لي أن القوم فيها قد حصنوا أنفسهم واستعدوا للقائنا. .

مالك: لا أظن تحصينات «قرقيساء» في مثل تحصينات مدينة «رأس عين» يا أبا عبد الرحمن..

عمير: هل تجولت حول المدينة أو تقول رجماً بالغيب.. ؟

مالك: لم أتجول ولكني أتصور ذلك..

عمير: التصور غير الحقيقة يا مالك.. والحرب لا تكسب بالخيال وإنما بالسلاح والرجال وحسن القيادة..

مالك: هذا كلام سليم يا عمير.. ومع ذلك..

عمير: ومع ذلك ماذا يا مالك..

مالك: أعطني بعض الرجال وسأقوم بحملة استطلاعية لعلي أستكشف بها مبلغ استعداد أهلها مع العتاد والرجال.

عمير: هذا ما جال برأي وقد سبقتني إليه..

مالك: متى تزودنى بالرجال..

عمير: غداً صباحاً بإذن الله..

مالك: عند الصباح يحمد القوم السري..

عمير: إذن فاذهب يا مالك وخذ قسطك من الراحة استعداداً للغد وسوف اختار لك الرجال الذين لهم خبرة بهذا النوع من القتال..

مالك: بورك فيك. . بورك فيك. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت عبد الرحمن يقول):

عبد الرحمن: أين مزنه يا أماه؟

نائلة: ذهبت لحضور التمرينات والتدريبات على شؤون التمريض والإسعاف. .

عبد الرحمن: أراها مهتمة بعملها..

نائلة: إنها تقدر المسؤولية وتريد أن تكون أهلاً لتحمل المسؤولية...

عبد الرحمن: ولكنها ترهق نفسها كثيراً وأخشى عليها من ذلك...

نائلة: لا تخشى عليها يا عبد الرحمن فإنها ما تزال في ريق العمر وعنفوان الشباب. .

عبد الرحمن: كيف وجدتها يا أماه..

نائلة: سبحان من صورها فأحسن خلقها وتصويرها. إنها آية في الجمال والكمال إنها لعلى خلق عظيم. . يلوح لي أنك رأيت ليلة القدر يا بني . .

عبد الرحمن: نعم يا أماه. . لقد كانت تلك الليلة ليلة قدر بالنسبة لي . . . نائلة: متى يا بنى متى؟

عبد الرحمن: في الليلة التي تسلقت فيها سور مدينة رأس العين ونزلت إلى داخل المدينة وكانت هي وأخوها أول من شاهداني مع عاصم وكانت هي التي حمتني من سيوف الحراس حين باغتتهم مع أخيها وأمرتهم بإلقاء السلاح..

نائلة: يا إلهي . . إنها شجاعة . .

عبد الرحمن: كلمة شجاعة قليلة بالنسبة لها. . إنها شجاعة لا نظير لها. .

نائلة: حقاً يا بني حقاً.. لكأنك رأيت ليلة القدر..

(تدخل مزنه وعندما ترى عبد الرحمن تقول):

مزنه: أنت هنا يا عبد الرحمن..

عبد الرحمن: أجل يا مزنه أتيت الأطمئن على والدتي وعليك..

مزنه: شكراً ونحن كما ترى بخير ولله الحمد...

عبد الرحمن: الحمد لله. . الحمد لله . .

مزنه: لقد سألني عمير والدك عنك وأنا في طريقي إلى هنا فأجبت بالنفي . .

عبد الرحمن: ألم يقل لك شيئاً آخر..

مزنه: لا لكن الاهتمام ظاهر على محياه..

نائلة: إنه ولا شك يفكر في مصير مالك ومن أرسلهم معه لسبر قوة العدو . .

مزنه: سوف يجدون مقاومة عنيفة لأن العدو يربض في حصون منيعة...

عبد الرحمن: أتراها أمنع من حصون رأس العين . .

مزنه: لا ولكن احتلال رأس العين كانت له ظروفه وملابساته..

عبد الرحمن: وكان لك الفضل فيه بعد الله تعالى...

مزنه: لقد أراد الله لوالدي ولأخي ولي بل ولقومي الهداية فهدانا إلى ما هدانا إليه. .

عبد الرحمن: هل فكرت يا مزنه في خطة لاحتلال "قرقيساء"...

مزنه: لقد فكرت كثيراً وكثيراً جداً..

عبد الرحمن: وهل استقر رأيك على خطة واحدة؟

مزنه: بلي . . بلي . .

عبد الرحمن: ما هي؟

مزنه: أخشى ألا يوافقني عمي والدك ولا أنت أيضاً...

عبد الرحمن: قولي يا مزنه قولي. .

مزنه: الخطة يجب أن تعرض أولاً على القائد فهو الذي يستطيع أن يتبناها أو يرفضها على ضوء تجاربه ومعرفته فقد بلا الحروب أكثر منا..

عبد الرحمن: صدقت يا مزنه صدقت. . هيا بنا إليه . .

الحلقة _ ٤ _

نائلة: وأنا أذهب معكم..

مزنه: ذلك لك يا أماه فنحن يسعدنا أن تكوني معنا في كل حين..

نائلة: بورك فيك يا بنيتي. . أذهبا على بركة الله فالموضوع موضوع حرب وقتال وأنا لا أعرف شيئاً فيها لو كانت تدبير منزل أو تمريض إنسان لرأيتماني في الطليعة . .

عبد الرحمن: حسناً . . هل ستبقين حيث أنت أو تريدين الذهاب إلى مكان آخر . .

نائلة: سأبقى مكاني بجانب بناتي وإخواني الممرضات فقد تندلع الحرب في أي حين. .

مزنه: وتقولين يا أماه إنك لا تفقهين فنون الحرب. . إنه تواضع العالم الخبير . .

نائلة: رافقتكما السلامة ووفقكما الله فيما تقصدان..

عبد الرحمن: وبارك الله لنا فيك أيتها الأم الرؤوم..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت صفوان يقول):

صفوان: طيباريوس! طيباريوس!

طيباريوس: قادم في الحال يا صفوان...

(يدخل فيقول له صفوان):

صفوان: أين كنت؟

طيباريوس: كنت أتتبع سير المغامرين الذين أرسلهم قائد حملة المسلمين لينشبوا القتال..

صفوان: ولكنهم قلة في العدد..

طيباريوس: بيد أنهم كثرة في الشجاعة..

صفوان: ماذا تقول؟

طيباريوس: لقد بعثت عدداً مثل عددهم فقضوا عليهم..

صفوان: تقول قضوا عليهم..

طيباريوس: وبسرعة مذهلة. .

صفوان: يهمني أن تقضي عليهم ولو أدى الأمر إلى اشتراك جيشنا بكامله معهم..

طيباريوس: أخشى يا صفوان..

صفوان: تخشى ماذا؟

طيباريوس: أن تكون طلائع المسلمين مقدمة لاستدراج قواتنا لكشف استعدادها وعتادها أو جرها إلى معركة قد خططوا لها..

صفوان: فليعرفوا ما عندنا من قوة فإبادة المسلمين المغامرين ستلقن بقية جيشهم درساً لن ينسوه. .

طيباريوس: أنا بأمرك يا صفوان. . بأمرك. .

صفوان: مر قواتنا بالقضاء على هؤلاء المغامرين وبالاستعداد لدخول المعركة إذا لزم الأمر..

طيباريوس: حسناً سأنفذ الأوامر وعليك تحمل العواقب. .

صفوان: ماذا تقول؟

طيباريوس: أقول إنني غير مسؤول..

صفوان: إنني اليوم أنا الآمر الناهي والقائد المسؤول وما عليك إلا تنفيذ أوامري..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: رأيك سديد يا مزنه وهذا ما قصدت من إرسال حملة مالك. . ولكن. .

عبد الرحمن: ولكن ماذا يا أبتاه؟

عمير: هنالك جانب مهم يجب أن تقوم به أنت يا عبد الرحمن مع عاصم..

عبد الرحمن: ما هو يا أبي . . ما هو؟

عمير: إذا استطاع مالك أن يستدرج القوات الموجودة في قرقيساء إلى الدخول في معركة فعندها..

عبد الرحمن: عندها ماذا يا أبي..

عمير: تدخل أنت وعاصم مع الغواصين إلى المدينة عن طريق القنوات والجداول فتصبح قوات العدو بين نارين والفوز لمن صبر. . والله مع الصابرين . .

مزنه: خطة رائعة بارعة يا أبي لم يخطر ببالي وأنا ابنة هذه الديار أننا في وقت فيضان دجلة والفرات وأن القنوات والجداول تطفح بالمياه ولا يخطر ببال حراس المدينة أن المسلمين سيخاطرون فيدخلون المدينة مع القنوات والجداول..

عبد الرحمن: وأين هؤلاء الغواصون؟

عمير: لقد وضعوا بالقرب من الأماكن القريبة من هذه القنوات والجداول فاذهب أنت وعاصم إليهم وعندما تريان أن المعركة قد نشبت توكلوا على الله وأدخلوا..

مزنه: وهل يجيد عبد الرحمن السباحة يا عماه؟

عمير: نعم يا مزنه. . حتى لو لم يكن بارعاً فيها فمياه الجداول والأقنية ليست من العمق الذي يتعرض معه من لا يجيد العوم للغرق. .

مزنه: لو يسمح للمرأة بالاشتراك لاشتركت معك يا عبد الرحمن فإني أجيد السباحة فقد حذقتها على ضفاف الفرات. .

عمير: لك دوريا مزنه لا يقل أهمية عن دور عبد الرحمن وصحبه؟

مزنه: ما هو يا عماه؟

عمير: قيادة الممرضات ونقلهن من جهة إلى أخرى إذا تطلبت المعركة...

مزنه: إنها مهمة شاقة يا عماه وإني لأرجو أن يقدرني الله على حمل المسؤولية وكسب ثقتك. .

عمير: أين تركتما نائلة يا ولدي؟

عبد الرحمن: تركناها مع الممرضات لأنها تخشى اندلاع الحرب في كل حين فتكون بجانبهن لأداء الواجب..

عمير: إنها خير من يعرف الواجب ويقدر المسؤولية. . والآن . .

مزنه: والآن ماذا يا عماه؟

عمير: سيروا كل إلى مكان عمله وأضرعوا إلى الله العلي القدير أن يمدنا بعونه ويؤيدنا بنصره المبين. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت طيباريوس يقول):

طيباريوس: لقد استطاع المغامرون المسلمون استدراج قواتنا الرئيسية إلى الدخول في المعركة التي كانوا قد خططوا لها وقدروها حق قدرها.

صفوان: ولكن قواتنا أبادت عدداً غير قليل من المغامرين المسلمين وها هي تلتقى بقوات المسلمين الرئيسية. .

طيباريوس: وفي المكان الذي وقته قائد المسلمين البارع لها..

صفوان: سنرى من هو القائد البارع يا طيباريوس. .

طيباريوس: صحيح. . فالمعركة ما تزال في بدايتها . . وأرى المسلمين ينسحبون لا شك أنه بناء على خطة مرسومة . .

(ويقهقه صفوان قائلاً):

صفوان: خطة مرسومة يا طيباريوس. وإنهم ينسحبون تحت وطأة ضربات قواتنا الزاحفة كالسيل الجارف.

طياريوس: ولكني أرى قواتنا تبتعد عن أسوار المدينة وفيه ما فيه من الخطورة عند أى هجوم مضاد من المسلمين. .

صفوان: أي هجوم مضاديا طيباروس. . هذه مقدمات هزيمة المسلمين. .

طيباريوس: ولكن ليس بهذه السهولة والسرعة المذهلة. .

صفوان: إنها القوة . . القوة . . إلى الأمام يا جنودنا البواسل إلى الأمام . .

طيباريوس: لا تغتر يا صفوان فقد يقتلك الغرور..

صفوان: وقد يقتلك الخوف والجبن يا طيباريوس..

طيباريوس: سنرى من منا على الصواب..

صفوان: سنرى . . سنرى . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: بورك فيك يا مالك. . بورك فيك. . لقد كنت موفقاً كل التوفيق في استدراج قوات العدو الرئيسية إلى الدخول في المعركة. .

مالك: إنها قوات كبيرة يا عمير وقد كلفتنا عدداً من الشهداء...

عمير: لكل نصر ثمن . . والمعارك لا تكسب بدون ثمن . .

مالك: ألا ترى أن الوقت قد حان للقيام بهجوم مضاد...

عمير: أريد أن أطمئن أولاً إلى أن فرق الغواصين قد بدأت عملها..

مالك: ألم يأتك نبأ عنها..

عمير: لقد اتفقنا على إشارة ولم تظهر بعد الإشارة..

مالك: ما هي..؟

عمير: سهام مغموسة في النفط تطلق في الجو وضوءها هو الإشارة...

مالك: انظر يا عمير . . انظر . .

عمير: السهام. . السهام . . الحمد لله . . الحمد لله . .

مالك: متى تصدر أمرك بالهجوم المضاد...

عمير: الآن.. بسم الله.. الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مزنه تقول):

مزنه: احتدمت المعركة يا أماه. . والمسلمون يقومون بهجوم مضاد على الأعداء . .

نائلة: وماذا عن عبد الرحمن وصحبه يا مزنه؟

مزنه: أما رأيت السهام المضيئة يا أماه؟

نائلة: بلي . . بلي . . ما معنى ذلك؟

مزنه: معناه أن عبد الرحمن ومن معه من الغواصين قد اقتحموا القنوات والجداول.

نائلة: يا إلهي.. إنها أصعب معركة وعبد الرحمن يدخلها لأول مرة ولكن عاصماً قد تمرس عليها من قبل..

مزنه: لا شك أن معركة القنوات: والجداول بها كثير من الخطورة ولا سيما إذا كانت جوانبها مليئة بالحراس ولكن..

نائلة: ولكن ماذا؟

مزنه: لا أظن العدو قد خطر بباله أن المسلمين سيغامرون بدخول المدينة من هذه القنوات والجداول.

نائلة: من يدري يا بنيتي. من يدري. فالروم هم الذين يقودون المعركة وعندهم خبرة بفنون الحرب ومتطلباتها ومفاجآتها.

مزنه: لا لزوم للقلق يا أماه فقد دخل عبد الرحمن ومن معه المعركة فابتهلي إلى الله لهم العون والنصر والتأييد. .

نائلة: اللُّهم أيدهم وأيدنا بنصرك الذي وعدتنا إنك لا تخلف الميعاد...

قولي يا مزنه قولي..

مزنه: تفضلي يا أماه..

نائلة: كيف نعرف نجاح عبد الرحمن ومن معه؟

مزنه: عندما تسمعين التهليل والتكبير يرتفع من على أسوار مدينة قرقيساء فاعلمي أنه قد انتصر..

نائلة: وانتصرنا نحن أيضاً..

مزنه: بإذن الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت صفوان يقول):

صفوان: لقد كنت على حق يا سيدي طيباريوس. . فها هم المسلمون يقومون بهجوم مضاد. .

طيباريوس: لقد نصحتك فلم تقبل..

صفوان: والآن ما العمل وأرى قواتنا تنكفىء راجعة في حال من الفوضى نحو أسوار المدينة.

طيباريوس: لا أدري يا صفوان. . لا أدري ولا سيما وقد أمرت بأن نزج بجميع قواتنا في المعركة. .

صفوان: ولكن يجب أن نجد حلاً للخروج من هذا المأزق..

طيباريوس: لو تمكنت قواتنا من الوصول إلى أسوار المدينة قبل أن يحول

بينهم وبينها فرسان المسلمين ضمنًا على الأقل الصمود واتخاذ موقف المدافع ولكن. .

صفوان: ولكن ماذا؟

طيباريوس: فرسان المسلمين يجاهدون للحيلولة بين مشاتنا والوصول إلى أسوار المدينة. .

صفوان: وفرساننا أين هم؟

طيباريوس: أنت تعرف من المبدأ أن حصيلتنا من الفرسان قليلة وقد فتكت بهم سهام المسلمين ورماحهم وأعداد فرسانهم الهائلة. .

صفوان: إذن فأنت يائس من وصول مشاتنا إلى أسوار المدينة..

طيباريوس: إلا إذا حصلت المعجزة...

(تختلط أصوات التهليل والتكبير فيقول صفوان في رعب وفزع):

صفوان: ما هذا الذي أسمع يا طيباريوس. . ما هذا؟

طيباريوس: إنهم المسلمون. .

صفوان: المسلمون..

طيباريوس: نعم وقد احتلوا المدينة من الداخل وهاهم على أسوارها يكبرون ويهللون. .

صفوان: كيف دخلوا . . هل هم جن أو شياطين؟

طيباريوس: لا . . بل هم رجال يعرفون كيف يخططون لكسب المعارك . .

صفوان: والآن ما العمل؟

طيباريوس: التسليم أو القتال حتى الموت..

صفوان: ما رأيك؟

طيباريوس: التسليم . .

صفوان: إذن فأمرهم برفع الرايات البيضاء...

طيباريوس: مُرهم أنت يا سيدي القائد...

صفوان: لا . . لن أمرهم بالتسليم وسأظل أقاتل حتى أقتل جزاء غروري واستهتاري بقوة أعدائي . . وأنت . .

طيباريوس: سأقاتل معك حتى الموت..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مالك يقول):

مالك: كم كنت قلقاً على عبد الرحمن ومن معه يا عمير...

عمير: لا شك أنهم قاموا بمغامرة جريئة كان لها بعون الله وتأييده الفضل في انتصارنا الساحق على قوات أعدائنا الهائلة..

مالك: تخطيطك الرائع يا عمير هو سر النجاح...

عمير: لا تقل التخطيط يا مالك بل قل..

مالك: أقول ماذا؟..

عمير: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيُّ عَمِير: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيُّ عَمِيرِزُ ﴾ صدق الله العظيم (الحج: ٤٠)..

الحلقة _ ٥ _

مالك: صدق الله العظيم..

(يدخل عبد الرحمن وهو يقول):

عبد الرحمن: السلام عليكما..

عمير ومالك: وعليك السلام يا عبد الرحمن؟

مالك: تعال أقبلك يا بطل. . تعال. .

عبد الرحمن: بل البطل أنت يا خالي فقد مهدت للنصر باستدراجك العدو للدخول في المعركة..

مالك: الولد سر أبيه يا عمير..

عمير: وخاله أيضاً فالحديث الشريف يقول بما معناه «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» وقد أحسنت الاختيار فكانت هذه البذرة الصالحة والحمد لله. .

مالك: الحمد لله. . قل لي يا عبد الرحمن كيف كانت معركتكم؟

عبد الرحمن: كانت قاسية يا عماه فقد كان المد شديداً وكنا ندخل في قنوات وجداول لا أثر للنور فيها.. بالإضافة إلى ما كنا نصادف من قاذورات وأوساخ وأوحال..

عمير: ولكنها كانت تجربة مفيدة لك يا بني؟

عبد الرحمن: بلى يا أبتاه وقد خرجت بحصيلة طيبة من التجارب التي يندر الحصول عليها..

مالك: وماذا عن صحبك؟

عبد الرحمن: الغواصون كانوا يعرفون طريقهم فلم يجدوا صعوبة كبيرة... أما أنا ومعي نفر من الفتيان فقد واجهنا متاعب التجربة الجديدة..

عمير: لقد كنت أخشى أن يكون العدو قد حشد على جوانب تلك القنوات والجداول حراساً أشداء..

عبد الرحمن: لم نجد والحمد لله أحداً على جوانب القنوات والجداول

ولكننا وجدنا الحراس في أماكن أخرى فكانت مفاجأة لهم أن يرونا على تلك الحال المرعبة وكأننا أشباح خرجت إليهم..

مالك: وهكذا أذهلتهم المفاجأة فالقوا بسلاحهم ولكن كيف بدلتم ملابسكم فيما بعد؟

عبد الرحمن: لم نبدلها إلا بعدما احتلينا أسوار المدينة وهللنا وكبرنا ثم تناولنا بعد ذلك في تغيير ملابسنا..

مالك: ألم تبتل ملابسكم وأنتم تخوضون تلك القنوات والجداول؟

عبد الرحمن: كانت الملابس معبأة في أكياس محكمة من الجلد ومشدودة على ظهورنا فلم يصلها شيء من الماء..

مالك: وماذا بعد مدينة قرقيساء يا عمير..

عمير: نقوم بتطهير حصون الفرات من الحاميات الرومية حتى نصل بلدة عانات حيث ننتظر أوامر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب..

مالك: والآن.

عمير: فليذهب كل منا إلى مكانه لنأخذ قسطاً من الراحة والاستجمام بعد ذلك الجهاد العنيف..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مزنه تقول):

مزنه: كيف وجدت مدينة قرقيساء يا أماه..

نائلة: جميلة يا بنيتي ومياهها غزيرة ومناظرها خلابة..

مزنه: أليست أجمل من مدينة رأس عين؟

نائلة: إن لم يكن في مدينة رأس العين أحد غيرك يا مزنه لكفاها أن تكون أجمل وأحسن مدينة في الجزيرة فكيف وفيها ما فيها من عيون

وزروع وقصور ومنتزهات وآثار.. إنها أبدع من قرقيساء أقولها من دون مجاملة لك..

مزنه: شكراً لك يا أماه.. شكراً..

نائلة: يظهر أنك تعرفين مدينة قرقيساء من قبل يا مزنه. .

مزنه: بلى . . بلى . . كنت أزورها مع والدي . . فأمي من أهل هذه المدينة . .

نائلة: إذن فأهل قرقيساء أخوالك؟

مزنه: أجل. . أجل. . ولعلّك رأيت ترحيبهم بي ولا سيما خالتي «فتانه» التي هي بمثابة أمي التي احتسبتها منذ عشر سنوات. .

نائلة: حقيقة خالتك «فتانه» اسم على مسمى. . لقد تقدمت بها السن ومع ذلك فما تزال تحتفى بجمالها الساحر. .

مزنه: إنها تشبه والدتي كان من يراهما يظن لأول وهلة أنهما توأمتان...

نائلة: من هنا كان جمالك الباهر ما شاء الله سبحان من خلق..

مزنه: شكراً يا أماه على هذا الإطراء...

نائلة: وخالتك «فتانه» ألم تستطيعي إقناعها بالدخول في الإسلام.. حرام على هذا الجمال أن يتعرض لنار جهنم..

مزنه: كانت مدة اللقاء بسيطة فلم أتمكن من مفاتحتها فعسى أن تأتي ظروف أخرى أوسع. . هذا إذا لم نفاجأ . .

نائلة: نفاجاً بماذا؟

مزنه: برحيل سريع من هنا فعمي عمير قد عودنا على مفاجأته. .

نائلة: لا أظن يا بنيتي فالجنود بحاجة إلى راحة بعد المعارك التي خاضوها

في مدينتي رأس عين وقرقيساء...

مزنه: عسى أن يطول مقامنا قليلاً هنا فلعلّي أستطيع إدخال بعض أهلي وأقاربي في هذا الدين الحنيف..

نائلة: ليتك تفعلين فتنالي من الله الأجر والمثوبة.. قولي يا مزنه..

مزنه: تفضلی یا أماه..

نائلة: لقد رأيت مقابلة نساء هذا البلد لنا مقابلة ودية فهل هذا ود صادر من القلب أو هو تظاهر المغلوب للغالب. .

مزنه: ثقي أنه ود صادر من القلب. . فالمعاملة الحسنة التي لقيها أهل هذه المدينة من المسلمين ولا سيما عدم سبي نسائهم وأولادهم أو نهب أموالهم ومصادرة أراضيهم كل ذلك كان له رد فعل حسن في نفوسهم . .

نائلة: هذه هي سماحة الإسلام يا بنيتي وهذه هي أسباب سموه على بقية الأحرى..

مزنه: صدقت فهذا ما سمعتهم يتحدثون به في هذه المدينة. . إنهم يقارنون المعاملة السيئة التي يلقونها من المسلمين ثم . .

نائلة: ثم ماذا؟

مزنه: الروم نصارى مثلهم ومع ذلك فمعاملتهم لهم مثل معاملة العبيد والأرقاء. . استعلاء وكبرياء وتمييز وتعريف بينما في الإسلام الناس سواسية كأسنان المشط. .

نائلة: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ يَكَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكْرِ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُوْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُوأً إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَنْقَنَكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمُ خَبِيرُ ﴾ . . صدق الله العظيم (الحجرات: ١٣). .

مزنه: صدق الله العظيم..

(يدخل عبد الرحمن والموسيقي مصاحبة وهو يقول):

عبد الرحمن: أين كنتما؟

نائلة: كنا حيث كنت..

عبد الرحمن: بمدينة قرقيساء..

مزنه: بلي . . يا عبد الرحمن . . بلي . .

عبد الرحمن: لعلُّك أعجبت بما شاهدت يا أماه..

نائلة: كل الإعجاب وقد طافت بي مزنه على معالم المدينة بصحبة خالاتها وبنات خالاتها.

عبد الرحمن: إذن فقد شاهدت من المدينة أكثر منا..

نائلة: وتعرفت على أقارب مزنه. .

عبد الرحمن: هؤلاء أقاربك يا مزنه الذين كنت تقولين لي عنهم قبل أن نفتتح قرقيساء وكنت قلقة على مصيرهم..

مزنه: أجل. . أجل. . ولا سيما خالتي «فتانه» . .

عبد الرحمن: عسى أنهم لم يتضرروا من القتال الذي دارت رحاه. .

مزنه: لا يخلو الأمر فقد قتل منهم قسم وجرح القسم الآخر ولكن الإصابات بينهم لم تكن على مستوى الفداحة التي كانت بين بقية سكان المدينة.. الآخرين..

عبد الرحمن: لو امتدت المعركة لكان ضررهم أكثر.. ولكن الله قدر ولطف.. فانتهت بتلك السرعة المذهلة..

مزنه: الفضل لله ثم لأبيك ولك يا بطل..

عبد الرحمن: إنك تثيرين غروري يا مزنه وأنا أحذر الغرور..

نائلة: ولكنها الحقيقة يا بني..

عبد الرحمن: حتى أنت يا أماه..

نائلة: لقد كنت ومزنه نعيش على أعصابنا ولا سيما وأنت تدخل لأول مرة في معركة من هذا القبيل..

عبد الرحمن: ولكن الله سلم..

مزنه: ولله الحمد والشكر أولاً وآخراً..

(يدخل عمير وهو يقول):

عمير: السلام عليكم..

الجميع: وعليكم السلام..

عبد الرحمن: والدي أهلاً ومرحباً بك..

مزنه: طاب يومك يا عماه..

عمير: كيف أنت يا مزنه لعلَّك مسرورة بالأيام التي تقضينها في هذا البلد...

مزنه: أجل يا عماه أجل ولا سيما وقد كانت فرصة لي لرؤية إخواني في هذه المدينة. .

عمير: ولا سيما خالتك «فتانه» أليس كذلك يا مزنه؟

مزنه: الله أكبر. . كيف عرفت ذلك يا عماه؟

عمير: القائد الذي لا يعرف أحوال رعيته يجب أن يتخلى عن مركز القادة..

مزنه: صدقت. . ولعمري لأنت بحق القائد والراعى الصالح ولكن . .

عمير: ولكن ماذا؟

مزنه: كيف وجدت خالتي يا عماه؟

نائلة: مزنه.. مزنه..

مزنه: نعم يا أماه. .

نائلة: أراك تلعبين بالنار.. نحن هنا.. نحن هنا..

(يضحكون جميعاً بما فيهم عمير الذي يقول):

عمير: هوني عليك يا نائلة فمنزلتك لا تصل إليها أية امرأة أخرى...

مزنه: هل طمأنك هذا الجواب يا أماه...

نائلة: إنني دائماً واثقة من عمير ولكن..

عمير: ولكن ماذا يا نائلة؟

نائلة: سوء الظن من أقوى الفطن..

عبد الرحمن: أنت هائلة يا أماه هائلة...

مزنه: عماه لقد قطعنا عليك حبل تفكيرك فهل كنت توشك أن تقول شيئاً...

عمير: بلي . . بلي . .

عبد الرحمن: ما هو يا أبتاه..

عمير: مزنه..

مزنه: نعم يا عماه..

عمير: هل أنت على استعداد للقيام بمغامرة جديدة؟

(ويذهل الجميع السؤال فيقول عبد الرحمن):

عبد الرحمن: مغامرة تقوم بها مزنه وحدها يا أبي..

عمير: إنني أسأل مزنه لا أنت يا عبد الرحمن..

مزنه: بكل تأكيد إذا كنت ترى أنت ذلك وزوجي عبد الرحمن...

عمير: بورك فيك . . بورك فيك . .

مزنه: ولكن ما هي المغامرة وهل سأقوم بها وحدي يا عماه؟

عمير: لا . .

مزنه: من سيكون معي؟

عمير: خالتك فتانه يا مزنه..

نائلة: ولماذا تزج فتانه في المغامرة يا عمير؟

عمير: يظهر أنك يا نائلة ما تزالين في شك من أمري.. أو لعلّك لا تعرفين أن فتانه متزوجة ولها أولاد في عمر مزنه وعبد الرحمن..

نائلة: ليس الشك يا عمير هو سبب تساؤلي...

عمير: بربك أتقولين ذلك من أعماق قلبك..

نائلة: أما وقد أقسمت على فإن في سؤالي كان من هذا وذاك...

(يضحكون):

عمير: والآن بعد هذا التوضيح. . هل وضعت تساؤلاتك وشكوكك في ماء بارد؟

نائلة: بلي . . بلي . . هات ما هي المغامرة . .

عمير: أأعود فأكرر القول يا مزنه؟ هل أنت مستعدة؟

مزنه: من جهتي فأنا مستعدة ما دمت وزوجي موافقين . . ولكني غير متأكدة من جهة خالتي . .

عمير: خالتك..

مزنه: نعم خالتي فتانه..

عمير: لقد أخذت موافقتها وموافقة زوجها أيضاً.. قبل أن آتي إليكم..

مزنه: الله أكبر . . الله أكبر . . قل يا عماه ما هي المغامرة . . ؟ قل فكلي آذان صاغية . .

الحلقة _ ٦ _

عمير: قبل الخوض في تفاصيل المغامرة أحب أن أبشرك يا مزنه أن خالتك وزوجها قد اعتنقا الإسلام على يدي..

مزنه: بشرك الله بالخيريا عماه..

عمير: والآن..

عبد الرحمن: تفضل يا أبي..

عمير: الحارث حاكم بلدة عانات هو زوج خالتك سماوة أليس كذلك يا مزنه. .

مزنه: بلي . . بلي . .

عمير: والحصون الممتدة من قرقيساء حتى بلدة عانات شحنها الروم بالمقاتلين..

عبد الرحمن: نعم يا أبي نعم..

عمير: واحتلال هذه الحصون أمر ليس بالهين يا ولدي..

مزنه: هذا صحيح.. يا عماه..

عمير: فإذا استطعنا استمالة الحارث حاكم بلدة عانات وقومه إلى جانبنا أمكننا القضاء على حاميات الروم في حصون الفرات بيسر وسهولة.

عبد الرحمن: ولكن كيف الوصول إلى ذلك يا أبي؟

عمير: تحدثت مع المنذر زوج فتانه في الأمر فتطوع بأن يذهب هو وزوجه إلى الحارث لإقناعه بعد تزويدهما برسالة من عندي ولكنهما طلبا..

عبد الرحمن: طلبا ماذا؟

عمير: أن تصحبهما مزنه لأن لها سلطاناً كبيراً على خالتها سماوة وزوجها..

عبد الرحمن: طلب فظيع يا أبي . . ولا سيما والطريق إلى بلدة عانات ملي عبد الرحمن: الروم وعيونهم ولذلك أرى عدم تلبية طلبهما . . لما فيه من الخطر على حياة مزنه وعلى حياتهما أيضاً . .

عمير: ولكن المنذر يقول إنه يعرف طرقاً ليس للروم فيها حاميات أو عيون. .

عبد الرحمن: قد يكون ذلك قبل وصول جيوش المسلمين إلى الجزيرة أما اليوم فما أظنهم يتركون هذه الطرق بدون حراسة أو خفارة. . لم لا يذهب المنذر وحده من دون النساء . .

عمير: لقد قلت له هذا ولكنه أصر على ذهاب زوجه ومزنه معهما حتى يكون مطمئناً على نجاح مهمته. . فما رأيك يا مزنه؟

مزنه: قلت يا عماه إن ما تطلبه منى هو مغامرة والمغامر يجب أن يضع

الأخطار والمصاعب نصب عينيه وإلا لا حاجة إلى تسمية ما طلبته مني مغامرة إذا لم تكن محفوفة بالمكاره..

عمير: منطق سليم يا مزنه بورك فيك.. قل يا عبد الرحمن.. ما رأبك؟

عبد الرحمن: في أي شيء يا أبي؟

عمير: أن تذهب أنت وعاصم معهم كتابعين وحارسين في نفس الوقت..

عبد الرحمن: الآن أوافق على المغامرة. . الآن فقط . .

عمير: ولكن..

عبد الرحمن: ولكن ماذا؟

عمير: تحسنان التنكر كما لو كنتما من أهل الجزيرة...

مزنه: هذا بيدي يا عماه فسأعلمهما ما ينقصهما . .

عبد الرحمن: وعاصم يا أبي من سيبلغه؟

عمير: سأتولى ذلك بنفسى والآن..

عبد الرحمن: والآن ماذا؟

عمير: إذن خذ أنت وزوجك يا عبد الرحمن في الاستعداد وللسفر وسأشعر المنذر بذلك.

عبد الرحمن: ومتى تأمر أن تقوم بهذه المهمة؟

عمير: غداً إن شاء الله..

عبد الرحمن: إن شاء الله. .

مزنه: توكلنا على الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الحارث حاكم بلدة عانات يقول):

الحارث: ما بك يا سماوة ساهمة شاردة اللب. . أتشكين من شيء؟ سماوة: لا يا حارث. .

الحارث: ولكن آثار القلق والألم المكبوت تكاد تصرخ من عينيك...

سماوة: وكيف لا أتألم.. بل كيف لا أكون قلقة وأنا لا أدري مصير ابنتي بل وأعز من ابنتي مزنه.. وأخشى فتانه بعد سقوط رأس العين وقرقيساء في أيدي المسلمين..

الحارث: أي مصير تخشينه عليهما...

سماوة: أن يكونوا في عداد السبايا..

الحارث: كوني مطمئنة فالمسلمون لا يسبون نساء العرب ولا أولادهم. .

سماوة: أتقول حقاً يا حارث أم أنك تريد أن تهدهد آلامي وأحزاني...

الحارث: صدقيني يا سماوة صدقيني فالأخبار المتواترة تؤيد ما قلت. .

سماوة: جوزيت خيراً ولكن..

الحارث: ولكن ماذا؟

سماوة: أنَّى لي أن أعرف هل هما على قيد الحياة أم كانا في عداد الضحايا فالمعارك التي خاضها المسلمون في رأس العين وقرقيساء كانت ضارية...

الحارث: أخبار السوء لا تخفى يا سماوة.. فلو حدث لهما شيء لسمعنا عنه.. لقد سمعنا أن ثعلبة وقومه دخلوا في الإسلام ولعّل مزنه معهم..

سماوة: وفتانه أختي وزوجها أعندك نبأ عنهما..

الحارث: لم يمض زمن طويل على احتلال المسلمين لمدينة قرقيساء ولذلك فلم تصلنا بعد أية أنباء. .

سماوة: أخشى أن يكون الروم هم الذين يكتمون أخبار المسلمين حتى لا يدخلوا الوهن في صفوف من هم معهم من العرب..

الحارث: هذا صحيح. . فالروم يحاولون جاهدين ألا تتسرب أخبار المسلمين إلينا إلا بعد أن يشوهوها ويلبسوها غير لباسها . .

سماوة: كيف يا حارث كيف..

الحارث: مثلاً أول الأخبار الواردة من مدينة رأس العين تقول إن المسلمين انتهكوا أعراض نسائها ونهبوا أموال أهلها وسبوا أولادهم..

سماوة: يا للفظاعة . . يا للفظاعة . .

الحارث: ثم جاءت الأخبار الموثوقة لتكذب ما أشاعه الروم عن المسلمين ولتقول إنهم أحسنوا معاملة الناس هناك وأبقوا لهم أموالهم وأراضيهم ومنحوهم حريتهم الدينية.

سماوة: يا إلهي . . حتى حرية مزاولة الشعائر الدينية . .

الحارث: أجل يا سماوة أجل..

سماوة: إنها منتهى السماحة. . منتهى العدالة . . منتهى السمو في حسن المعاملة الآن أدركت لم يدخل الناس أفواجاً أفواجاً في دين الإسلام . .

الحارث: إنه لا فرق في المعاملة بين المسلم وغير المسلم فحقوق الجميع مكفولة بموجب أحكام قرآنهم وسنة نبيهم محمد. .

سماوة: لعمري إنه لهو الدين الذي سيسود بلاد العرب أجمعين . .

الحارث: هذا ما تؤكده مجريات الأخبار التي نسمعها عن عدالة هذا الدين وسماحة تعاليمه. .

سماوة: حارث. . هل لي أن أسألك؟

الحارث: وهل أستطيع أن أمنعك من السؤال. . قولي . .

سماوة: ماذا قررت. . هل ستحارب مع الروم أو تدخل فيم الخوانك من عرب لواء الجزيرة. .

الحارث: إنني في أشد الحيرة يا سماوة..

سماوة: وهذا ما يكاد محياك أن يبوح به..

الحارث: ما رأيك أنت؟

سماوة: أرى أن نجم الروم آخذ في الأفول. . ثم . .

الحارث: ثم ماذا؟

سماوة: المسلمون عرب من دمنا ولحمنا. . لقد صبرنا على استعباد الروم مئات السنين وقد آن لنا أن نتحرر على أيدى أهلنا وقومنا. .

الحارث: ولكنني أخشى حاميات الروم المنتشرة على شواطىء الفرات... فما لدي من قوات لا تستطيع الصمود لو عطفوا علينا..

سماوة: لم لا تحاول الاتصال بقائد المسلمين في قرقيساء وتطلب منهم إمدادك بالرجال والعتاد. . أو على الأقل. .

الحارث: على الأقل ماذا يا سماوة..

سماوة: تأخذ الأمان من المسلمين لك ولقومك . .

الحارث: هذا ما أفكر فيه ليل نهار ولكني لا أدري كيف السبيل إليه..

(عواء الذئاب وبعض الحيوانات الضارية نسمع بعدها صوت المنذر يقول):

المنذر: نحن نمر بأجمة بعض الوحوش الضارية.. ضعوا أيديكم على سلاحكم فقد نهاجم من قبل هذه الحيوانات..

عبد الرحمن: كن مطمئناً يا منذر فسنقوم بالحراسة أنا وأخي عاصم. . كيف أنت يا مزنه هل تشعرين بخوف أو تعب؟

مزنه: ما دمت بجانبي فلا اشعر إلا بالهناء والسعادة والراحة . .

عبد الرحمن: وخالتك ألا تسألينها كيف هي؟

مزنه: إنها معتادة على هذه الرحلات ولعلُّك لا تعرف أنها صيادة ماهرة. .

عبد الرحمن: لعلُّها معتادة على صيد الطيور والغزلان. .

المنذر: والذئاب والضباع يا عبد الرحمن..

عبد الرحمن: أكنت تسمعنا يا منذر...

المنذر: في الغابة يسمع المرء دبيب النملة. .

عبد الرحمن: أما زلنا بعيدين عن عانات منذر؟

المنذر: لم تبق إلا مرحلة واحدة ولكنها خطيرة...

عبد الرحمن: كيف؟

المنذر: سنكون قريبين من حصن به حامية رومية كبيرة...

مزنه: وبماذا تنصحنا..

المنذر: تترجل ونمشي على حذر ونجعل من الأشجار الكثيفة ستاراً..

عبد الرحمن: ولكن فتانه ومزنه هل تستطيعان المشي..

مزنه: من قال لك يا عبد الرحمن إننا لا نستطيع المشي فالتي تقوم بمثل ما نقوم به يجب أن توطن نفسها على تحمل المشاق والمصاعب. .

عبد الرحمن: بورك فيك . . بورك فيك . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت المنذر يقول):

المنذر: أتسمعون؟

عبد الرحمن: نقيق الضفادع وحفيف الأشجار..

المنذر: لقد وصلنا بلدة عانات. . وهانحن ندخل أولها. .

عبد الرحمن: الحمد لله. . الحمد لله . .

مزنه: أتمشي أم نركب يا منذر..

المنذر: أتعبت يا مزنه؟

مزنه: لا ولكن..

المنذر: ولكن ماذا؟

مزنه: منظرنا ونحن نمشي ونقود البهائم قد يلفت الأنظار..

عبد الرحمن: هذا صحيح يا منذر..

المنذر: حسناً أركبن وسرن إلى قصر الحارث فأنت وفتانه تعرفان الطريق إليه وسنتبعكما عن كثب.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: أرى حصون الفرات مجهزة بمقاتلي الروم أكثر مما حسبت يا مالك..

مالك: إنها معركة حياة أو موت بالنسبة للروم يا عمير..

عمير: صدقت فالمعركة مصيرية بالنسبة لهم ولنا أيضاً ولذلك فهم يستميتون في الدفاع عنها. .

مالك: ولكن هذه الحصون ستتساقط كأوراق الخريف بإذن الله عندما تنجح مهمة الوفد الذي أرسلته..

عمير: إن شاء الله مالك فإني جد قلق على مصير الوفد.. ولا سيما وأن بينهم امرأتان..

مالك: الله معهم ولكن قل لي. . ما هي خطتك في حال نجاح الوفد في مهمته . .

عمير: سأرسل حملة من رجالنا إلى بلدة عانات لكي تقوم بهجوم مفاجيء على مؤخرة الحصون.

مالك: وأنت من الأمام وعندها لا يجد الروم مفراً من التسليم أو الموت..

عمير: ذلك ما أرجو أن يتحقق بعون الله وتأييده..

مالك: ولكنك يا عمير تشتد في مهاجمة هذه الحصون فما هو هدفك؟

عمير: إنني أهدف إلى مشاغلة الروم وتركيز انتباههم إلى جيشنا المهاجم وبذلك أعطى الفرصة للوفد كي يبلغ محله.

مالك: رائع. . رائع. . ومتى تنتظر عودة الوفد. .

عمير: اليوم أو غداً على أكبر تقدير هذا إذا وفق. .

مالك: قلبي يحدثني أن الوفد قد نجح وأنه في طريق عودته الظافرة إلينا بإذن الله. .

عمير: أرأيت نائلة اليوم يا مالك فإني لم أرها منذ أيام لانشغالي بسير المعارك..

مالك: إنني أذهب إليها كل يوم فأرها قائمة بالدعاء للوفد. .

عمير: إنها امرأة صالحة. . أرجو أن يتقبل الله دعاءها . .

مالك: وإذا عاد الوفد موفقاً فهل الحملة جاهزة للسفر؟

عمير: بلي يا مالك إنها جاهزة وتنتظر مني الأمر..

مالك: هل اخترت قائداً للحملة؟

عمير: بلي . . بلي . .

مالك: من هو؟

عمير: إنه (يتلكأ)..

مالك: إنه.. من..

عمير: عبد الرحمن ومعه عاصم..

مالك: ولكنهما سيعودان متعبين من الرحلة...

عمير: إنهما في عنفوان شبابهما . . ثم لا تنسى . .

مالك: أنسى ماذا؟

عمير: الأجر على قدر المشقة..

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

عمير: مالك.. انظر ما موجبات هذا التهليل والتكبير..

(مالك يقول):

مالك: البشرى . . البشرى . . عاد الوفد سالماً والحمد لله . .

عمير: الحمد لله. . الحمد لله. .

الحلقة _ ٧ _

(يدخل الوفد والمنذر يقول):

المنذر: السلام عليكم..

عمير: وعليكم السلام . . يا مرحبا . . يا مرحبا . . عود حميد . . وسعي مشكور . .

المنذر: الحمد لله. . وهذه رسالة من الحارث. .

عمير: فضها واقرأها يا مالك..

(يفضها مالك ويقرؤها):

مالك: من الحارث بن هلال حاكم عانات إلى عمير بن سعد الأنصاري قائد المسلمين. سلام عليكم وبعد: احطنا علماً برسالتك، ونحن معك على ما أحببت قلباً وقالباً فأرسل المدد لنقوم من جهتنا بما يجب وسيطلعك المنذر على ما لم تتسع له الرسالة والسلام أخوكم: الحارث بن هلال.

عمير: لقد كان عند حسن الظن به بورك فيه وبورك فيكم فقد أديتم المهمة على أكمل وجه.

المنذر: وقد أرسل الحارث معنا زوجته سماوة التي تراها أمامك..

عمير: (مقاطعاً) مرحباً بك يا سماوة فقد فاتني أن أرحب بك في زحمة الفرحة بالعودة الظافرة وشكراً لك يا منذر وأنت يا فتانه على ما تجشمتم من نصب وتعب وعلى ما وُفقتم إليه..

سماوة: شكراً على هذا الترحيب الودي أيها الأمير.. لقد أرسلني زوجي إليك لأجدد إسلامي على يديك بعد أن أسلمنا معاً على يدي ابنتنا مزنه..

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

عمير: الحمد لله الذي هداكما للإسلام. . هنيئاً لكما . .

سماوة: وفوق ذلك أيها الأمير..

عمير: وفوق ذلك ماذا؟

سماوة: ليؤكد لك الحارث صدق نواياه وإخلاصه فيما عاهد الله عليه...

عمير: بورك فيه وفيك يا سماوة نحن يا أختاه لا يخامرنا شك في صدق نوايا الحارث بعد أن شرح الله صدره للإسلام فشعار المسلم أنه إذا قال: صدق، وإذا وعد وفي.... فانزلي على الرحب والسعة فأنت بين أهلك وذويك..

المنذر: الحارث أيها الأمير يستعجلك الإمدادات قبل أن يعرف الروم بأمر إسلامه وبزيارتنا لهم. .

عمير: الإمدادات جاهزة وستتحرك إليه فجر غد إن شاء الله. . هيا يا عاصم وأنت يا عبد الرحمن خذا في أسباب السفر لتكونا على رأس الإمدادات. .

عبد الرحمن: أمرك يا أبي..

مالك: ولكنهما لم يأخذا بعد قسطهما من الراحة بعد رحلتهما الطويلة الشاقة..

عمير: أتظنهما يا مالك كهلين مثلي ومثلك.. إنهما ما يزالان في عنفوان شبابهما..

عبد الرحمن: نحن ذاهبان للاستعداد وللسفر..

مزنه: وأنا يا عماه هل تسمح لي بالذهاب لتهيئة ما يلزم لعبد الرحمن...

عمير: حسناً تفعلين يا بنيتي . . وستأخذين معك سماوة فهي ضيفتك أليس كذلك يا سماوة . .

المنذر: إذا سمح لي الأمير ستنزل سماوة في بيتها عند أختها فتانه فنحن نعيش في مدينة قرقيساء بينما أنتم تعيشون في الخيام وفي حالة حرب ناشبة قد تضطركم إلى مغادرة أماكنكم في أي وقت..

مزنه: بيت خالتي وزوجها هو بيتي وهو أيضاً بيت من بيوتك ودار من دور ضيافتك...

عمير: بورك فيك يا بنيتي وبورك لخالتك في بعلها وأختها وفيك أيضاً..

المنذر: نستودعك الله أيها الأمير.. على أمل اللقاء..

عمير: إن شاء الله. . إن شاء الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عبد الرحمن يقول):

عبد الرحمن: أين فارقت المنذريا مزنه؟

مزنه: فارقته وهو يتخذ طريقه إلى داره بقرقيساء. . ألك حاجة إليه؟

عبد الرحمن: لا . . ولكن . .

مزنه: ولكن ماذا؟

عبد الرحمن: كنت أريد أن أقف منه على بعض الأمور..

مزنه: قل فربما أثرت طريقك فيها..

عبد الرحمن: إنها تتعلق ببعض مداخل الطرق والمخاضات التي مررنا بها ونحن في طريقنا إلى الحارث. . فقد رأيت كم من مرة غيرنا اتجاهنا حين أحسسنا بخطر الروم. .

مزنه: المنذر خبير بتلك الطرق والمخاضات فقد اجتازها في مناسبات كبيرة ما رأيك؟

عبد الرحمن: رأي في أيّ شيء؟

مزنه: نذهب إليه في قرقيساء. .

عبد الرحمن: ولكن زيارتنا ستكون مصدر إزعاج له ولا سيما وهو لما يرتح بعد من وعثاء السفر..

مزنه: إنه ما يزال قوياً . . وأنا موقنة إنه سيسر بهذه الزيارة . .

عبد الرحمن: هيا بنا نمر بعاصم ونأخذه هو أيضاً معنا أليس كذلك؟

مزنه: بلي . . بلي . .

عبد الرحمن: بسم الله. . توكلنا على الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مالك يقول):

مالك: بدأ هجومنا المركّز على هذا الحصن يؤتى ثماره يا عمير فعملية التطويق تسير وفق الخطة المرسومة...

عمير: وعملية تطويق الحصن التالي يقوم بها رافع الأوسي وما أراه إلا محققاً الهدف بإذن الله. .

مالك: إذا سارت الأمور بهذا الشكل فإن الإمدادات التي أرسلتها لن تجد مقاومة تذكر من الروم..

عمير: المهم مشاغلة الروم يا مالك حتى تصل إمداداتنا إلى الحارث قبل أن يحس بها الروم فيزرعوا الكمائن في طريقها..

مالك: أعندك علم يا عمير؟

عمير: بأي شيء يا مالك..

مالك: المنذر..

عمير: وماذا عن المنذر؟

مالك: تطوع للذهاب مع الإمدادات كدليل لأنه يعرف طرقاً ومخاضات لا تخطر على بال الروم..

عمير: أهل مكة أدرى بشعابها..

مالك: وأهل الجزيرة أدرى بمداخلها ومخارجها...

عمير: كيف عرفت ذلك؟

مالك: من نائلة. .

عمير: نائلة..

مالك: نعم نائلة. . لقد أخبرتني أن عبد الرحمن وعاصم ومزنه اجتمعوا بالمنذر في داره بقرقيساء ورسموا الخطة واتفقوا عليها وتطوع المنذر ليكون دليلهم. .

عمير: كان بإمكان عبد الرحمن أن يمنعه فهو متعب وقد يتضرر من سفره هذا..

مالك: لقد أخبرتني نائلة أن عبد الرحمن وعاصم حاولا جهدهما منعه من الاشتراك معهما في الحملة بعد أن شاركهما مشكوراً في رسم الخطة ولكنه أصر وأصر. حتى مزنه. .

عمير: ومزنه ماذا عنها.. لا بد أنها كانت تتحرق شوقاً للاشتراك معهم في الحملة..

مالك: أجل.. أجل..

عمير: هل ذهبت مزنه معهم؟

مالك: هل يعقل أن يأخذها عبد الرحمن معه من دون علمك وإذنك. . ؟

عمير: ظننت أنها أثرت عليه فلعمري أن لهذه المرأة منطقاً بارعاً يلفك في تجاويفه فلا تشعر إلا وأنت منساق إليها تسير وفق إرادتها..

مالك: إن بعض الظن إثم يا عمير فمزنه لم تذهب فقد رأيتها مع أخوتها الممرضات يعتنين ببعض المصابين والجرحي.

عمير: إنها يا مالك أول مرة يحمل فيها عبد الرحمن مسؤولية القيادة...

مالك: وإلى مكان محفوف بالمكاره في كل حين..

عمير: كان الله في عونه هو ومن معه..

مالك: كان الله في عونهم..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت المنذر يقول):

المنذر: هانحن نصل مشارف بلدة عانات سالمين . . لله الحمد . .

عبد الرحمن: الحمد والشكر لله ثم لك يا منذر فقد كنت لنا نعم الدليل..

المنذر: لا شكر على واجب. والآن. .

عبد الرحمن: والآن ماذا؟

المنذر: قفوا في أماكنكم ريثما أذهب واستكشف طريقنا إلى مقر الحارث فإني أرى غباراً يسد الأفق ولا أدري هل هو نذير عاصفة أو نذير حرب. .

عبد الرحمن: أأرسل معك من يحرسك؟

المنذر: لا.. لست بحاجة.. حاولوا أن تكونوا في أماكن محجوبة عن الأنظار حتى آتيكم بالخبر اليقين..

عبد الرحمن: أذهب على بركة الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صهيل الخيل ووقع حوافرها وصليل السيوف وقعقعة السلاح يعود بعدها المنذر مسرعاً وهو يلهث قائلاً):

المنذر: الروم يهاجمون بلدة عانات والحارث يدافع عنها برجاله...

عبد الرحمن: لقد جئنا في الوقت المناسب. . هيا بنا لإنقاذه . .

المنذر: سيكون هجومنا من الجهة الشمالية حتى يقع الروم بيننا وبين رجال الحارث..

(ويصرخ عبد الرحمن قائلاً):

عبد الرحمن: إلى السلاح.. يا معشر المسلمين.. تقدموا.. إلى الأمام.. الله أكبر. الله أكبر.

(أصوات تهليل وتكبير نسمع بعدها صوت الحارث يقول):

الحارث: المنذر كيف أتيت.. ؟

المنذر: أتيت مع الذين تسمعهم يهللون ويكبرون. . وقد هرعت إليك لأبشرك وأطمئنك . .

الحارث: الحمد لله. . الحمد لله . . لقد وصلتم في الوقت المناسب بعد أن استمر القتل بين رجالي وكادت الدائرة تدور علينا . .

المنذر: لا بد أن الروم قد علموا بمجيئنا وبإسلامك فهاجموك ولكن كيف علموا؟

الحارث: لا بد وأن لهم جواسيس وعيوناً في بلدة عانات. .

المنذر: الخائنون موجودون في كل زمان ومكان.. ولكن على الباغي تدور الدوائر..

الحارث: على الباغي تدور الدوائر.. ها هي المعركة تنقلب في صالحنا وهاهم الروم يفرون بعد أن حصدتهم سيوف المسلمين وسيوف رجالنا..

المنذر: كنت تنتظر القتال مع الروم يا حارث وقد جاءك...

الحارث: جاءني قبل أوانه. . ولولا أن قيضكم الله لي لكنت ومن معي في عداد الهالكين فالحمد لله على نصره المبين . .

المنذر: الحمد لله على نصره المبين..

الحارث: أرى الروم يفرون وفرسان المسلمين يتعقبونهم. . أراهم الآن يرفعون راية الاستسلام لقد انتصرنا والحمد لله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: مزنه.. مزنه..

مزنه: نعم يا عماه؟

عمير: أين خالاتك فتانه وسماوة؟

مزنه: سماوة كما تعرف تعيش معنا منذ أيام لأنها انضمت إلى صفوف الممرضات المجاهدات وهي في المعسكر المقابل..

عمير: وفتانه؟

مزنه: إنني أنتظر وصولها بين الحين والآخر..

عمير: عسى ألا تتأخر فجيوشنا بدأت مسيرتها صوب بلدة عانات بعدما بدأت تتساقط حصون الفرات الواحد تلو الآخر...

مزنه: أرجو ألا يتأخر وصولها. قل لي يا عماه! ما هي الأخبار عن عبد الرحمن وحملته؟ عمير: لا شيء.. غير أن انهيار المقاومة الرومية في حصون الفرات إن دل فإنما يدل على أن حملة عبد الرحمن وعاصم قد وصلت وأنها باشرت بتنفيذ مخططها..

(تدخل سماوة وهي تقول):

سماوة: السلام عليكما..

عمير: وعليك السلام يا سماوة.. أهلاً بك.. كيف وجدت عملك الحديد؟

سماوة: لقد شعرت الآن والآن فقط إنني بحق مسلمة لأني اقوم بعمل في سبيل إعلاء كلمة الله. .

عمير: بورك فيك . . بورك فيك . .

مزنه: خالتي سماوة. . هل أنت جاهزة للسفر معنا إلى بلدة عانات. .

سماوة: بلى . . بلى . . يا بنيتي . . فإني بالإضافة إلى تشوقي للأجر الذي أرجوه من وراء جهادي هذا أريد أن أطمئن على زوجي الحارث فإني لا أدري ماذا صنع الله به مع الروم . .

عمير: كوني مطمئنة يا سماوة إلى أنه بخير.. بخير.. إن شاء الله..

سماوة: إن شاء الله..

عمير: وعلى كل حال فما أرى أننا سنلقي مقاومة من الروم تعيق تقدمنا صوب بلدة عانات..

مزنه: سقوط حصون الفرات الواحد تلو الآخر يوحي بأن مقاومة الروم قد بدأت تنهار إن لم تكن قد انهارت فعلاً..

سماوة: اللَّهم أيدنا بنصرك المبين يا رب العالمين...

مزنه: خالتي أتعرفين أين تكون خالتي فتانه الآن...

سماوة: إنها في المعسكر الذي أعمل فيه وقد جاءت وهي على أتم الاستعداد لمصاحبتنا وقد أرسلتني لإبلاغك..

عمير: إذن فلنسر إلى بلدة عانات على بركة الله...

مزنه وسماوة: على بركة الله. .

الحلقة ـ ٨ ـ

عمير: إذن فلنسر إلى بلدة عانات على بركة الله...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الحارث يقول):

الحارث: أترى والدك يا عبد الرحمن قد قام بهجومه الكاسح على ما تبقى من حصون الفرات بعد أن تداعت مقاومة الروم..

عبد الرحمن: يخيل إلي أنه فعل وأننا بإذن الله سنلاقيه خلال الأيام القادمة..

الحارث: لقد أذهل الروم هجومكم المفاجىء بعد أن كادوا يبيدوننا ولعلّي لا أكون مبالغاً إذا قلت أنهم صعقوا. . أما سمعت أسراهم يتحدثون بذلك . .

عبد الرحمن: بلي . . بلي . .

الحارث: صدقني أنا أيضاً فوجئت بمجيئكم.. صحيح أنا كنت أنتظره وأنا الذي طلبت المُدد ولكني كنت غير واثق من نجاحكم في الوصول بهذا العدد الوفير من المُدد..

عبد الرحمن: إنه توفيق من الله سبحانه وتعالى ثم. .

الحارث: ثم ماذا؟

عبد الرحمن: البركة في الدليل الناصح المنذر فهو الذي قادنا إليك بسهولة ويسر ما خُطر لي على بال بعد أن كنت أحسب إننا سنلاقي الروم اليوم قبل وصولنا إليك وكنت وأخى عاصم نعد العدة لذلك..

المنذر: الحمد لله الذي وفقنى إلى ذلك..

الحارث: لا بد أن مزنه وفتانه قلقتان عليكما..

عبد الرحمن: أنسيت سماوة يا حارث إنها ولا شك أشدهم قلقاً ذلك لأنها كانت تخشى عليك من الروم..

الحارث: كان خوفها في محله. . والله الذي لا إله إلا هو لولا وصولكم في الوقت المناسب لكنتم الآن تترحمون علينا. .

عبد الرحمن: وربما تغيرت مجرى المعارك بالنسبة لنا أيضاً.. ولكن شاءت إرادة الله لنا النصر فالحمد لله على ذلك..

المنذر: أين عاصم يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: إنه يقوم بعملية استكشاف..

الحارث: استكشاف..

عبد الرحمن: أجل. لقد جاء من أخبرنا أن الروم يزرعون الكمائن في طريق قوات المسلمون الزاحفة من قرقيساء إلى بلدة عانات.

المنذر: كنت أظن أنه قد قضى على الروم نهائياً يا عبد الرحمن..

عبد الرحمن: كيف يقضي عليهم وحدودهم قريبة من حدودكم..

الحارث: هذا صحيح. . هذا صحيح. . فالروم لن يفرطوا بسهولة في هذه الجهات. . قل لي . .

عبد الرحمن: تفضل يا حارث..

الحارث: وبعد الاستكشاف..

عبد الرحمن: القيام بعملية تطهير وتمشيط للمنطقة من هذه الكمائن حتى لا يحدث ما يعيق القوات الزاحفة في الوصول إلى بلدة عانات. .

الحارث: حسناً فعلت يا عبد الرحمن. . حسناً فعلت. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سماوة تقول):

سماوة: قوات المسلمين يا مزنه تسير في حذر ويقظة. .

مزنه: هذه خطة عمي القائد أنه لا يضع قدمه إلا على أرض ثابتة...

سماوة: صدقت. . صدقت . . فهذا ما أراه يفعله . .

مزنه: وهذا سر نجاحه فأنت تعلمين يا خالتي أن رأس العين استعصت من قبل على غيره وهاهي قد فتح الله له أبوابها..

سماوة: أترين طريقنا إلى عانات قد أصبح ممهداً يا بنيتي..

مزنه: يخيل إلى يا خالتي أنه أصبح ممهداً.. وها أنت ترين أننا لا نلقى مقاومة تذكر من الروم في الحصون التي مررنا بها..

سماوة: يلوح لي أن الحملة التي قادها زوجك عبد الرحمن قد قامت مع رجال زوجي الحارث بدور فعّال في ذلك. .

مزنه: ربما يا خالتي ربما..

سماوة: ولكنى أكاد أجزم بذلك..

مزنه: أما أنا فلا لأنى لا أعرف مصير حملة عبد الرحمن..

سماوة: ألم يأتكم نبأ عنها..

مزنه: لا يا خالتي . . وهذا ما يجعلني في قلق دائم . .

سماوة: إننى وإن لم أتمرس فنون الحرب والقتال غير أن هذا الزحف

الهادىء وكأننا في نزهة برية يوحي إلي بأن حملة عبد الرحمن قد وفقت إلى أبعد حد. .

مزنه: أخشى أن يكون الهدوء الذي يسبق العاصفة...

سماوة: يا إلهي أراك جد متشائمة اليوم وليس من خلق المسلم أو المسلمة التشائم فاطرحي عنك ذلك وابتسمي للحياة...

مزنه: سأحاول يا خالتي سأحاول.. (تبكي)..

سماوة: أتبكين يا مزنه وقد كنت أعهد أن لك قلباً قد من الصخر..

مزنه: بلي كان ولكن..

سماوة: ولكن ماذا؟

مزنه: لا شيء يا خالتي لا شيء..

سماوة: الآن عرفت يا لغباء خالتك يا مزنه. . لكأني لم أمر بهذا الدور الذي تمرين به . . هوني عليك . . إنه بخير . . بخير . . . إن شاء الله . .

مزنه: إن شاء الله..

سماوة: والآن كفكفي دموعك وامسحي عبراتك فإني أرى سرباً من إخواننا الممرضات في طريقهن إلينا. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: الحمد لله الآن تأكد لدي انتصار حملة عبد الرحمن بعد أن تلاقت مقدمة جيشنا بقوة استكشافية يقودها عاصم..

مالك: وأين عاصم؟

عمير: إنه يتنقل بين إخوانه في الفصائل الزاحفة من قواتنا كل يسأله عما صادفه هو وعبد الرحمن في حملتهم..

مالك: عاصم فتى محبوب من جميع إخوانه في السلاح...

عمير: وإني أنتظر له مستقبلاً باهراً في ساحات الشرف والكرامة..

مالك: وأرانى أرى مثلما ترى وأنتظر له مثلما تنتظر ولكن...

عمير: ولكن ماذا يا مالك؟

مالك: الشيء الذي يحيرني أن (عاصم) عازف عن الزواج مع أن أقرانه قد تزوجوا..

عمير: لعلّه لم يجد الزوجة التي تعجبه..

مالك: ربما . . ربما . . ما رأيك؟

عمير: رأي في أي شيء؟

مالك: سمعت من نائلة؟

عمير: ماذا سمعت؟

مالك: تتحدث عن ابنة للحارث حاكم بلدة عانات من زوجته سماوة لا تقل جمالاً وكمالاً عن مزنه..

عمير: قد يكون ما تقوله عن هذه الفتاة صحيحاً ولكن الرأي الأول والأخير لعاصم لأنه هو الذي سيتزوج لا أنت أو أنا. .

مالك: هذا صحيح.. هذا صحيح.. على كل حال ربما يكون قد رآها خلال المعارك التي خاضها مع ابيها الحارث في بلدة عانات..

عمير: اللّهم اختر له الزوجة الصالحة...

مالك: اللَّهم آمين. . آمين فإن عاصم يعز علي كثيراً يا عمير. . إنه وعبد الرحمن في منزلة واحدة . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سماوة تقول):

سماوة: هل ارتاح بالك وهدأت أعصابك يا مزنه. . لقد كنت في حالة عصبية سيئة حتى خشيت عليك . .

مزنه: ولكنك كنت تعرفين السبب . .

سماوة: بلى . . بلى . . يا بنيتي ولكن الصبر شعار المسلم في الشدائد . . أتدرين؟

مزنه: لا يا خالتي؟

سماوة: كنت في حالة كرب وهم وغم ربما أكثر منك لأني أعلم أن الروم سوف يعرفون من جواسيسهم بمجيء وفدكم وسوف ينتقمون من زوجي أشد الانتقام..

مزنه: أجل.. أجل..

سماوة: وكنت في نفس الوقت خائفة جداً من أن المدد الذي أرسله عمك عمير ربما يبيده الروم وهو في طريقه إلى بلدة عانات ومع ذلك فقد تحملت وتجملت وصرت أعلل النفس وأوحي إليها بأن المدد قد وصل..

مزنه: هذا ما لاحظته يا خالتي ولكن...

سماوة: ولكن ماذا؟

مزنه: أعطني قليلاً من متانة أعصابك وسعة صدرك وصبرك...

سماوة: هذا ما يجب أن تتعوّديه وتروضي نفسك عليه فأنت وزوجك قد

دخلتما في حومة الجهاد في سبيل الله طريق الجهاد محفوف بالمفاجآت.

مزنه: صحيح ما تقولين يا خالتي وإني أشكرك على هذه النصائح القيّمة والتوجيه السديد وسأعمل به..

سماوة: حسناً تفعلين يا بنيتي بنفسك وبزوجك فأنتما تشتركان في أمر يتطلب متانة أعصاب وضبطاً للشعور والعواطف..

مزنه: صدقت. صدقت. .

سماوة: أين عاصم يا مزنه..

مزنه: ربما يكون مع أترابه. . أتريدينه يا خالتي . .

سماوة: لا . . ولكنني أريد أن أسألك عنه . .

مزنه: تفضلي وسلي. .

سماوة: من أي القبائل عاصم؟

مزنه: من بني النجار.. أخوال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام..

سماوة: إذن فهو كريم المحتد..

مزنه: بلی . . بلی . .

سماوة: ووالداه أهما على قيد الحياة..

مزنه: الذي سمعته أن والده يشترك في المعارك التي يخوضها المسلمون في شمالي إفريقية. .

سماوة: وأمه؟

مزنه: تقيم بمدينة الرسول عَيْكِيُّ . .

سماوة: هل له أخوات؟

مزنه: هذا ما لا أدريه ولكن..

سماوة: ولكن ماذا يا مزنه؟

مزنه: لم كل هذه الأسئلة يا خالتي وكأننا في ساحة القضاء...

سماوة: لا شيء ولكني أحب أن أجمع أكبر كمية من المعلومات عن الأشخاص الذين تجمعني بهم ظروف غير عادية..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الحارث يقول):

الحارث: هل رأيت عبد الرحمن اليوم يا منذر؟

المنذر: لا . . لقد جئت أسألك نفس السؤال . .

الحارث: ألم تتقصى عنه بين جنوده؟

المنذر: يقولون إنه ذهب مع بعض رجاله إلى جهة مجهولة...

الحارث: جهة مجهولة.. ولكنه لم يخبرني..

المنذر: إنه كتوم كأبيه والولد سر أبيه..

الحارث: ولكنى أخشى عليه من كمائن الروم..

المنذر: لا تخشى عليه فقد تمرس قتالهم وأحاط بوسائلهم وحبائلهم...

الحارث: ولكني ما أزال قلقاً عليه..

المنذر: لعلّه سار في أثر عاصم بعد أن استطال غيابه...

الحارث: ما رأيك في إرسال بعض رجالي للبحث عنه؟

المنذر: رأي سديد فإن كان في حاجة إلى الرجال فقد جاءه المدد وإن لم يكن أعلموه بقلقنا عليه..

الحارث: قل يا منذر..

المنذر: تفضل يا حارث..

الحارث: عندما سألت عن عبد الرحمن من رجاله هل أشاروا إلى الجهة التى سار إليها..

المنذر: إنهم لم يؤكدوا الجهة ولكنهم قالوا ربما توجه غرباً..

الحارث: إن صح ما قالوه فإن عبد الرحمن قد سار صوب (هيت)...

المنذر: (هيت).. وماذا هناك..

الحارث: لعلّه سمع شيئاً عن الروم..

المنذر: ويقوم بهذه المغامرة بهذه القلة من الرجال...

الحارث: إنه إقدام الشباب الذين لم تصقلهم بعد حنكة الشيخ.. وتجارب الحياة..

المنذر: أرجو له السلامة..

الحارث: إنني أدعو الله له بالسلامة ولا سيما وهو في بلادي وأنا مسؤول عنه أمام والده وأمام ضميري. .

المنذر: هيا أرسل رجالك للبحث عنه...

الحارث: هيا معى يا منذر هيا..

(صهيل الخيل وقعقعة السلاح وصليل السيوف وأصوات تعلو وتنخفض نسمع بعدها صوت المنادي يقول):

المنادي: يا أهل بلدة عانات. . يا أهل بلدة عانات جيوش المسلمين تصل مشارف بلادكم هيا لاستقبالهم هيا. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت المنذر يصرخ قائلاً):

المنذر: انظر يا حارث. عبد الرحمن على رأس جيش أبيه . .

الحارث: الحمد لله. . مرحبا بعبد الرحمن وبأبي عبد الرحمن . .

الحلقة _ 9 _

المنذر: أرأيت المفاجأة التي أعدها لنا عبد الرحمن يا حارث..

الحارث: ويا لها من مفاجأة سارة..

المنذر: هيا بنا لاستقبال أبي عبد الرحمن..

(يتقابلون في منتصف الطريق يقول الحارث):

الحارث: يا مرحبا.. يا مرحبا.. بالأمير..

عبد الرحمن: هذا الحارث يا أبي حاكم بلدة عانات الذي حدثتك عنه بما فيه الكفاية..

عمير: الحمد لله على لقائك يا حارث. . ومرحى لجهادك في سبيل نصرة الإسلام . .

الحارث: العفو أيها الأمير. . لم أقم إلا بواجبي نحو هذا الدين الذي أكرمني الله بأن أكون أحد المجاهدين في سبيله. .

عمير: لا تخاطبني بالأمير يا حارث بل قل يا أخي عمير فإنما المؤمنون أخوة . .

الحارث: أهلاً بك يا أخي عمير في بلدك وبين أهلك وذويك. .

عمير: شكراً يا حارث فإنني باسمي وباسم إخوانك في هذا الجيش أحي ما

قمت به من جهود صادقة في انتصارنا الرائع على حاميات الروم في حصون الفرات.

الحارث: الحمد والشكر لله على توفيقه ثم لقيادتك الرشيدة التي حققت هذا النصر الباهر وإن أنسى لا أنسى أن أشيد بالبطولات التي قامت بها الحملة التي أرسلتها وعلى رأسها عبد الرحمن وعاصم..

عمير: أراك بعيداً عنا يا منذر..

عبد الرحمن: إن المنذريا أبي هو البطل بحق وحقيق فقد كان الدليل الماهر الذي قادنا إلى هذا النصر المؤزر..

عمير: إنها إرادة الله سبحانه وتعالى شاء يا بني أن تتحقق على يدي المنذر والحارث ورجاله. . فالحمد لله على ذلك. .

الجميع: الحمد لله..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مزنه تقول):

مزنه: تهانينا يا خالتي تهانينا. . فها أنت تجدين الحارث وأختي الشيماء على خير صحة وعافية وأمن وسلامة . .

سماوة: الحمد لله يا مزنه. . كدت لا أصدق عيني وأنا أرى الحارث والشيماء . .

مزنه: ولقد رأيتك تجهشين بالبكاء..

سماوة: لقد غلب السرور علي حتى أني من شدة فرحتي بكيت..

مزنه: وأين تركت الشيماء يا خالتي؟

سماوة: إنها تتعرف على أخواتها الممرضات المسلمات اللائي فرحن بها ورحن يتلقفنها من جماعة إلى أخرى.. مزنه: لا شك أنها ستسحر الجميع برقتها ودماثة أخلاقها وعذب حديثها...

سماوة: لقد كانت نائلة زوج عمك عمير أكثر الحاضرات فرحاً وابتهاجاً وترحيباً بالشيماء..

مزنه: إنها نعم السيدة الفاضلة.. إنها لي يا خالتي الأم الرؤوم.. إنها تحب الشيماء لأنها الشيماء ولأنها أخت لي..

سماوة: صدقت. صدقت. .

مزنه: وليتك رأيتها يا خالتي يوم أن قابلت لأول مرة خالتي (فتانة) في مدينة قرقيساء..

سماوة: ماذا فعلت؟

مزنه: لقد ظن من رآها أن خالتي (فتانه) أخت لها لم ترها منذ سنوات فقد غمرتها بالقبلات وبما تستطيع كل خلجة في نفسها التعبير عنه..

سماوة: مزنه..

مزنه: نعم خالتي..

سماوة: لقد كلمتني نائلة في أمر لم أشأ أن أبت فيه قبل أن آخذ رأيك؟

مزنه: ما هو؟

سماوة: أنت تعرفينه وقد سألتك عنه من قبل فأجبتني بصراحتك المعهودة..

مزنه: أوه يا لغبائي.. عاصم..

سماوة: أجل عاصم. . لقد خطبت «الشيماء» له . .

مزنه: وبماذا أجبتها؟

سماوة: أجلت الإجابة حتى أسألك وحتى ترى هي «الشيماء» رؤيا العين...

مزنه: والآن وقد رأت «الشيماء» هل أعادت الكرة؟

سماوة: بلي . . وإنها تستعجلني الجواب؟

مزنه: وبماذا أجبت؟

سماوة: قلت لها فليتقدم عمك عمير إلى أبيها . .

مزنه: وعمى الحارث هل عنده سابق علم بالأمر؟

سماوة: أجل. . أجل. . لقد كنت أطلعه على كل شيء في حينه. .

مزنه: هل هو راضٍ؟

سماوة: إنه معجب بعاصم إعجابه بعبد الرحمن...

مزنه: إذن فاسمحي لي أن أهنيء نفسي وأقول مبارك . . مبارك . .

سماوة: الله يبارك فيك..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مالك يقول):

مالك: ها يا عمير ماذا وجدت في (هيت)...

عمير: وجدت سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري. .

مالك: سعد بن عمرو الأنصاري ماذا يفعل هناك...

عمير: أرسله عمار بن ياسر وإلى الكوفة من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. .

مالك: وحده أم مع جيش..

عمير: على رأس جيش ليغزو منطقة الأنبار ويطهرها من بقايا الروم ومتنصرة العرب. .

مالك: هل خلفت سعد بن عمرو الأنصاري في هيت؟

عمير: لا يا مالك. . لقد أتخذ طريقه إلى الأنبار بعد أن اطمأن إلى ما

عندي واطمأننت إلى ما عنده..

مالك: وكيف تسير الأمور؟

عمير: إنه يقول: تسير الأمور من حسن إلى أحسن ويدعو الله ونحن معه أن يثبتنا على الإيمان ويحمينا من شرور العابثين والمفسدين. .

مالك: ماذا تقصد بهذا الدعاء الأخير؟

عمير: ألا تريدني أن أدعو بمثل ذلك..

مالك: لا ولكنك كنت تدعو وكأنك تحس بشر..

عمير: ربما يا مالك لأنه تساورني أحياناً بعض الهواجس بعد أن توسعت رقعة الخلافة وانضوى تحت لوائها كثير من الأجناس والشعوب والأمم..

مالك: بلي. . بلي. .

عمير: وبعد أن قوّض المسلمون ودكوا عروشاً وأطاحوا بدول وحكام..

مالك: بلي. . بلي. .

عمير: هؤلاء الذين انضووا تحت لواء الإسلام إما حباً في الإسلام وإيماناً به وإما خوفاً على أنفسهم. .

مالك: كلام سليم..

عمير: هؤلاء الخائفون والموتورون كما يجب أن أسميهم أتظن أنهم يستكينون..

مالك: لم لا . . بل ربما يهديهم الله إلى الإسلام . .

عمير: هذا ما ندعو الله لهم. . ولكن . .

مالك: ولكن ماذا؟

عمير: الذين لم يشرح الله صدورهم للإسلام بل امتلأت بالحقد والكيد للإسلام. . هؤلاء هم الذين أخشى . .

مالك: تخشى ماذا؟

عمير: أن يستغلهم الروم وبقايا فلول الأكاسرة واليهود فيخططوا معهم لتدمير الإسلام..

مالك: لا أظن أنهم يستطيعون فالخلافة ما تزال قوية بعون الله. .

عمير: الحمد لله ولكنهم سيعملون في الخفاء على الدس والوقيعة ولا سيما . .

مالك: ولا سيما ماذا؟

عمير: أولئك الذين أصبحت المدينة تزخر بهم من بقايا عروش الروم والأكاسرة وصنائعهم..

مالك: ولكنهم لا شك موضوعون تحت رقابة شديدة.. أنسيت مسلمة بن مخلد..

عمير: لا يا مالك . . لا يا مالك . . لم أنسه ولكن . .

مالك: ولكن. ولكن. لم تطوف بك هذه الهواجس والظنون ونحن والحمد لله في عنفوان قوتنا ومضائنا وعزيمتنا.

عمير: اللَّهم أجرني من شر هذه الهواجس والظنون واصرفها عنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت المنذر يقول: وعاد والدك سريعاً من هيت يا عبد الرحمن..).

عبد الرحمن: أجل يا منذر. . هل رأيت الحارث بعد عودته مع أبي؟

المنذر: لا يا عبد الرحمن. . قل لي . .

عبد ارحمن: تفضل. .

المنذر: ما هو برنامج أبيك بعد عانات..

عبد الرحمن: ينوي السير إلى الرقة..

المنذر: أهنالك ما يدعو لذلك...

عبد الرحمن: ربما يا منذر فوالدي شديد السرية في أعماله. .

المنذر: يلوح لي أنه يريد تطهير منطقة الجزيرة تماماً من بقايا الروم وفلولهم..

عبد الرحمن: لعلَّك على حق في استنتاجك هذا...

المنذر: ولكن ماذا بعد الرقة؟

عبد الرحمن: انتظار أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب...

المنذر: عسى أن يوليه الجزيرة فقد أحب أهلها أباك إذ أنقذهم الله على يديه من نير الروم واستعبادهم.

عبد الرحمن: روى عنه على أنه قال: إذا أحب الله إنساناً نادى مُنادي في السماء والأرض إني أحب فلاناً فأحبوه.. فعسى أن يكون والدي من هؤلاء..

المنذر: يقيني أن والدك منهم يا عبد الرحمن فهو على جانب عظيم من الورع والتقوى والزهد والصلاح. .

عبد الرحمن: أحمد الله يا منذر وابتهل إليه أن يقدرني على ترسم خطي والدي والسير على منواله.

المنذر: أرجو أن يتقبل الله دعاءك..

عبد الرحمن: هيا بنا يا منذر..

المنذر: إلى أين؟

عبد الرحمن: أنسيت موعدنا مع والدي..

المنذر: يا إلهي كدت أنساه.. شكراً لك على تذكيري به فلو لم تذكرني به لنسيته ولتعرضت إلى غضب أبيك فإنه دقيق وحريص على حفظ المواعد..

عبد الرحمن: جلَّ من لا ينسى . . جلَّ من لا ينسى . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت الحارث يقول):

الحارث: هل كل شيء جاهز يا سماوة لاستقبال عمير وصحبه..

سماوة: أجل.. أجل..

الحارث: والشيماء هل أحسست برأيها في عاصم؟

سماوة: لقد سكتت حين سألتها رأيها فيه؟

الحارث: السكوت إقرار ولكن..

سماوة: ولكن ماذا؟

الحارث: ومزنه ألم تستطيع معرفة رأي الشيماء في عاصم؟

سماوة: بلي . . بلي . .

الحارث: ما هو؟

الحلقة ـ ١٠ ـ

سماوة: راضية بما ترضاه أنت وأنا لها..

الحارث: بورك فيها . . بورك فيها . . قولي . .

سماوة: ماذا أقول؟

الحارث: ما رأيك في عاصم؟

سماوة: لقد قلته لك أكثر من مرة وأراك بدأت تنسى..

الحارث: لقد تقدمت بي السنون. . وهذا حصادها يا سماوة. .

سماوة: اللَّهم أختم بالصالحات أعمالنا...

الحارث: اللَّهم آمين.. والآن..

سماوة: والآن ماذا؟

الحارث: أظن أننا متفقون على قبول الخطبة...

سماوة: الخير فيما اختاره الله. .

الحارث: أجل. . أجل. . ها هي مزنه تزف إلى رجل من المدينة. .

سماوة: وبنت خالتها الشيماء ستزف في الأيام القريبة إلى رجل من المدينة. .

الحارث: الزواج قسمة ونصيب ولا راد لما قسمه الله تعالى وقدره..

(تدخل مزنه وهي تقول):

مزنه: أرى عمي عميراً وصحبه يدخلون ساحة الدار..

سماوة: أسرع يا حارث لاستقبالهم . .

مزنه: وأنا سأهيىء مع الشيماء وصاحباتها ما يلزم لضيوفنا . .

سماوة: بورك فيكن . . وسألحق بكن حالاً . . كيف الشيماء يا مزنه؟

مزنه: إنها تفكر كثيراً يا خالتي..

سماوة: لعلّها بدأت تشعر بعبء المسؤولية التي هي مقدمة على حملها...

مزنه: وهل هنالك مسؤولية على المرأة أضخم وأعظم من مسؤولية الزواج..

سماوة: اللُّهم اجعله قران يمن وخير وبركة..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت دانيال اليهودي يقول):

دانيال: عزرا.. عزرا.. أين أنت؟

عزرا: أنا هنا. . فماذا تريد يا دانيال؟

دانيال: ماذا تفعل؟

عزرا: استعد للرحيل..

دانيال: إلى أين؟

عزرا: لا أدرى؟

دانيال: إذن لم الاستعداد للرحيل وأنت لا تدري إلى أين سترحل؟

عزرا: لقد سدت في وجهنا السبل. . طردنا من الجزيرة إلى الشام فقلنا لأنفسنا سنستقبل هنا ولكن المسلمين لحقوا بنا. .

دانيال: أجل.. يا عزرا.. أجل..

عزرا: ولحق بنا المسلمون إلى أرض الشام ولم تمض بضع سنين على خروجنا.. ما العمل.. ؟

دانيال: نهاجر إلى أقصى المعمورة...

عزرا: ولكن المسلمين سيلحقون بنا . . إلى أقصى المعمورة إن دين الإسلام سيسود العالم أجمع . . أما ترى . .

دانیال: أرى ماذا؟

عزرا: الناس يدخلون في هذا الدين بالآلاف. .

دانيال: وسرعان ما يقاتلون تحت لوائه فيقتلون ويقتلون وكأنهم فطروا على الإسلام..

عزرا: الويل لنا من الإسلام وأهل الإسلام...

دانيال: الويل لنا من خليفة المسلمين عمر بن الخطاب...

عزرا: صدقت. . صدقت. . فما دام على قيد الحياة فستمتد رقعة هذا الدين حتى تغطى أكثر بقاع المعمورة. .

دانيال: ما العمل؟

عزرا: أرى أن نذهب إلى ابن سبأ . .

دانيال: يا له من رأى سديد. . هيا بنا إليه . .

عزرا: هيا إلى ابن سبأ . . هيا . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: أراك متهلل الوجه مشرقه يا مالك...

مالك: كيف لا يا عمير.. كيف لا وقد امتد بي العمر فحضرت قران عاصم وهو كما تعلم في منزلة عبد الرحمن من نفسي..

عمير: كان قراناً حافلاً جداً.. لقد شارك أهل الناووسه وآلوسه وهيت الحارث في فرحته بقران ابنته..

مالك: وهذا يدل على ما يتمتع به الحارث من محبة عند رعاياه...

عمير: إنه حقاً مثال الراعي الصالح يا مالك. . لقد رأيت حسن معاملته لكل السكان في هذه القرى لا فرق عنده بين غنيهم وفقيرهم وكبيرهم وصغيرهم. .

مالك: هذا بالإضافة إلى حزمه وعزمه وحسن إدارته ثم..

عمير: ثم ماذا؟

مالك: ابنته الشيماء...

عمير: ماذا عنها..

مالك: إنها _ كما رأيت _ محبوبة من الجميع في هذه الجهة. . أرأيت احتفاءهم وابتهاجهم وسرورهم وفرحهم. .

عمير: صدقت. . صدقت. . لقد عدل والدها فاستقامت له الأمور واتحدت قلوب الناس على حبه وحب كل من يمت إليه. .

مالك: ولقد أحسنت يا عمير بإبقائه على رأس بلاده وسيادة أهله وقومه. .

عمير: إنه يستأهل أكثر من ذلك أنسيت مبلغ مساعدته على تحطيم حاميات الروم في حصون الفرات..

مالك: وهل أستطيع أن أنسى وأنه لمن يمن الطالع وحسن الاتفاق أن يتزوج أحب الناس إلى واليك من ابنتي سيدين من خيرة سادة العرب في منطقة الجزيرة..

عمير: لا شك أنه توفيق من الله سبحانه وتعالى فالحمد لله على توفيقه..

مالك: حسناً.. ما هي خطتك يا عمير بعد بلدة عانات..

عمير: أنتظر أوامر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب...

مالك: إن الناس هنا يبتهلون إلى الله تعالى أن يلهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فيعينك والياً على منطقة الجزيرة...

عمير: إنني أشكر لهم هذا الشعور وأحاسيس المودة والمحبة وأرجو أن أكون عند حسن ظنهم وأملهم..

مالك: أتراك لا تريد ولاية هذه المنطقة يا عمير...

عمير: وهل أملك هذا الحق. . إنني كجندي لا أعرف إلا طاعة أوامر أمير المؤمنين فإن أراد ولاية الجزيرة دعوت الله أن يوفقني إلى حسن الولاية . .

مالك: ولكنك لم تقل لى يا عمير هل تحب هذه المنطقة؟

عمير: بلى.. بلى.. يا مالك ونحن لم نلق من أهلها إلا كل ود وحب ولا سيما وقد صاهرنا وافترشنا لحمهم ودمهم..

مالك: أما أنا يا عمير..

عمير: أنت ماذا يا مالك.. ؟

مالك: ليتني أقضى ما تبقى من حياتي في هذه الجهات..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مزنه تقول):

مزنه: كان بحق عرس الموسم يا خالتي . .

سماوة: الحمد لله يا بنيتي . . الحمد لله . . وعرسك يا مزنه كما فهمت كان أعظم عرس شهدته منطقة الجزيرة . .

مزنه: لعلّهم يبالغون فيه ولكن ربما ظروفه هي التي أعطته تلك الأهمية وأضفت عليه تلك الهالة من الأبهة والفخفخة...

سماوة: المهم ربنا يجعله قراناً سعيداً حافلاً بالسعادة والهناء...

مزنه: هل ما سمعته من عمي الحارث صحيح؟

سماوة: ما هو يا مزنه؟

مزنه: يقولون إنه يعتزم الحج إلى بيت الله الحرام...

سماوة: هذا صحيح وقد نذر ذلك لله أن نصره على الروم أن يحج إلى البيت العتيق. .

مزنه: آه يا خالتي آه..

سماوة: ولم تتأوهين يا مزنه؟

مزنه: ليتني أحج أنا أيضاً فإنها منية العمر..

سماوة: لم لا تكلمين عبد الرحمن في الأمر.. فقد يستاذن أباه في ذلك ولا سيما بعد أن أصبح والده والياً على الجزيرة بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب..

مزنه: أخشى أن تكون هذه الولاية هي العائق في الأمر . .

سماوة: بالعكس يا مزنه. . ولاية عمير للجزيرة معناه عهد من الاستقرار ستنعم به هذه المنطقة وهي فرصة ينتهزها عبد الرحمن لتلبية رغبتك . .

مزنه: أتظنين عبد الرحمن يستجيب لطلبي...

سماوة: سلي قلبك فعنده الجواب خير مني..

مزنه: قلبي يحدثني أنه سيستجيب..

سماوة: وأنا وإن لم أطلع على ما في قلبك أو قلبه غير أني أكاد أجزم أن عبد الرحمن سيلبي هذا الطلب بأسرع ما تظنين..

مزنه: ووالده هو المهم..

سماوة: خذي أولاً موافقة عبد الرحمن ثم اذهبي وفاتحي عمك عمير في الأمر إن تردد عبد الرحمن وأنا متأكدة بل وأكثر من متأكدة أنه سيوافق..

مزنه: حسناً سأفعل ولكن..

سماوة: ولكن ماذا؟

مزنه: هل ستذهبين مع عمي الحارث؟

سماوة: وهل من المعقول أن أتركه يذهب وحده.. وهي فرصة ذهبية لا تحصل في كل وقت..

مزنه: والشيماء..

سماوة: الشيماء أمرها خرج من يدي إلى يد زوجها فإن سمح لها أخذناها معنا. .

مزنه: ليتها تكون معنا في حال حصولي على موافقة عمي عمير..

سماوة: الحج دعوة من الله يا بنيتي متى كتبت فلن تقف في طريقها أية قوة...

مزنه: اللَّهم أكتب لنا الحج إلى بيتك العتيق...

سماوة: اللُّهم آمين. . اللُّهم آمين. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمير يقول):

عمير: سمعت عن دخول بعض اليهود إلى هذه الجهات..

مالك: يهود. . أعوذ بالله من اليهود. . من أين جاءوا؟

عمير: من جهات الشام..

مالك: كم عددهم ولم جاءوا؟

عمير: عددهم إثنان، وقد جاءا للاتجار كما يقولان...

مالك: وفي أي جهة من الجزيرة..

عمير: في ضواحي قرية (هيت)...

مالك: يجب وضعهما تحت الرقابة..

عمير: لقد أمرت بوضعهما تحت الرقابة...

مالك: اليهود لا يعيشون إلا على الدس والفساد ولا بد أنهما جاسوسان للروم..

عمير: ربما وهذا ما ستكشفه لنا الرقابة...

مالك: ما اسمهما؟

عمير: دانيال وعزرا..

مالك: إنهما اسمان يدلان على أن مسميهما عريقان في يهوديتهما . .

عمير: هذا غير مهم إنما المهم أن يقعا تحت طائلة العقاب وعندها لا رحمة عندي ولا هوادة..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها عزرا يقول):

عزرا: كيف رأيت عبد الله بن سبأ يا دانيال؟

دانیال: هائل. . هائل یا عزرا. . عسی أن یکون علی یدیه خلاصنا مما نحن فیه . .

عزرا: يلوح لي أنه يخطط ومن معه للقضاء على خليفة المسلمين عمر بن الخطاب..

دانيال: ليته ينجح إذن لاسترحنا من أعظم رجل ظهر بين المسلمين بعد وفاة نبيهم محمد. . والآن . .

عزرا: والآن ماذا؟

دانيال: أنسيت المهمة التي عهد إلينا ابن سبأ بإنجازها في مدينة الرها..

عزرا: أوه يا لشدة نسياني ولكننا مراقبون من المسلمين هنا..

دانيال: الليل ستار فهلم بنا فإني أعرف بعض المخاضات على نهر الفرات التي نستطيع العبور حتى نصل إلى الرها.

عزرا: ولكنها أجمات مليئة بالضباع والذئاب..

دانيال: لا أظن يا عزرا فالصيادون قضوا على الوحوش المفترسة فيها...

عزرا: هيا بنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت دانيال يقول):

دانيال: هانحن نصل إلى المخاضات. . أتسمع نقيق الضفادع يا عزرا. .

عزرا: وماذا بعد نقيق الضفادع . .

دانيال: الدخول في المخاضات..

(يختفي نقيق الضفادع فيقول عزرا):

عزرا: لقد اختفى نقيق الضفادع الذي كان يسلي وحشتنا وبدت رهبة الظلام الدامس والسكون المطبق.

دانيال: لا تخف تشجع يا عزرا. . تشجع . .

(يسمعان صوت عواء الذئاب فيقول عزرا وهو يرتجف):

عزرا: أتسمع عواء الذئاب. . تشجع يا دانيال. . تشجع . .

(يزداد عواء الذئاب اقتراباً فيقول دانيال):

دانيال: إنها الذئاب يا عزرا. . أنظر هاهي عيونها تلمع في الظلام . . إنها تقترب منا . .

(ويصرخ عزرا قائلاً)..

عزرا: أدركني يا دانيال. . الذئاب. . الذئاب. .

دانيال: أدركني يا عزرا.. الذئاب.. الذئاب..

عزرا: حتى الذئاب علينا مع المسلمين...

الحلقة _ ١١ _

(عواء الذئاب الذي لا يلبث أن يختفي لنسمع بعده صوت سماوة تقول):

سماوة: أصحيح ما تقول يا حارث؟

الحارث: أجل يا سماوة.. أجل..

سماوة: ولكنه لم يبق طويلاً بيننا...

الحارث: ومع ذلك فقد عمر بلادنا بالمساجد وأشاع الطمأنينة والاستقرار فيها . .

سماوة: لقد أحزنتني يا حارث أحزنتني والله...

الحارث: وحزني لا يقل عن حزنك. . فالراعي الصالح لا يوجد في كل وقت. .

سماوة: وعمير حقاً الراعي الصالح والإداري الحازم والحاكم العادل..

الحارث: والحكيم.. الكريم، المتواضع.. لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يخشى أحداً إلا الله..

سماوة: صدقت يا حارث. وهذه الخصال والفضائل هي سر نجاحه في كل مهمة أنيطت. ألا ليتنا نعرف من سيخلفه.

الحارث: لم يعين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من يخلف عمير بن سعد الأنصاري في ولاية الجزيرة..

سماوة: ومتى سيرحل عمير؟

الحارث: قريباً..

سماوة: يا لحسن حظ أهالي حمص بوال كعمير..

الحارث: صدقت فعمير نسيج وحده كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. .

سماوة: وماذا عن عاصم وعبد الرحمن؟

الحارث: سيبقيان هنا ريثما يعين الوالي الجديد ثم يلحقان بعمير في حمص. .

سماوة: إذن فسنحرم من الشيماء ومزنه يا حارث..

الحارث: هذه سنة الكون يا سماوة وهذه هي القسمة والنصيب على كل حال ستكون فرصة لنا لنرى مدينة حمص حين نذهب إليهما..

سماوة: هذا إذا بقيا فيها وما أظنهما سيبقيان فيها فالمد الإسلامي يزحف شرقاً وغرباً في سرعة مذهلة. .

الحارث: أجل. . أجل. . وقد تكون مزنه في إفريقية والشيماء في خراسان. . من يدري . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مالك يقول):

مالك: الناس في الجزيرة جد حزينين على نقلك إلى حمص يا عمير..

عمير: إنني جندي من جنود هذا الدين.. والجندي معرّض للنقل من جهة إلى أخرى في كل حين.. وإني أشكر أهل الجزيرة على محبتهم مقدراً لهم تعاونهم الصادق معي خلال فترة ولايتي..

مالك: وقد علمت أن ثعلبة والد مزنه في طريقه إلينا لتوديعك...

عمير: إنه لا ينقصه شيء من الكمال. . إنه يفعل خيراً بمجيئه إلينا فإني جد مشتاق وابنته لا شك كذلك. .

مالك: هل استأذنك الحارث في سفره للحج هذا العام.. ؟

عمير: بلى . . بلى . . وقد أذنت ورجوته أن يدعو الله لي في تلك الرحاب الطاهرة . .

مالك: وماذا عن مزنه؟

عمير: مزنه ما بها؟

مالك: ألم تستأذنك في السفر للحج مع زوجها عبد الرحمن؟

عمير: بلى . . بلى . . لقد نسيت ذلك في زحمة متطلبات الجديد . . ولكن . .

مالك: ولكن ماذا؟

عمير: أخشى أن تجد بعض الأمور فلا أحد بجانبي عبد الرحمن أو عاصم..

مالك: أتقصد أنك لم تسمح بعد لعبد الرحمن أو عاصم بالسفر للحج. .

عمير: لا لم أسمح لهما بعد. . فإنى ما زلت أدرس الأمر . .

مالك: أزعلتني يا عمير.. فقد كانت مزنه والشيماء تنتظران أن تذهبا مع سماوة وزوجها الحارث..

عمير: إنني لم أمنعهما من الحج ولكني أردت أن أعطي لنفسي بعض الوقت للتفكير في الأمر فقد أسمح للشيماء بأن ترافق أباها وأمها من دون زوجها..

مالك: ولكنها لن تسعد بحجها إلا مع زوجها. . ومزنه . .

عمير: مزنه ربما قرر والدها عند مجيئه السفر للحج وعندها سأسمح لها بالسفر معه من دون عبد الرحمن..

مالك: ولكنها هي الأخرى لن تسعد بحجها من دون زوجها..

عمير: على كل حال سأفكر.. سأفكر..

مالك: والله لا أدري كيف استطعت أن تقول لا لمزنه وأنا أعلم منزلتها في نفسك.

عمير: صدقت فإنها يعلم الله في منزلة ابنتي ولكن في سبيل العمل يجب أن يضغط المرء على أعصابه ويضعها في ماء بارد..

مالك: لله أنت فإنك فريد في نوعك..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سماوة تقول):

سماوة: هل وفق عبد الرحمن أو أنت في الحصول على إذن من عمك عمر . .

مزنه: لا يا خالتي فإنه قد أجل الموافقة حتى يفكر في الأمر كعادته في كل أمر لا يجهر برأيه فيه إلا بعد دراسة وتمحيص..

سماوة: ولكن موضوعك ليس معركة حربية حتى يخطط لها ويستعرض جوانبها وأبعادها ومفاجآتها..

مزنه: كل شيء عنده صغر أو كبر، قل أو عظم له وزنه ومعاييره ويجب أن يحسب له حسابه..

سماوة: الدقة في كل شيء لا شك مستحسنة ولا بد وأن عند عمك عمير من المعلومات ما حمله على أرجاء البت في أمر سفرك. .

مزنه: وسفر الشيماء..

سماوة: لقد أجاز للشيماء السفر معنا إذا سمح زوجها لها ولكن..

مزنه: ولكن ماذا؟

سماوة: الشيماء لا تريد أن تسافر للحج إلا مع زوجها. . وقد يسمح لك عمك عمير بالسفر مع أبيك إن كانت عنده رغبة في الحج. .

مزنه: ولكنى أنا مثل الشيماء لا أريد السفر إلا مع زوجي...

سماوة: بورك لكما في أزواجكما . . إن موقفك وموقف الشيماء لم يسرني ويسر الحارث . .

مزنه: وسوف يسر أبي إذا ما علم به . . والآن . .

سماوة: والآن ماذا؟

مزنه: متى قررتما السفر؟

سماوة: بعد مجيء والدك لأنه لا يعقل أن نسافر في الوقت الذي يزمع فيه زيارة عانات..

مزنه: وعسى أن يغير عمي رأيه في الوقت الذي تقرران فيه السفر..

سماوة: من يدري يا بنيتي فلكل أجل كتاب..

(يدخل الحارث وعندما يرى مزنه يقول):

الحارث: أنت هنا يا مزنه..

مزنه: نعم يا عماه..

الحارث: أين تركت الشيماء؟

مزنه: تركتها عند عمتي نائلة والدة عبد الرحمن التي أصبحت لا تطيق بعد الشيماء عنها..

سماوة: إنها سيدة نبيلة فيها من أخلاق زوجها عمير ومزاياه النادرة الشيء الكثير..

الحارث: حقاً يا سماوة لقد سمعت ذلك من كل من عرفوها. . قولي يا مزنه. .

مزنه: نعم يا عماه..

الحارث: أين عبد الرحمن..

مزنه: مع عاصم يشرفان على الترتيبات اللازمة للحملة التي ستصحب عمي عمير في طريقه إلى حمص..

الحارث: ولكن عمك عمير لن يحتاج إلى كثير من الجند فحمص ثكنة جنود كما علمت..

مزنه: صحيح غير أنه من الضروري أن تصحب عمي على الأقل سرية من الجنود من قبيل الاحتياط للطوارى...

الحارث: وعبد الرحمن وعاصم سيبقيان معنا حتى يجيء الوالي الجديد للجزيرة..

مزنه: بلي . . بلي . .

سماوة: لن يأتينا والٍ كعمير..

الحارث: صدقت يا سماوة.. إنه نقلة من الجزيرة خسارة لا تعوّض..

سماوة: وثعلبة متى ينتظر وصوله يا حارث..

الحارث: لعلّه خلال اليومين القادمين لأنه يعلم أن عميراً على وشك مغادرة الجزيرة إلى حمص..

مزنه: أرجو ألا يطول تأخره فإني أخشى المفاجآت..

سماوة: مفاجآت.

مزنه: بلي يا خالتي..

الحارث: كفانا الله شر المفاجآت..

مزنه: اللَّهم آمين.. أقول المفاجآت لأنه قد يأتي أمر من أمير المؤمنين بأن تتحرك قواتنا إلى جهة ما.. فنحن في حالة حرب كما تعلمون..

سماوة: أجل. . أجل. . والحروب مليئة بالمفاجآت. .

الحارث: لقد أتيت لأخبركما بشيء غريب..

مزنه وسماوة: ما هو؟

الحارث: أتذكران اليهوديان اللذان شوهدا يتجران في ضواحي قرية (هنت)..

مزنه: بلي . . بلي . .

سماوة: ماذا جرى لهما..

الحارث: تبين أنهما جاسوسان كانا مرسلين في مهمة إلى بلاد الروم. .

مزنه: ليس ذلك بغريب على اليهود.. فالجاسوسية، واللصوصية، والدس والكيد والتآمر كلها طبائع غريزية فيهم.. هات يا عماه كيف اكتُشف أمرهما؟

الحارث: كان عمير قد وضعهما تحت رقابة شديدة.. وعندما عرفا بأمر الرقابة وخافا الافتضاح قررا الهرب..

سماوة: وبعد..

الحارث: فخرجا واتخذا طريقهما إلى بلاد الروم من المخاضات التي تكثر على ضفاف نهر الفرات.

مزنه: نعم . . نعم . . وبعد . .

الحارث: وفي إحدى هذه المخاضات هاجمهما سرب من الذئاب فقضي عليهما . .

سماوة: إلى جهنم وبئس القرار..

مزنه: ولكن كيف تبين أنهما جاسوسان...

الحارث: من رسالة وجدت في ملابس أحدهما بعد أن أكلتهما الذئاب. .

سماوة: لا شك أن عميراً عنده علم بذلك . .

الحارث: بلى . . بلى . . وهو الذي أخبرني عما جرى لليهوديين كما أخبرني أيضاً . .

مزنه: ماذا أخبرك أيضاً يا عماه؟

الحلقة _ ١٢ _

الحارث: لا . . لا . . لن أخبرك . .

مزنه: أهو خبر سيء يا عماه؟

الحارث: لو كان سيئاً ما رأيتني في هذه الحال..

مزنه: إذن لم تحاول أن تخفيه..

الحارث: أريد ثمناً له..

مزنه: إن كنت أستطيعه دفعته وخالتي تكفلني...

الحارث: أتكفلينها يا سماوة..

سماوة: أجل. . أجل. . قل يا رجل فقد شغلت بالنا. .

الحارث: لبيك اللَّهم لبيك. . لبيك لا شريك لك لبيك. .

(وتصرخ مزنه بفرحة قائلة):

مزنه: الحمد لله ومع عبد الرحمن..

الحارث: ومع عبد الرحمن..

مزنه: حمداً لك يا إلهى وشكراً وماذا عن الشيماء..

الحارث: والشيماء وعاصم..

مزنه: يا إلهي إن الدنيا لا تسع أفراحي..

سماوة: ولا أفراحي أنا يا بنيتي..

الحارث: أين الثمن يا مزنه أنسيته في زحمة الفرحة...

مزنه: خالتي هي الكفيلة وستدفعه أليس كذلك..

سماوة: بلي . . بلي . . ولو كانت حياتي . .

مزنه: سلمت حياتك يا خالتي..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مالك يقول):

مالك: أين الناس هنا من هناك..

عمير: أمة محمد إلى خيريا مالك..

مالك: إن شاء الله.. ولكن..

عمير: ولكن ماذا؟

مالك: اختلاف كبير في الأخلاق والعادات يا عمير...

عمير: كل ذلك من اختلاف البيئات..

مالك: ولكن العادات العربية هنالك أكثر أصالة وعمقاً...

عمير: ربما لأنهم لم يتأثروا بالمدينة الرومية ولا اختلطوا بهم كما اختلط العرب بهم هنا..

مالك: لقد أفسد الروم كثيراً من تلك السجايا والخصال التي نفتخر بها ومسخوها وشوهوها . .

عمير: أجل. . هذه ويلات ومخلفات الاستعباد الرومي الذي رزح العرب تحت نيره مئات السنين. .

مالك: الحمد لله الذي لم يدنس الاستعباد الروسي أو الفارسي جزيرتنا فبقيت عاداتنا وتقاليدنا صافية خالية من كل الشوائب والعادات المستوردة..

عمير: وستبقى بإذن الله إلى يوم الدين. . ما دمنا متمسكين بكتاب الله المجيد وسنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم. .

مالك: اللَّهم ثبتنا على الإيمان وأجرنا من الزيغ والطغيان...

(أجراس الدواب نسمع بعدها صوت الحارث يقول):

الحارث: هل هذه هي طريق القوافل إلى المدينة ومكة يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: لا يا حارث. . طريق القوافل إلى المدينة ومكة غير هذه الطريق ولكن. .

الحارث: ولكن ماذا؟

عبد الرحمن: أراد والدي أن نمر بحمص لتروها ولتأخذ والدتي نائلة التي قررت هي الأخرى أن تذهب للحج..

الحارث: يا لها فرصة ذهبية يتيحها والدك لنا لنرى فيها حمص..

عبد الرحمن: وسوف ترون أيضاً دمشق ونحن في طريقنا إلى المدينة..

الحارث: ودمشق أيضاً...

عبد الرحمن: أجل. . أجل. . أنتم تعرفون العراق فيجب أن تعرفوا بلاد الشام منابت العنب والزيتون والرمان. .

الحارث: جزى الله والدك عنا خير الجزاء. . أين تركت ثعلبة يا عبد الرحمن. .

عبد الرحمن: إنه في مؤخرة القافلة مع عاصم وسماوة والشيماء ومزنه إنه معجب بعاصم..

الحارث: لقد أفعمت صدري سروراً وحبوراً يا عبد الرحمن. . وأحسن الله إلى أبيك كما أحسن إلى حين اختار لابنتي هذا الزوج الصالح. .

عبد الرحمن: ولا تنسى خالي مالك يا حارث فهو الذي نبّه والدي إلى النتك الشيماء..

الحارث: ولكن كيف عرف مالك عن ابنتي الشيماء..

عبد الرحمن: من والدتي نائلة التي كانت تمتدحها وتثني عليها وقد نقل ذلك لوالدي ورجاه أن يخطبها إلى عاصم. .

الحارث: لعلَّى أعرف لأول مرة كل هذه الأمور..

عبد الرحمن: وإنها لأمور سارة والحمد لله. .

الحارث: الحمد لله. . الحمد لله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سماوة تقول):

سماوة: الطريق عامرة إلى حمص بالأديرة يا مزنه...

مزنه: بلى يا خالتي بلى. . وهذا برهان ساطع على سماحة الدين الإسلامي إذ ترك للنصارى مزاولة طقوسهم الدينية بكل حرية. .

سماوة: إنها حرية لا يحلمون بها لو كان حكامهم من غير المسلمين...

مزنه: عسى أنهم يقدرون للإسلام وأهله هذا الصنيع...

سماوة: والله ما أدري يا بنيتي فربما تكون للروم أصابع بين رهبان هذه الأديرة وقساوستها.

مزنه: ولكن الله سيتم نوره ولو كره الكافرون.. وسيظهر هذا الدين على الدين كله ولو كره المشركون..

سماوة: إن شاء الله . . إن شاء الله . .

مزنه: أرى والدى وعاصم والشيماء قد سبقونا إلى مقدمة القافلة..

سماوة: ربما اشتاقوا إلى الحديث مع الحارث وعبد الرحمن وأنت..

مزنه: أنا ماذا يا خالتي..

سماوة: ألست مشتاقة لتنتظمي معهم...

مزنه: وأنت يا خالتي ألست كذلك..

سماوة: بلى . . بلى . . فكلنا في الهوى سوا . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمير وهو يخطب في الناس ويقول):

عمير: «أيها الناس.. لا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسيوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل».

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

مالك: أسمعت ما يقول أبوك يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: بلي يا خالي بلي..

مالك: لقد صدق عمر بن الخطاب حين قال عنه...

عبد الرحمن: ماذا قال أمير المؤمنين عن أبي يا خالي؟

مالك: قال: «وددت أن لي رجالاً مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين..

عبد الرحمن: الله أكبر.. إني لفخور بأبي يا خالي وابتهل إلى الله تعالى أن يقدرني على رسم خطاه..

مالك: إنني أدعو الله لك.. أدعوه لك.. إن والدك شديد الإخلاص لدينه لا يسكت عمن يريده بضرر أو شرحتى لو كان أقرب المقربين إليه وأكثر الناس فضلاً عليه..

عبد الرحمن: وهذا سر نجاحه في جميع أعماله..

مالك: أجل يا ولدي. . أجل. . أين ثعلبة والحارث وعاصم يا عبد الرحمن؟

مالك: والنساء أين هن؟

عبد الرحمن: في المكان المخصص لهن من المسجد..

مالك: أكانت الرحلة ممتعة...

عبد الرحمن: ممتعة ونافعة جداً..

مالك: كيف؟

عبد الرحمن: مناظر الطريق الخلابة كانت متعة لنا جميعاً...

مالك: والنفع من أين؟

عبد الرحمن: كان ثعلبة والد مزنه يشكو من ألم في سلسلة ظهره حتى أنه بعد أن أزمع على السفر كاد يعدل بسببه. .

مالك: وبعد..

عبد الرحمن: وقد لازمته في المرحلة الأولى من الطريق لأني كنت أخشى أن يسقط عن ظهر راحلته إذا ما جاءته نوبة الألم ولكن...

مالك: ولكن ماذا؟

عبد الرحمن: مضت المراحل كلها وكأنه لم يشك من قبل بعلة في ظهره...

مالك: الحمد لله. . الحمد لله. . إنها بركة الحج إلى بيت الله العتيق. . وإنها لمنفعة من المنافع التي ذكرها الله تعالى حين قال:

(ليشهدوا منافع لهم).

عبد الرحمن: أجل يا خالي . . أجل . . اللّهم يسر حجنا وتقبله منا يا رب العالمين . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سماوة تقول):

سماوة: عمك عمير . . هائل . . هائل يا مزنه . . إن إعجابي به يزداد كل يوم . . مزنه: أما رأيت كم هو إعجاب الناس به اليوم . .

سماوة: لقد صدق عمر بن الخطاب حين قال: «عمير نسيج وحده».. أجل إنه فريد في نوعه بين الولاة..

مزنه: يقيني إنه سينجح في ولايته على حمص كما نجح في غيرها..

سماوة: هذا لا يخامرني شك فيه أبداً.. أبداً يا مزنه..

مزنه: وليتك رأيت عمي الحارث وأبي وهما يتحدثان بإعجاب وفخر وفرحة ما بعدها بخطبة عمى عمير اليوم. .

سماوة: صدقت. . لقد عمت الفرحة جميع سكان حمص وبينت لهم بجلاء أن عمير إداري حازم بالإضافة إلى أنه قائد ماهر. .

مزنه: بلي. . بلي. . وأبي فرحته فرحتان يا خالتي. .

سماوة: كيف يا بنيتي كيف..

مزنه: لقد زال الألم الذي كان يشكو منه في ظهره وكان يخشى أن يعاوده بعد أن أخلد إلى الراحة في حمص..

سماوة: الحمد لله والله أنها فرحة لا تعد لها فرحة.. فأنا كنت أخشى أن يعاوده مرضه فلا يستطيع السفر معنا..

مزنه: إذن فمتى السفر إلى بيت الله الحرام..

سماوة: بانتظار قرار والدك والحارث..

مزنه: أين هما الآن. . أترى ما يزالان حيث تركتهما . .

سماوة: لا أدري يا بنيتي..

(وترى مزنه الحارث وثعلبة قادمين فتقول):

مزنه: خالتي. . انظري والدي ثعلبة وعمى الحارث قادمان إلينا. .

سماوة: وأرى عبد الرحمن وعاصم والشيماء في أثرهما...

مزنه: ألا تسألينهما عن موعد السفر؟

سماوة: سافعل..

(يدخلان فتقول مزنه):

مزنه: یا مرحبا.. یا مرحبا..

سماوة: ما وراءك يا حارث؟

الحارث: لبيك اللّهم لبيك. . لبيك لا شريك لك لبيك. .

مزنه: إذن فسنسير إلى الحج..

الحارث: غداً بإذن الله. . بإذن الله. .

الجميع: لبيك اللُّهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . .

«سر النجاح»

(ب)

الحلقة _ ١ _

ملكشاه: لقد سألت عنك فقيل لي إنك عند ترك خاتون. . فهل أنت مستعدة؟

بركوزار: مستعدة لأي شيء يا سيدي السلطان؟

ملكشاه: ألم يخبرك أنو شتكين؟

بركوزار: لم أره طوال اليوم يا سيدي لأني كنت في صحبة السلطانة ترك خاتون. .

خاتون: ألم نتفق يا ابنة العم بأن لا تخاطبيني باسم السلطانة في مجالسنا الخاصة ولا بأس أمام الناس فإني أتقبل ذلك منك وأنا غير مرتاحة...

ملكشاه: إنها على حق يا بركوزار فأنت ابنة عمها وأقرب الناس إليها.. بركوزار: ما دامت هذه رغبتكما فلا مفر لى من القبول.. والآن..

ملكشاه: والآن ماذا؟

بركوزار: ما هو الشيء الذي طلبت منى أن أستعد له. .

ملكشاه: قيادة فرق الممرضات في حملتنا هذه.. زوجك قائد الفرسان وأنت رئيسة الممرضات..

بركوزار: إنه شرف عظيم لي طالما تقت إليه لقد كنت أتحدث إلى ابنة العم ترك خاتون بشأنه قبل مجيئك.

ملكشاه: وكنت تتمنين تحقيقه..

بركوزار: بل وادعوا الله في سري بأن يحققه..

ملكشاه: وها هو يستجيب دعاءك...

خاتون: وأنا يا ملكشاه..

ملكشاه: أنت ماذا؟

خاتون: نسيتماني من نيل شرف الجهاد في سبيل الله. .

ملكشاه: أجادة فيما تقولين؟

خاتون: كل الجد وخاصة بعدما سمعت من تعيينك لبركوزار رئيسة الممرضات..

ملكشاه: إذن فاستعدي أنت أيضاً لتكوني مساعدة لها..

بركوزار: بل رئيسة لي أيها السلطان؟

خاتون: إنك أعلم مني والله تعالي يقول: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون». المهم هو الدعاء إليه تعالى بأن ينصرنا على أعداء هذا الدين..

ملكشاه: اللَّهم آمين. اللَّهم آمين. والآن أترككما تستعدان للسفر الذي سيكون خلال الأيام القريبة القادمة.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سعد الدين يقول):

سعد الدين: ما هي أخبار الحملة يا نظام الملك؟

نظام الملك: لقد تمت والحمد لله جميع الاستعدادات والتجهيزات لها..

سعد الدين: وضعاف الإيمان من الحكام هل وثقتم من عدم تعاونهم مع أعدائكم..

نظام الملك: عملنا ما يمكن عمله للإبقاء على ولائهم بالترغيب وبالترهيب وربنا يعيننا عليهم..

سعد الدين: هؤلاء الحكام وإن كانوا من الضعف بحيث لا يستطيعون الصمود أمام قوات السلطان إلا أن المثل يقول: «الذبابة لا تقتل ولكنها تخبث النفس»...

نظام الملك: هذا صحيح ولكن..

سعد الدين: ولكن ماذا؟

نظام الملك: ضعاف الإيمان من الحكام لا يخيفونني بقدر فرق الباطنية الذين يتظاهرون بأنهم معك ثم لا يلبثون أن يطعنوك من الخلف. .

سعد الدين: صدقت يا نظام الملك. . فقد تمرسوا فنون الاغتيال والإجرام. . ثم. .

نظام الملك: ثم ماذا؟

سعد الدين: إنهم لا يرهبون الموت بل يتقدمون إليه بكل شجاعة وبسالة...

نظام الملك: ليت هذه الشجاعة وتلك البسالة يقدمونها في سبيل إعلاء الإسلام لا أقتل أهل الإسلام والقادة المصلحين منهم. .

سعد الدين: إن بلاءهم على الإسلام أكثر من بلاء أهل الكفر والإلحاد.. وفي رأيي يجب محاولتهم قبل محاربة الكفار والمشركين..

نظام الملك: إنك تقول حقاً يا سعد الدين وسوف أكرس ما تبقى من عمري للمحاربتهم والقضاء عليهم. .

سعد الدين: أمدك الله بعونه وتأييده. . قل لي . .

نظام الملك: تفضل..

سعد الدين: متى ستشرع الحملة مسيرتها . .

نظام الملك: خلال الأيام القريبة القادمة إن شاء الله. .

سعد الدين: سمعت أن السلطان ملكشاه سيأخذ معه زوجته ترك خاتون..

نظام الملك: تقصد تركان خاتون. . أجل يا سعد الدين. .

سعد الدين: وإنه عين ابنة عمها بركوزار رئيسة للمرضات..

نظام الملك: بركوزار زوجة أنوشتكين...

سعد الدين: بلي . . بلي . .

نظام الملك: نعم وإنها لعمري أهل لهذا التعيين فعندها الكثير من العلم والمعرفة بهذه الأمور..

سعد الدين: يقولون إن بركوزار طبيبة..

نظام الملك: لعلَّها طبيبة في التمريض والولادة...

سعد الدين: إذن فقد أحسن السلطان الاختيار..

نظام الملك: وأنت يا سعد الدين هل انتهيت من تجهيز نفسك لهذه الحملة..

سعد الدين: إنني يا نظام الملك شاكي السلاح دائماً وأبداً..

نظام الملك: ولكنك ستكون بعيداً عنى حين نبدأ المعركة...

سعد الدين: إنني بعيد عنك قريب منك..

نظام الملك: كيف؟

سعد الدين: بعيد عنك لأني أقود فرق الرماة.. وقريب منك لأنك نزيل قلبي وساكن عيني أراك حيثما أتلفّت وأحس بوجودك كلما تحركت..

نظام الملك: شكراً أيها الصديق الحميم وأنك يعلم الله مني كما ذكرت..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت «سنج» يقول):

سنج: تتواتر الأخباريا (تتش) عن حشود كبيرة للمسلمين...

تتش: المسلمون دائماً يحشدون جيوشهم ولكن...

سنج: ولكن ماذا؟

تتش: أين وجهة هذه الجيوش..

سنج: لا أدرى بالضبط غير أن الشائعات تقول إنها صوب الشرق. .

تتش: صوب الشرق..

سنج: هكذا تردد الشائعات..

تتش: ولم لا تكون للغرب أو الشمال..

سنج: الشمال لا أظن بعد انتصار السلطان ألب أرسلان في موقعة (ملاذ كرد) انتهى أمل الروم..

تتش: والغرب.. والفاطميون يزاحمون السلاجقة ويحاولون السيطرة على بغداد ووضع الخليفة العباسي تحت كنفهم كما يفعل السلاجقة..

سنج: هذا تفسير معقول للحشود الإسلامية غير أن قلبي يحدثني أن ملكشاه يحشد جيوشه لغزونا..

تتش: لا أظنه يجرؤ وهو يعرف بأسنا ثم...

سنج: ثم ماذا؟

تتش: نحن الأتراك أقرباؤه فهل تراه يريد أن يضرب أقرباءه. .

سنج: لم لا . .

تتش: لم لا . . تقول لم لا . . إنني أستبعد أن يقوم ملكشاه بعمل كهذا . .

سنج: في سبيل الإسلام يحارب المسلم أخاه بل وأباه غير المسلم. .

تتش: هذا كلام معقول فنحن حقاً أقرباء ملكشاه ولكننا غير مسلمين ولا يستبعد أن يبدأ بحربنا..

سنج: إذن بدأت تميل إلى رأيي يا تتش..

تتش: بل وأكاد أميل بالكلية إلى رأيك ولكن ما العمل؟

سنج: ما العمل؟ تقول. . وهل هنالك من سبيل غير الحرب. .

تتش: ولكن لسنا في قوة ملكشاه يا سنج . .

سنج: أنتم الأتراك لستم في قوته ربما ولكننا نحن الصينيين أقوى وأكثر عدداً...

تتش: لعلُّك على حق فيما تقول فأنتم أكثر عدداً وبلادكم شاسعة واسعة تتيه الجيوش مهما كثرت في جبالها وسهولها ووهادها أما نحن..

سنج: أما أنتم؟

تتش: أما نحن فبلادنا معروفة لكثير من قواد جيوش ملكشاه بل ربما من بينهم من لا يزال أهله يعيشون بيننا..

سنج: إذن فماذا تراك ستفعل يا تتش..

تتش: سأستشير كبار قومي وعلى ضوء ما يشيرون أقرر..

سنج: أما أنا فقد قررت سلفاً الحرب. . ولا شيء غير الحرب. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت تركان خاتون تقول):

خاتون: يا إلهي هانحن نصل إلى بلادنا الأصلية يا بركوزار بلاد آبائنا وأجدادنا..

آه ما أجملها من بلاد..

بركوزار: نعم هي جميلة ولكن البلاد التي نعيش فيها أجمل..

خاتون: كيف يا بركوزار كيف؟

بركوزار: بلادنا التي نعيش فيها الآن قد جملها الله تعالى وزينها بنور الإسلام أما هذه البلاد فما تزال تعيش في دياجور الشرك والالحاد..

خاتون: صدقت يا بنت العم صدقت..

بركوزار: وسوف تكون هذه البلاد جميلة عندما تسمعين على مآذنها تتردد كلمة الله أكبر.. الله أكبر..

خاتون: آه.. متى أسمع هذه الكلمة متى يا إلهي..

بركوزار: سوف يحقق الله على يد ملكشاه ذلك يا تركان فتعلو كلمة الله بهذه البلاد وهذا هو هدف حملته.

خاتون: ولكنني..

بركوزار: ولكنك ماذا؟

خاتون: أخشى أن يركب أهلها الشيطان فيقاتلون في سبيل الشيطان...

بركوزار: ربما يا تركان ولكننا حتى الآن لم نصادف مقاومة تذكر والخطر كل الخطر هو..

خاتون: هو من أي شيء؟

بركوزار: من الفرق المنحرفة كالباطنية والحشاشين والإسماعيلية وغيرهم من الفرق الضالة..

خاتون: ولكننا بالتعاون مع الغزنويين قد قضينا على كثير من أوكارهم في أعالى بلاد فارس وفي شمال الهند. .

بركوزار: ولكنهم ما يزالون يخيفون قادتنا ورؤساءنا بالطريقة التي ابتدعوها «طريقة الاغتيال»..

خاتون: لعنهم الله يا بنت العم. . كم من شخصية مسلمة ذهبت ضحية غدرهم ودسهم وتآمرهم . .

بركوزار: إن هذه الحركات إذا لم يقض عليها في مهدها فستكون كالسوس ينخر في جسم المسلمين حتى يهلكهم.

خاتون: ولقد زاد من أوارهم وحقدهم تشجيع الفاطميين واستغلالهم لهم في قضاء مآربهم. .

بركوزار: تعني أنهم سوف ينقضون على الفاطميين فمن أعان ظالماً سلط عليه حتى يكون هلاكه على يديه. .

خاتون: دعينا يا بنت العم من حديثهم وتعالي نفكر في طريقة نساعد بها جيشنا الظافر في تحقيق رسالته. .

بركوزار: ماذا تقصدين وما هي الخطة التي لديك؟

خاتون: نقوم بالدعوة للإسلام بين النساء اللاتي تجمعنا بهن ظروف المرور ببلادهن أو ترويضهن أو وقوعهن أسرى..

- بركوزار: إنها فكرة جميلة.. رائعة هائلة يا تركان.. فالمرأة قد تقوم بالدعوة للإسلام بشكل لا يقل عن الرجل إن لم يفقه..
- خاتون: ونحن جئنا مع هذه الحملة مجاهدات والدعوة في سبيل الله في رأيي نوع من الجهاد..
- بركوزار: إنني معك. . هلمي من الآن نطوف بأحياء هذه المدينة التي نحن فيها وندعو للإسلام بين نسائها خلال الفترة التي يمكث فيها جيشنا. .
 - خاتون: وبعض هذه الفترة كافية للقيام بنشاط واسع..
- بركوزار: هيا بنا ليعلم الرجال إن النساء لسن أقل نشاطاً ولا اجتهاداً في سبيل الدعوة لدين الله. .
 - (نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سعد الدين يقول):
- سعد الدين: الحمد لله يا نظام الملك الحمد لله. . الأمور تسير على ما يرام والهدف من الحملة يتحقق كلما احتللنا بلداً من بلاد الأتراك. .
- نظام الملك: شيء عجيب يا سعد الدين. . إن الإسلام ينتشر بين هذه الشعوب بشكل هائل. .
- سعد الدين: سماحة الإسلام وبساطته هي السبب في كل ما ترى يا نظام الملك..
- نظام الملك: إن ملكشاه يا سعد الدين ميمون الطلعة. . لقد جند حملته هذه لنصرة دين الله والدعوة إليه وهاهو يجنى ثمار ما نذر نفسه . .
- سعد الدين: وهذا هو سر نجاحه.. لقد نذر نفسه لإعلاء كلمة الله فأيده الله بنصره (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز).
- نظام الملك: والشيء المهم في هذه الحملة هو تلاقي الكثيرين من جنودها بأقرباء لهم في هذه الديار..

سعد الدين: ولا شك أن ذلك قد سهل وساعد على انتشار الإسلام بينهم... نظام الملك: صدقت يا سعد الدين صدقت..

سعد الدين: وسوف يعم الإسلام هذه البلاد في رأيي إذا ما دخل رئيسهم وزعيمهم الأكبر (تتش) فيه فهل من أخبار عنه. .

نظام الملك: لا يا سعد الدين ولكن عدم مقاومته لجيوشنا الزاحفة وارتضاؤه بالانسحاب يبعث على الارتياب. .

سعد الدين: ارتيابك في محله ولكن..

نظام الملك: ولكن ماذا؟

سعد الدين: هل عند (تتش) من الجيوش ما يستطيع به صد جيوشنا والفتك بها في المكان الذي يريده؟

نظام الملك: لا أظن إلا إذا استعان بملك الصين...

سعد الدين: أتراه يفعل..

نظام الملك: ذلك ما ستظهره الأيام القريبة القادمة. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول):

أنوشتكين: رسول من خاقان الأتراك يا ملكشاه...

ملكشاه: أدخله في الحال وكن معه. . وأدع نظام الملك فوراً . .

الحلقة _ ٢ _

أنوشتكين: أمرك أيها السلطان..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول): نظام الملك: السلام عليك أيها السلطان..

ملكشاه: وعليك السلام أيها الوزير نظام الملك. . لعلُّك علمت بمقدم رسول من عند خاقان الترك. .

نظام الملك: بلي . . بلي . .

ملكشاه: أين رسول الترك يا أنوشتكين؟

أنوشتكين: بالباب أيها السلطان..

ملكشاه: أدخله في الحال..

أنوشتكين: أمرك يا مولاي..

(يدخل الرسول فيقول ملكشاه):

ملكشاه: خذ الرسالة منه يا نظام الملك واقرأها ولينتظر الرسول في الخارج..

(يأخذ نظام الملك الرسالة ويفضها ثم يقرأها)...

(نص الرسالة)...

نظام المُلك: من تتش أردميتش خاقان الترك إلى السلطان ملكشاه سلطان المسلمين، أما بعد فلم نكن نحن الأتراك نتصور أن نهاجم من قبل أهلنا وعشيرتنا أما وقد فعلت فليس بيننا إلا الحرب ولكن عقلاء قومنا أشاروا علي بأن أدعوك إلى اجتماع في المكان الذي تختاره للتفاهم حقناً للدماء وحرصاً على وشائج القربي..

مُلكشاه: ما رأيك في الرسالة يا نظام الملك...

نظام الملك: إنها في منتهى الأدب والحكمة وإنها لعمري ظاهرة تدل على أن أقرباءنا الترك يرغبون في الصلح وهو بادرة تبعث على التفاؤل..

ملكشاه: وأنت يا أنوشتكين ما رأيك في الرسالة...

أنوشتكين: إنني أرى رأي نظام الملك وأحس بأن الرسالة تشفُّ عن ميل جدي من الترك للتفاهم حقناً للدماء كما يقول خاقانهم..

ملكشاه: إن خاقان الترك يدعو إلى اجتماع بيننا وفي المكان الذي تختاره فما هو المكان الذي تراه يا نظام الملك للاجتماع..

نظام الملك: مدينة فرغانة إذا كنت ترى ذلك أيها السلطان...

ملكشاه: ما رأيك يا أنوشتكين..

أنوشتكين: المكان الذي تراه أنت أيها السلطان...

ملكشاه: فلتكن فرغانة.. أجب خاقان الترك يا نظام الملك وخذ في الاستعداد للاجتماع به هناك..

نظام الملك: أمرك أيها السلطان..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت تركان خاتون تقول):

خاتون: ما كنت أظن أننا سنلاقي هذا العدد الكبير من الأهل والأقارب في هذه المدينة يا بركوزار..

بركوزار: أجل يا تركان ولا هذه الأحاسيس والعواطف النابعة من قلوب عامرة بالحب..

خاتون: ولا أدل على هذا الحب من التهافت على الدخول في دين الله أفواجاً أفواجاً . .

بركوزار: وأنه لعمري انتصار للمرأة المسلمة في شخصي وشخصك يا ابنة العم ودليل على سماحة هذا الدين وتقبل الناس له في يسر وسهولة..

خاتون: وانتصار للأهداف التي جاءت من أجلها هذه الحملة..

بركوزار: بلى . . بلى . . ولعل الاجتماع المرتقب بين السلطان ملكشاه وخاقان الترك في مدينة فرغانه يحدد مدى نجاح هذه الحملة . .

خاتون: صدقت يا بركوزار فالموقف مشحون بالتكهنات ورسل الصين تتوالى على خاقان الترك كما جاءت بها الأخبار..

بركوزار: يقيني أن خاقان الترك لن يقع بسهولة في حبائل ملك الصين ولن ينخدع بوعوده..

خاتون: وإذا فرضنا أنه انخدع فما العمل؟

بركوزار: التفكير في مثل هذه النتائج أعلى من مستوانا فلنقصر تفكيرنا على ما تستطيع مفاهمنا أن تمتد إليه أما السياسة العليا فلها رجالها.

خاتون: أجل. . أجل وعلينا أن نبتهل إلى الله أن يشرح صدور الترك وخاقانهم للإسلام وأن يجنبهم مكائد الصين وشرورهم. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت (سنج) يقول):

سنج: أراك متردداً يا تتش.. والتردد يضرك.. ويضر قومك..

تتش: إن ما أنا فيه ليس تردداً يا سنج ولكني اقلب الأمور وأوازنها لعليّ أصل إلى ما فيه الخير والصالح لقومي وعشيرتي. .

سنج: لقد أفهمتك أن ملك الصين على استعداد لمدك بالرجال والعتاد إذا ما قررت الوقوف ضد حملة ملكشاه...

تتش: ولكن عقلاء قومي لا يميلون للحرب ويفضلون الصلح والمهادنة...

سنج: قد يكلفكم الصلح غالياً يا تتش ويكون فيه إملاء الغالب على المغلوب. .

تتش: هذا أمر يرجع تقديره لي ولمستشاري عندما نقابل ملكشاه...

سنج: إنني أعرف مبدئياً ماذا ستكون عليه المقابلة..

تتش: ولكنني طلبتها ولا مفر من الذهاب إليها...

سنج: كل شيء له حل يا تتش. . وفي حال تفكيرك في عدم المقابلة فالأسباب كثيرة . .

تتش: أنت تعرف يا سنج أن السلاجقة أصلهم من بلادنا وأنه ما يزال كثير من أهلهم وذويهم بيننا..

سنج: هذا صحيح.. هذا صحيح..

تتش: وهؤلاء مع عقلاء قومي هم الذين طلبوا مني عقد اجتماع مع ملكشاه لعلّنا نصل معه إلى تفاهم نصون فيه الدماء والأعراض..

سنج: ولكن ملكشاه سيطلب ثمناً غالياً للصلح معكم...

تتش: هذا شيء لم نسمعه إلا منك..

سنج: لو كنت في مكان ملكشاه لكلفكم الصلح معي غالياً يا تتش..

تتش: نحمد الله على أنه لم يكن معك. . على كل حال سنتبين ما عند ملكشاه من شروط فإذا كانت مرضية قبلناها وإلا فسيوفنا ما تزال في أيدينا. .

سنج: كلام جميل قل لي يا تتش..

تش: تفضل یا سنج..

سنج: وإذا طلب منكم الدخول في الإسلام هل تدخلون؟

تتش: استشير قومي واعمل بما يرتأون..

سنج: لقد نصحتك يا صديقي..

تتش: شكراً يا صديقي وإلى اللقاء..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سعد الدين يقول):

سعد الدين: الحمد لله الأمور تسير يا نظام الملك حتى الآن على ما يرام..

نظام الملك: الحمد لله يا سعد الدين وإني لأرجو أن تكلل المقابلة المرتقبة مع خاقان الترك بالنجاح...

سعد الدين: إذا لم يقم ملك الصين بمحاولة جديدة بعد فشل محاولاته الأولى مع خاقان الترك.

نظام الملك: محاولات الصين مستمرة بالرغم من فشلهم...

سعد الدين: بم تعلل ذلك يا صديقي..

نظام الملك: إنهم يريدون أن يجعلوا الترك يتلقون ضرباتنا الأولى حتى إذا ما قضينا عليهم ووصلنا إلى بلاد الصين كنا متعبين منهوكين لا نستطيع الصمود أمام أي هجوم صيني مركز..

سعد الدين: يا لهم من دهاة ماكرين..

نظام الملك: وهل هناك قوم أدهى وأمكر من الصين ولكن...

سعد الدين: ولكن ماذا؟

نظام الملك: سنفوت عليهم الفرصة إن شاء الله وسوف نصل إلى بلادهم وجيوشنا في عنفوان قوتها واستعدادها.

سعد الدين: هذا ما يجب أن تسعى له يا نظام الملك. .

نظام الملك: إنه ليس واجبي وحدي يا سعد الدين بل واجب كل واحد في هذه الحملة...

سعد الدين: ويلوح لي أن كل شيء متوقف على اللقاء المنتظر...

نظام الملك: بلى . . بلى . . وعلينا أن نتكاتف جميعاً لإنجاح اللقاء المرتقب . .

سعد الدين: حتى النساء المشتركات في هذه الحملة يشعرن بهذا الواجب وهذه المسؤولية ويعملن على نشر الإسلام بين نساء الأتراك.

نظام الملك: وقد نجحن كثيراً في هذا المضمار وعدد المسلمات بين نساء الأتراك يزداد كل يوم. .

سعد الدين: إذن فحملة تركان خاتون وبركوزار قد نجحت ويقيني أنها ستمهد لانتصار أكبر في سبيل الدعوة الإسلامية..

نظام الملك: إنك تقول حقاً يا سعد الدين وستلعب المرأة التركية المسلمة دوراً مهماً سوف نتلمس آثاره في محادثاتنا القادمة مع خاقان الترك. .

سعد الدين: متى سيكون الاجتماع...

نظام الملك: يوم الاثنين القادم بمدينة فرغانة إن شاء الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: هل اتخذتم جميع الاحتياطات لسلامة الاجتماع يا أنوشتكين...

أنوشتكين: أجل أيها السلطان..

ملكشاه: هل أحيط نظام الملك بها..

أنوشتكين: نعم وقد عملنا بإرشاداته وتوجيهاته المستمدة من توجيهاتكم وتعليماتكم. .

ملكشاه: ومن سيحضر معي في الاجتماع؟

أنوشتكين: الذين أمرتم بهم أيها السلطان...

ملكشاه: أين يكون الآن نظام الملك؟

أنوشتكين: لا شك أنه قريب من مخيم سيدي السلطان. . أأدعوه . .

ملكشاه: أرسل إليه ليحضر على عجل..

أنوشتكين: أمرك أيها السلطان..

(تدخل تركان خاتون وما أن يراها ملكشاه حتى يقول):

ملكشاه: تركان. . أهلاً . . لقد علمت بجهودك ونشاطك أنت وبركوزار في سبيل الدعوة الإسلامية . .

تركان: عسى أن تكون يا سيدي راضياً عن جهودنا المتواضعة...

ملكشاه: كل الرضا وإني أتمنى استمرار هذه الجهود المؤمل أن تساعد في نجاح مهمتنا التي نذرنا لها أنفسنا..

تركان: إنه جهد المقل أيها السلطان فعسى أن يثبتنا الله على ما نفعل..

ملكشاه: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله. . قولي يا تركان. .

تركان: تفضل أيها السلطان..

ملكشاه: كيف وجدت عملك الجديد؟

تركان: ليتنى كنت فيه من قبل..

ملكشاه: إنني جد مسرور أن أسمع منك ذلك. . ولا شك أنك اكتسبت بعض الخبرة في الإسعافات الأولية والتمريض. .

تركان: ليس كما يجب لأننا لم نخض بعد معارك جدية ذات حصيلة كبيرة من الجرحي والمصابين وما خضناه ليس إلا مناوشات بسيطة...

ملكشاه: من يدري يا تركان فقد نضطر في الأيام القادمة إلى خوض معارك ضارية إذا ركب خاقان الترك رأسه.

تركان: الأخبار التي تجمعت لدى من نساء الأتراك اللائي نراهن يومياً إن خاقان الترك ميال إلى المصالحة والمهادنة ولكن ملك الصين يعمل جاهداً على إحباط ذلك.

ملكشاه: بحسب معلوماتك يا تركان هل ينجح ملك الصين في محاولته. .

تركان: نساء الترك ميالات إلى الصلح والمهادنة والدخول في الإسلام بشكل يبعث على التفاؤل والطمأنينة كما أنهن يشجبن محاولات ملك الصين...

ملكشاه: إذن فأنت متفائلة..

تركان: كثيراً أيها السلطان..

(يدخل نظام الملك وهو يقول):

نظام الملك: السلام على مولاي السلطان وعلى مولاتي السلطانة..

ملكشاه: وعليك السلام يا نظام الملك..

نظام الملك: إني آسف أن أدخل والسلطانة موجودة. .

ملكشاه: لا عليك يا نظام فإنما هي ابنتك كما أنا ابنك...

نظام الملك: شكراً سيدي السلطان على هذا التشريف..

تركان: أستأذن يا سيدي فقد يكون لديكما من الأمور ما لا يجدر يمثلي الاطلاع عليه..

ملكشاه: ليس هنالك ما هو مخبأ عنك ولكن ما دمت راغبة في الذهاب فلا بأس..

تركان: بحفظ الله وأمانه يا سيدي..

ملكشاه: رافقتك السلامة..

(تخرج فيقول نظام الملك):

نظام الملك: لعل سيدتي السلطانة مرتاحة في عملها الجديد؟

ملكشاه: بلى يا والدي بلى . . ولعل وجود بركوزار على رأس العمل مبعث ارتياحها وابتهاجها . .

نظام الملك: لا شك ثم إن عملها إنساني بالإضافة إلى نشاطها مع بركوزار في سبيل الدعوة الإسلامية وهو نشاط له اثر محمود في وسط نساء الأتراك. .

ملكشاه: في الحقيقة يا والدي إنها فكرة رائعة وعمل إسلامي كبير تقوم به تركان وبركوزار وقد عجبت حين علمت أن تركان هي صاحبة الفكرة لا بركوزار..

نظام الملك: فتح المجال للمرأة للاشتغال فيما يفتق طاقات دفينة كانت ستدفن معها لو لم يفتح العمل لها السبيل لترى النور..

ملكشاه: وتركان أخبرتني الآن أن نساء الترك ميالات للصلح والمهادنة وإنهن يشجبن تدخل الصين في شؤونهن الداخلية..

نظام الملك: خبر سار أرجو أن يكون له تأثيره المرجو في اللقاء المنتظر. .

ملكشاه: أنا لا يهمني من الاجتماع قبول خاقان الترك للصلح والمهادنة فذلك سترغمه عليه قواتنا ولكن المهم في أي رأي هو دخوله في الإسلام هو وقومه..

نظام الملك: وهذا هو الهدف من وراء هذه الحملة.. أرجو أن يتحقق..

ملكشاه: لا أدري وإن كنت بدأت أميل إلى التفاؤل أكثر من ذي قبل.. على كل حال..

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى فإن غدا لناظره قريب

نظام الملك: ونحن ننتظر الغد القريب وما يخبئه لنا في طياته...

ملكشاه: أخبرني أنوشتكين أنكم قد أتخذتم الاحتياطات الضرورية لسلامة الاجتماع فإني أخشى أن يندس أناس من الباطنية عملاء الفاطميين أو غيرهم من عملاء الصين..

نظام الملك: لقد بذلنا جميع الوسائل الممكنة وأخذها بجميع الاحتياطات الوقائية والله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين..

(يدخل أنوشتكين فيقول له ملكشاه والموسيقي مصاحبة):

ملكشاه: هل كل شيء تام يا أنوشتكين؟

أنوشتكين: أجل يا سيدي السلطان وقد حضرت فهذه الغاية..

ملكشاه: نظام الملك..

نظام الملك: نعم أيها السلطان..

ملكشاه: متى ترى أن نسافر إلى مكان الاجتماع...

نظام الملك: غداً صباحاً بإذن الله.

ملكشاه: توكلنا على الله. .

الجميع: توكلنا على الله. .

الحلقة ـ ٣ ـ

ملكشاه: أنو شتكين!

أنوشتكين: نعم أيها السلطان. .

ملكشاه: سترافقنا يا أنوشتكين..

أنوشتكين: هذا شرف لي يا مولاي..

ملكشاه: وليكن (انسز) (Encis) مكانك أثناء غيابك...

أنوشتكين: أمرك أيها السلطان..

ملكشاه: هل توافق على ذلك يا نظام الملك؟

نظام الملك: استغفر الله أيها السلطان فأنت صاحب الأمر والنهي وما امرت به هو الرأي الصواب. .

ملكشاه: الحمد لله. . والآن سريا أنوشتكين حيث أمرتك ومن ثم أسرع في اللحاق بنا . .

أنوشتكين: أمرك يا مولاي..

ملكشاه: والآن هيا بنا نسير على بركة الله. .

نظام الملك: على بركة الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت تركان خاتون تقول):

خاتون: بركوزار! بركوزار!

بركوزار: نعم يا ترك خاتون..

خاتون: تعالى..

بركوزار: خيراً إن شاء الله. .

خاتون: اجلسي . .

بركوزار: ما بك؟ أراك مضطربة؟

خاتون: هل يظهر ذلك على وجهي؟

بركوزار: بكل جلاء.. قولي ما بك؟

خاتون: أنا خائفة!

بركوزار: خائفة! من أي شيء؟

خاتون: خائفة. . على ملكشاه . .

بركوزار: ملكشاه من أي شيء تخافين عليه..

خاتون: من الأعداء..

بركوزار: ولكن نظام الملك وزوجي أنوشتكين قد وضعا حراسة شديدة على مكان الاجتماع..

خاتون: والباطنية هل تعيقهم أية حراسة عن تنفيذ مخططاتهم؟

بركوزار: الباطنية وأمثالهم من الفرق الضالة قد اتخذت إجراءات وقائية ضدهم. . كونى مطمئنة . .

خاتون: أأنت متأكدة من ذلك..

بركوزار: كل التأكيد والله سبحانه وتعالى يتولاه بعين عنايته التي لا تنام...

خاتون: الله يتولاه بعين عنايته التي لا تنام..

بركوزار: والآن هل هذا روعك؟

خاتون: بلى . . بلى . . شكراً يا ابنة العم . .

بركوزار: كنت نصحتك من قبل أنه إذا أحسست بأي هم أو غم أو خوف فتوضأي وصلي ركعتين ثم إقرئي ما تيسر من القرآن وبعده سوف تشعرين بأن كل شيء قد زال..

خاتون: حسناً سأفعل الآن..

بركوزار: هيا قومي..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت تتش خاقان الترك يقول):

تتش: أيها السلطان كان قومك وأهلك في هذه البلاد ينتظرون منك العون

والمساعدة مما أفاء الله عليكم من الخيرات والثروات فإذا بكم تغزونهم وتحاولون استرقاقهم واستعبادهم. .

ملكشاه: أيها الخاقان. . يظهر أنك لم تعرف بعد أهداف حملتي هذه . .

تتش: لا قل لى من فضلك أيها السلطان ما هي الأهداف؟

ملكشاه: ليس الهدف كما ظننت أيها الخاقان إنه غزو وفتح واحتلال وإنما..

تتش: إنما ماذا أيها السلطان..

ملكشاه: أن أدعو قومي وأهلي هنا وأنت على رأسهم إلى الدخول في الإسلام الذي أكرمنا الله وأعزنا به فأخرجنا به من الظلمات إلى النور ومن وهدة الذل والعبودية إلى قمة المجد والكرامة..

تتش: ولكنى فهمت أيها السلطان غير ذلك. .

ملكشاه: ممن أيها الخاقان. .

تتش: من ملك الصين..

ملكشاه: إن ملك الصين أيها الخاقان يريد أن يغرر بكم فيحملكم على قتالنا حتى يفنى بعضنا البعض فيتخلص منا ومنكم حتى يصفو له الجو..

تتش: كلام منطقي سديد أيها السلطان...

ملكشاه: ثم إنكم بدخولكم في الإسلام ستصبحون منا لكم ما لنا وعليكم ما علينا ودين الإسلام كما سمعت أو ربما رأيت من اعتنقه من رعاياك دين السماحة والبساطة والمساواة والأخوة.

تتش: هذا ما سمعته وهذا ما أراه مجسداً فيكم فها أنتم قد أصبحتم ملوكاً على بلاد المسلمين بعد أن دخلتم في دين الإسلام وهو أكبر دليل على المساواة والعدالة.

ملكشاه: إذن ما هو رأيك أيها الخاقان فيما دعوتك إليه. .

تتش: هل تسمح بأن اختلي بمستشاري للتداول في الأمر وإعطاء قرارنا فيما دعوتنا إليه.

ملكشاه: لك ما تريد أيها الخاقان..

(ثم يدعو قائلاً):

نظام الملك . .

نظام الملك: لبيك أيها السلطان..

ملكشاه: خذ الخاقان ومستشاريه إلى القاعة المجاورة...

نظام الملك: أمرك يا مولاي..

ملكشاه: تفضل أيها الخاقان فالقاعة جاهزة...

تتش: شكراً أيها السلطان..

(يخرجون وملكشاه يقول):

ملكشاه: أنو شتكين..

أنوشتكين: مولاي السلطان..

ملكشاه: هل القاعة مجهزة بما يلزم...

أنوشتكين: نعم أيها السلطان. .

ملكشاه: والحجاب والحراس..

أنوشتكين: أجل يا مولاي..

ملكشاه: شكراً..

(يدخل نظام الملك فيقول له ملكشاه): هل كل شيء على ما يرام يا نظام الملك؟

نظام الملك: نعم أيها السلطان ولقد رأيت في عيونهم علائم الارتياح. .

ملكشاه: الحمد لله. . أرجو أن تظهر آثار ذلك على قرارهم . .

نظام الملك: عسى أن يشرح الله صدورهم للإسلام يا مولاي..

ملكشاه: إنني يا نظام الملك مطمئن من سير المحادثات إلى نوايا خاقان الترك الحسنة ولكن..

نظام الملك: ولكن ماذا يا مولاي؟

ملكشاه: خاقان الترك يخشى من ملك الصين..

نظام الملك: يخشى من ملك الصين إن دخل في الإسلام أم أن ملك الصين هو الذي يخشى من دخول الترك في الإسلام لأن في بلاده أعداداً كبيرة منهم يخاف أن يتسرب إليهم الإسلام.

ملكشاه: الخوف متبادل كما يظهر يا نظام الملك...

نظام الملك: ولكن خاقان الترك يجب ألَّا يخشى من ملك الصين فجيوشكم يا مولاي ستدافع عنه ضد أي معتدٍ أو غازي. .

ملكشاه: هذا صحيح ولكن هدف ملك الصين بالإضافة إلى خوفه على رعاياه من الترك في بلاده يريد أن نتصادم مع الترك حتى تضعف قوتنا عندما تدق جيوشنا أبواب بلاده...

نظام الملك: إنها خطة ماكرة من الصين رد الله كيدهم في نحورهم. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سنج يقول):

سنج: المفاوضات جارية بين ملكشاه وخاقان الترك أيها الملك...

الملك: يجب إحباط هذه المفاوضات يا سنج. . لا شك تعلم مدى ضررها بنا في حال نجاحها . .

سنج: لقد عملت يا سيدي ما أستطيع ولكن...

الملك: ولكن ماذا يا سنج..

سنج: مستشارو خاقان الترك هم أصل البلاء...

الملك: ماذا تقول؟

سنج: أقول إن مستشاري خاقان الترك هم الذين يحضونه على قبول التفاوض والمصالحة مع ملكشاه..

الملك: ألم تستطع شراء ضمائرهم؟

سنج: شريت ضمائر بعضهم ولكني لم أتمكن من شراء الأغلبية. .

الملك: إذن فقد فشلت في مهمتك..

سنج: لا أعتقد حتى الآن أيها الملك..

الملك: كيف؟

سنج: لأن المفاوضات ما تزال جارية ورجالي مثبتون في مدينة فرغانة يحاولون إحباطها..

الملك: وإذا فرضنا أن المفاوضات نجحت. . ما العمل؟

سنج: كيف يفترض مولاي نجاح مفاوضات تطلب من الترك أن يدخلوا في دين الإسلام. .

الملك: هل المفاوضات تتركز على هذا الشرط وحده...

سنج: نعم أيها المليك..

الملك: إنه شرط قاس ربما لا يقبل به الترك...

سنج: هذا ما أسعى إليه جاهداً يا مولاي...

الملك: ولكن..

سنج: ولكن ماذا يا سيدي؟

املك: لو فرضنا جدلاً أن الترك قبلوا الدخول في الإسلام ماذا سيكون عليه موقفنا...

سنج: الرأي لمولاي المليك أولاً وآخراً؟

الملك: إننى أنا أيضاً يا سنج حائر لا أدري ماذا أفعل؟

سنج: هل غير الحرب وسيلة أخرى؟

الملك: ولكن هل نحن مستعدون لها..

سنج: بلادنا واسعة شاسعة لا تستطيع جيوش ملكشاه ولا جيوش المسلمين جميعها أن تحتلها..

الملك: هذا صحيح. . ولكن الحرب من حيث هي حرب هل نحن مستعدون لها؟

سنج: هذا لا يعرفه أحد غير مولاي المليك...

الملك: أظن أننا لا نستطيع مواجهة جيش ملكشاه الكبير وسنضطر إلى التقهقر والانسحاب..

سنج: والانسحاب سيورط ملكشاه لأنه سيبعد عن مراكز تموينه وعندها ننقض عليه ونبيده مع جيشه..

الملك: ولكني أخشى قيام الترك في مملكتي والأسر الصينية التي قضيت على على أربابها أن تتعاون مع ملكشاه وعندها يتسع الخرق على الراقع...

سنج: هذه أمور سيدي المليك خير من يقدرها حق تقديرها..

الملك: حسناً سنقرر الحرب من عدم الحرب بعد أن نعرف نتيجة المفاوضات الجارية..

سنج: رأي سديد يا مولاي..

الملك: إذن فأذهب وراقب عن كثب سير المفاوضات وزودني بأنبائها أولاً فأول..

سنج: بالأمر سيدي المليك..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ترك خاتون تقول):

خاتون: شكراً على نصائحك القيّمة يا بركوزار لقد عملت بها وإني الآن أشعر بنوع من الطمأنينة والاستقرار..

بركوزار: الحمد لله. . وأرجو أن تتبعيها كلما حز بك أمر. .

خاتون: إن شاء الله. . قولي يا بركوزار . .

بركوزار: تفضلي يا خاتون..

خاتون: ما هي أخبار المفاوضات؟

بركوزار: ما المسؤولة بأعلم من السائلة..

خاتون: ولكني لا أعرف أي شيء. . صدقيني يا بركوزار . . صدقيني . .

بركوزار: ولا أنا يا خاتون..

خاتون: ولكنك واسعة الاتصال أكثر مني ولا بد أن زوجتك أنوشتكين قد بعث إليك بشيء عنها.

بركوزار: صدقيني لم أتلق منه أي شيء منذ رحيله مع السلطان. .

خاتون: ونائب زوجك (انسز) ألم يقل لك شيئاً؟

بركوزار: كيف أستطيع الوصول إليه وأنا طيلة يومي وليلي مع الممرضات أو معك..

خاتون: ولكن استطالة أيام المفاوضات ربما يدل على تعثرها...

بركوزار: من يدري ربما يدل على أنها تسير في طريقها الصحيح..

خاتون: ماذا تقصدين بطريقها الصحيح..

بركوزار: الطريق الذي رسمه لها السلطان ملكشاه...

خاتون: ما أجمل تعابيرك يا بركوزار كأنك خلقت لكل شيء.. لقد جمعت من كل شيء أحسنه طوبي لك..

بركوزار: إنها عين الرضا يا خاتون..

خاتون: إنه الواقع . . بل الحقيقة أقولها يا بركوزار . .

بركوزار: شكراً يا ابنة العم بل ألف شكر..

خاتون: والآن؟

بركوزار: والآن ماذا؟

خاتون: هل تظل هكذا على ما نحن عليه نعيش في ليل من القلق والحيرة..

بركوزار: وماذا عسى أن ينفعنا قلقنا أو حيرتنا..

خاتون: هل نستطيع أن ندفع ذلك..

بركوزار: بلى . . بلى . .

خاتون: بماذا؟

بركوزار: بالصبر والإيمان..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: انتهى اجتماع خاقان الترك بمستشاريه وهاهم يعودون إلينا. .

ملكشاه: أرجو أن يكون عوداً حميداً يا نظام الملك...

نظام الملك: أسارير وجوه المجتمعين كما يقول أنوشتكين تبشر بخير...

ملكشاه: إن شاء الله..

(يدخل تتش خاقان الترك ومستشاريه وهو يقول):

تتش: السلام على السلطان..

ملكشاه: السلام على من أتبع الهدى..

تتش: أيها السلطان..

ملكشاه: نعم أيها الخاقان..

تتش: لقد قررت وقومي. . أن ندخل في الإسلام . . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . .

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

الحلقة _ ٤ _

ملكشاه: هنيئاً لك أيها الخاقان بالإسلام ولمن معك..

تتش: الفضل لله ثم لك أيها السلطان...

ملكشاه: الفضل لله وحده والحمد والشكر له وحده أن شرح صدوركم للإسلام وهداكم إليه وإن فرحي يعلم الله لا يعدله فرح..

تتش: إننا نرجو منك أيها السلطان أن تبعث إلينا بالدعاة والمبلغين

والمرشدين من الرجال والنساء لكي يعلمونا قواعد هذا الدين وآدابه...

ملكشاه: هذا الطلب سينفذ في الحال وسيقوم وزيري نظام الملك الذي تراه أمامك..

نظام الملك: أجل أيها السلطان سينفذ بإذن الله في الحال ومن اليوم. .

تتش: والداعيات من النساء أرجو أن أكون في مستوى عقلية وفهم امرأة بين حملتكم اسمها بركوزار أن نساء بلادي مفتونات ومعجبات بها وبطريقة تعليمها . .

ملكشاه: لدينا العديد من أمثال بركوزار أيها الخاقان...

تتش: حبذا لو تكون «بركوزار» هذه على رأسهن ومعها نسيت أن أقول سيدة أخرى تدعى ترك خاتون لا تقل عنها فهماً ومعرفة وأداء..

ملكشاه: أما هذه الأخيرة فهي زوجتي أيها الخاقان...

تتش: زوجتك أيها السلطان أنهم يحمدونها كثيراً لقوة شخصيتنا وتأثيرها في المستمعات..

ملكشاه: الحمد لله الذي وفقني إلى الزوجة الصالحة الداعية إلى سبيل ربها...

تتش: سوف يكون لنا اجتماع آخر أيها السلطان للتداول في مواضيع شتى..

ملكشاه: أكثر من اجتماع إذا شئت أيها الخاقان فأنا مستعد للمساعدة المطلقة في شتى الميادين..

تتش: إنني لا أريد أن أضيع وقتك الثمين لأني أعلم أن لك أهدافاً أخرى وليسمح لي أخي السلطان أن أسأله. .

ملكشاه: تفضل أيها الأخ الخاقان...

تتش: ستكون مسيرتك من بلادنا إلى بلاد الصين. . أليس كذلك . .

ملكشاه: بلي . . بلي . .

تتش: سؤال آخر.. إذا سمحت..

ملكشاه: تفضل..

تتش: هل تسمحون لي ولقومي بأن نخرج معكم للجهاد في سبيل الله. .

ملكشاه: الله أكبر.. إن في ذلك منتهى سعادتي وسروري أيها الأخ الخاقان.. وسيكون جيشى جيشك وجيشك جيشى..

تتش: إذن ننهي اجتماعاتنا غداً كي نتأهب للخروج معكم وفي طريقنا نستكمل المداولة في الأمور التي لم نتممها بعد..

ملكشاه: وهو كذلك . . بمشيئة الله . .

تتش: نستودعك الله أيها السلطان..

ملكشاه: في حفظ الله وأمانه..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ترك خاتون تقول وهي متهللة فرحاً):

خاتون: أسمعت بالنجاح الذي تمَّ في الاجتماع يا بركوزار...

بركوزار: سمعت طرفاً منه ولا بد أن لديك التفاصيل..

خاتون: قبل خاقان الترك وقومه الدخول في الإسلام وفعلاً تشهدوا أمام السلطان..

بركوزار: وهذا الهدف الرئيس من الحملة قد تحقق والحمد لله وماذا بعد؟ خاتون: أثنوا عليك كثيراً يا بركوزار..

بركوزار: من الذي زج باسمى في اجتماع القادة...

خاتون: خاقان الترك..

بركوزار: خاقان الترك..

خاتون: أجل. . ذكر اسمك حين طلب من السلطان إرسال دعاة وداعيات لتبليغ الإسلام بين رجال ونساء بلاده. .

بركوزار: وبعد..

خاتون: وطلب أن تكوني على رأس النسوة الداعيات..

بركوزار: أنا . . كيف أترك زوجي . . وأنت . .

خاتون: وأنا ذكرني أيضاً وطلب أن أكون من الداعيات ولكن الثناء كان كله منصباً عليك يا ابنة العم. .

بركوزار: أنت صاحبة الفكرة ورائدتها وأنت أحق من كل أحد بالثناء والتقدير . . وسيكون أجرك عند الله عظيماً . .

خاتون: ذلك ما أرجوه.. ذلك ما أرجوه..

بركوزار: قولي . . هل سيرسلنا السلطان للدعوة بين نساء الأتراك؟

خاتون: لا أظن...

بركوزار: إذن بم أجاب خاقان الترك على طلبه. .

خاتون: قال له لدينا العديد من الداعيات للإسلام من أمثال بركوزار وترك خاتون..

بركوزار: كان بودي أن أذهب للدعوة للإسلام بين نساء الأتراك ولكن بصحبة زوجي لا على رأس فريق من الداعيات. .

خاتون: وأنا مثلك يا أختاه . . المهم . .

بركوزار: المهم ماذا؟

خاتون: بل والأهم..

بركوزار: هو ماذا؟

خاتون: هو أن خاقان الترك وجيشه سيشتركون مع جيش السلطان في قتال الصين. .

بركوزار: يا سلام.. يا سلام.. انتصار باهر.. باهر يا خاتون.. هات ما عندك من بشائر..

خاتون: لقد أفرغت ما في جعبتي ولعلّ زوجك أنوشتكين عنده من الأسرار ما لم يطلعني عليه السلطان ملكشاه..

بركوزار: لا أظن يا خاتون لا أظن. . على كل حال الحمد لله على نصره المبين. .

خاتون: الحمد لله..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ملك الصين يقول):

الملك: وأخيراً عدت يا سنج بدون خف وليس بخفي حنين كما يقول المثل العربي . .

سنج: لقد عملت فوق طاقتي ولكن قوة الإسلام لا يمكن أن تقف في طريقها أية قوة..

الملك: ما العمل يا سنج ما العمل؟

سنج: لا أدري يا مولاي لا أدري.. ولا سيما..

الملك: ولا سيما ماذا؟

سنج: بعد أن قرر خاقان الترك الانضمام بجيشه إلى جيش ملكشاه...

الملك: إذن فسيحاربنا خاقان الترك مع ملكشاه...

سنج: أجل.. أجل..

الملك: المسألة في غاية الخطورة يا سنج. .

سنج: نعم يا مولاي. . وخطرها يبلغ ذروته حين يعلم رعايا مولاي من الأتراك بقصة إسلام الخاقان. .

الملك: وبقايا الأسر الصينية التي قضيت عليها..

سنج: ليل من المشاكل ليس له آخر يا مولاي...

الملك: هل علمت متى ستشرع حملة ملكشاه وخاقان الترك مسيرتها صوب للادنا..

سنج: في الأيام القريبة القادمة...

الملك: إذن يجب أن نستعد ولكن...

سنج: ولكن ماذا؟

الملك: الوقت ضيق يا سنج واستعداداتنا لن تكون مجدية في صد هجوم ملكشاه وحليفه..

سنج: هذا ما أراه يا سيدى السلطان..

الملك: ولكن القتال أمر لا مفر منه ولو أننا ننتظر أسوأ النتائج في اللقاءات الأولى مع جيوش السلطان ملكشاه وخاقان الترك.

سنج: هل يفضل مولاي الحرب على الصلح. .

الملك: الصلح خير يا سنج ولكن كيف الوصول إليه وقد أحرقنا سفن الأنصار..

سنج: هل يفوضني مولاي بأن أسعى للصلح مع المسلمين؟

الملك: أخشى أن تفشل كما فشلت في قضية الترك...

سنج: إنها محاولة للخروج من المأزق الذي نحن فيه ولكن هذا لا يمنع أن نستعد للحرب على الأقل محاولة الصلح تعطينا الفرصة للاستعداد للحرب في حال فشلها.

الملك: حسناً.. جرب حظك في هذه المرة واعلم أنها الأخيرة..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: لقد ألقى السلطان على عاتقنا تدبر أمر الدعاة والداعيات فعسى أن تساعدنا زوجتك بركوزار في تهيئة الداعيات.

أنوشتكين: سأقول لها يا نظام الملك وإني لموقن أنها تعرف الكثيرات منهن ولكن. .

نظام الملك: ولكن ماذا يا أنوشتكين؟

أنوشتكين: شرط ألا تذهب بركوزار معهن...

نظام الملك: ولم هذا الشرط؟

أنوشتكين: لأني لا أستغني عنها وهي أيضاً..

نظام الملك: ولكنك متزوج عليها اثنتان...

أنوشتكين: هذا صحيح ولكنها أي بركوزار هي الزوجة التي تفهمني وأفهمها . .

نظام: الملك: وإذا أصر السلطان على ذهابها معهن فما رأيك؟

أنوشتكين: سألتمس منه أن أكون أحد الدعاة فإني والحمد لله كما تعرف على علم بأمور الدين.

نظام الملك: ولكن السلطان لن يستغنى عنك في قيادة فرسانه. .

أنوشتكين: وأنا لا أستغني عن زوجتي..

نظام الملك: حسناً.. حسناً.. سأرجو ترك خاتون أن تكلم السلطان في حال إصدار أمره بذهاب بركوزار مع الداعيات..

أنوشتكين: لقد وجدت الحل أيها الوزير الحكيم..

نظام الملك: المهم الآن أن تقوم بركوزار بتزويدي بعدد من أسماء الداعيات في أسرع وقت ممكن فأنت تعلم أن وراءنا غزو الصين..

أنوشتكين: بلى يا نظام الملك بلى . . استأذنك في الذهاب إليها . .

نظام الملك: مع السلامة..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت تتش يقول):

تتش: من . . من . . أنت . . كيف جئت يا سنج؟

سنج: لا تسل كيف جئت بل سلني لم جئت؟

تتش: حسناً قل لي لم جئت؟

سنج: لتهنئتك بالدخول في الإسلام أنت وقومك. .

تتش: شكراً.. شكراً.. هل هذا هو الهدف من زيارتك أو أنك تخفي أهدافاً أخرى..

سنج: لا يخلو الأمر من شيء كهذا...

تتش: حسناً.. قل لي ما هو هذا الشيء؟

سنج: أتوعدني بالمساعدة مسبقاً...

تتش: لا أستطيع أن أقطع بوعد مسبق قبل أن أعرف الهدف..

سنج: قبل أن أشرح الهدف الآخر من زيارتي أريد أن أسألك يا تتش..

تتش: قل يا سنج. .

سنج: هل أنت متأكد من أن ملكشاه مصمم على غزو بلاد الصين..

تتش: بكل تأكيد.. بكل تأكيد..

سنج: متى سيكون ذلك..

تتش: هذا ما لا أعرفه لأنه سر من أسرار السلطان ملكشاه..

سنج: ولكني علمت أنك ستحاربنا معه..

تتش: بلي. . بلي. .

سنج: إذن فأنت على علم بموعد الغزو..

تتش: وإذا كنت أعلم هل من صالحي أن أقوله لعدوي...

سنج: أأصبحت عدواً لك يا تتش..

تتش: أجل ولولا بقية من شفقة ولولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك..

سنج: أهكذا غيرك الإسلام وبهذه السرعة...

تتش: أجل. يا سنج. أجل. لقد نقلنا من حال إلى أحسن حال ليت ملكك يدخل في الإسلام كما دخلنا فيه. .

سنج: سأنقل له تمنياتك هذه حين عودتي والآن..

تتش: والآن قل لي ما هو الهدف الآخر من زيارتك. .

سنج: أنت تعلم يا تتش إن بلادنا واسعة الأرجاء.. فيها الجبال والوهاد والأنهار والأودية والغابات والصحارى..

تتش: أعلم ذلك..

سنج: وتعلم أن من تحدثه نفسه يغزونا لن يجدنا لقمة سائغة كغيرنا من الأمم.

تتش: هذا رأي سأجيب عليه بعد أن تنتهي من كلامك..

سنج: وتعلم أيضاً أن ما لدينا من الرجال لا عد له ولا حصر وأنه ليس من السهولة لأية قوة مهما كانت أن تتغلب علينا. .

تتش: ولكننا أكثر منكم عدداً ونفراً بقوة إيماننا بالله الواحد القهار هذه القوة التي تفتقدونها أنتم..

سنج: قد يكون منطقك سليماً يا تتش. . المهم . .

تتش: المهم ماذا؟

سنج: لقد وعدت بالمساعدة..

تتش: لم أعد إلا بعد أن أعرف الهدف الآخر...

سنج: تساعدني لدى السلطان ملكشاه...

تتش: في أي شيء..

سنج: هل تنقل ما أقول إلى السلطان ملكشاه مع المساعدة فيه. .

تتش: قبل أن أعرف الهدف لا أستطيع أن أعد بنقله...

سنج: رأيت أن أوسطك في الصلح بين السلطان ملكشاه وملك الصين. . فما رأيك. .

تتش: أعدك بنقل ذلك إلى السلطان ملكشاه وسأعلمك بالنتيجة...

الحلقة _ ٥ _

سنج: هل أعود من حيث أتيت أو انتظر..

تتش: ذلك لك لأن الجواب لن يكون سريعاً ونحن حتى نصل إلى حيث يقيم السلطان نحتاج إلى أيام وليالي...

سنج: أخشى أن يقوم السلطان بجيشه على بلادنا قبل أن تصل إليه. .

تتش: هذا لا أظن لأنني مع جيشي سأكون في صحبته..

سنج: إذن سأنتظر..

تتش: هذا هو الرأي الصواب وإنني أرى حرصاً على حياتك أن أضعك في كنف بعض من أثق من رجالي. .

سنج: ولم كل هذه الاحتياطات التي لم تكن من قبل...

تتش: ذلك لأن نظرة الترك إلى الصين قد تغيرت بعد دخولهم في الإسلام..

سنج: وبهذه السرعة..

تتش: أجل وهذا سر من أسراره..

سنج: حسناً.. أنا تحت تصرفك يا تتش.. ومتى ستذهب للقاء السلطان ملكشاه...

تتش: غداً إن شاء الله..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت بركوزار تقول):

بركوزار: تمنيت أن أكون مع الداعيات يا خاتون لو سمح السلطان ملكشاه لزوجي بأن يكون مع الدعاة.. خاتون: ولكن السلطان كما تعلمين لا يستطيع الاستغناء عن زوجك في قيادة الفرسان..

بركوزار: على كل حال سنمر في طريقنا إلى بلاد الصين بقرى ومدن فعسى أن تمكننا الظروف من الدعوة للإسلام بين نسائها.

خاتون: ربما وربما لا . .

بركورزار: هذا صحيح فقد نضطر إلى خوض معارك جانبية سوف تعيقنا عن الدعوة إلى سبيل الله. . قولى يا خاتون . .

خاتون: تفضلي يا ابنة العم. .

بركوزار: متى ستزحف على بلاد الصين..

خاتون: لا أدري غير أني لا أظن أننا سننتظر هنا طويلاً لأن ملكشاه قد طال غيابه عن مقر سلطانه..

بركوزار: ليت ملك الصين يطلب الصلح. . فيكفينا مؤونة حرب لا يعلم سوى الله تعالى متى ستنتهى ولصالح من . .

خاتون: أجل يا بركوزار فبلاد الصين لا أول ولا آخر لها وأهلها كالنمل..

بركوزار: لعلّ دخول الترك أقصد خاقان الترك يضعف من عزيمة ملك الصين على القتال فتتهيأ حينئذ فرص السلم. .

خاتون: تعليلك في محله. . فدخول الترك في الإسلام لا شك له أثره البالغ على ملك الصين ومستشاريه. .

بركورزار: ومع أني أرغب في رؤية بلاد جديدة وأمة جديدة إلا أن تصوري لويلات الحرب وما تجره على الغالب والمغلوب يميت في نفسي هذه الرغبة..

خاتون: إنني من رأيك يا ابنة العم فيما تجره الحروب من ويلات ومصائب. . وإنني أحب رؤية بلاد جديدة كزائرة لا مقاتلة . .

بركوزار: هذه منية تتمناها كل واحدة منا ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه...

خاتون: بنفسي يا بركوزار أن أزور بلاد الشام بعد عودتنا مظفرين بإذن الله. .

بركوزار: أما أنا..

خاتون: أما أنت فماذا؟

بركوزار: بنفسي بعد العودة الحميدة إن شاء الله أن أحج بيت الله الحرام. .

خاتون: فكرة هائلة يا بركوزار نزور معاً بلاد الشام ومنها نذهب إلى حج بيت الله الحرام..

بركوزار: اللَّهم بلغنا زيارة بيتك المعظم يا رب العالمين..

خاتون: اللَّهم آمين.. اللَّهم آمين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول):

أنوشتكين: وردتني يا نظام الملك أنباء خطيرة..

نظام الملك: ما هي يا أنوشتكين؟

أنوشتكين: استقبل تتش خاقان الترك قبل أيام شخصية صينية كبيرة يقال إنها كانت موفدة من قبل ملك الصين..

نظام الملك: حقاً إنه خبر خطير ولكن...

أنوشتكين: ولكن ماذا؟

نظام الملك: هل عادت تلك الشخصية إلى بلادنا أو لا تزال باقية؟

أنوشتكين: هذا ما لا أعلمه. .

نظام الملك: هل أنت واثق من ناقل هذه الأخبار...

أنوشتكين: كل الثقة أيها الوزير..

نظام الملك: ماذا ترى يا أنوشتكين؟

أنوشتكين: الرأي منك نستمده أيها الوزير الحكيم..

نظام الملك: أرى أن نضع تتش خاقان الترك تحت رقابة شديدة . .

أنوشتكين: إن خاقان الترك في طريقه إلينا..

نظام الملك: لِم لَم تقل ذلك من قبل؟

أنوشتكين: هل وضح الأمر لك؟

نظام الملك: أجل.. أجل..

أنوشتكين: كيف؟

نظام الملك: الشخصية الصينية رسول من ملك الصين إلى خاقان الترك يوسطه في موضوع يتعلق بنا وبه. . وهو في رأي الصلح . .

أنوشتكين: لقد صدق من سماك بالوزير الحكيم..

نظام الملك: راقب وصول خاقان الترك يا أنوشتكين. . أما أنا فسأذهب إلى السلطان ملكشاه وأنقل إليه ما قلته. .

أنوشتكين: وما استنتجته أنت أيضاً...

نظام الملك: بكل تأكيد.. قل لي وأصدقني..

أنوشتكين: تفضل..

نظام الملك: ألم يصلك خبر الشخصية الصينية عن طريق زوجتك بركوزار..

أنوشتكين: (مندهشاً) ولكن كيف عرفت ذلك لعلّ بركوزار أخبرت خاتون به وهذه نقلته إليك. .

نظام الملك: لا وربى..

أنوشتكين: إذن كيف حزرته؟

نظام الملك: المرأة المسلمة التي بعثت ابنها بالخبر إلى بركوزار بعثت به إلى تطلب إدخال ابنها في الحملة التي ستذهب إلى بلاد الصين.. ولكنها لم تخبرني بما أخبرت به بركوزار..

أنوشتكين: إذن استودعك الله وإلى اللقاء..

نظام الملك: بحفظ الله وأمانه. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت ترك خاتون تقول):

خاتون: أراك ساهمة واجمة يا بركوزار. . فهل تشكين من شيء؟

بركوزار: لا يا ابنة العم . .

خاتون: إذن فلم الوجوم والشرود؟

بركوزار: لا أدري ولكنى ربما كنت مهمومة بعض الشيء..

خاتون: خبريني فلعلّي أستطيع أن أدفع عنك هذا الهم. .

بركوزار: ليتك تستطيعين؟

خاتون: إذا لم أستطع أنا فقد أعرض الأمر على السلطان...

بركوزار: لا موجب لكل ذلك يا ابنة العم وشكراً على هذا الاهتمام البالغ.. خاتون: لا شكر على واجب. . وسأكون ممتنة لو أعلمتني بما يهمك . .

بركوزار: لست في حل من البوح به . .

خاتون: أهو خطير إلى هذه الدرجة؟

بركوزار: ربما . .

خاتون: ولكني كما تعوّدت منك أو كما أعرف لا يوجد بيني وبينك شيء مخبأ..

بركوزار: قد تأتي حالات طارئة تستدعي أو تضطر المرء على إخفاء أشياء عن أعز الناس لديه. . وأني يعلم الله أخفى ذلك وإلا لم يعتصر فؤادي . . فأرجو المعذرة . .

خاتون: إنني أعذرك يا بركوزار وعلى كقريبة وصديقة أن أقدر موقفك فلا أطلب منك ما لو طلب أحد منى لامتنعت. .

بركوزار: شكراً يا ابنة العم على تقديرك لموقفي ومعاونتك لي على اجتيازه بالشكل الذي يرغبك.

خاتون: لا شكر على واجب ولكن..

بركوزار: ولكن ماذا؟

خاتون: هل عندك علم بآخر الأنباء؟

بركوزار: أية أنباء..

خاتون: عن مجيء تتش خاقان الترك المفاجيء لزيارة السلطان ملكشاه...

بركوزار: هل وصل خاقان الترك فعلاً...

خاتون: يقال إنه ينتظر وصوله غداً أو بعد غد. .

بركوزار: عسى أن يكون قدومه خيراً...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: أتظن مجيء تتش خاقان الترك المفاجيء لهذه الغاية..

نظام الملك: هذا ما أراه أيها السلطان...

ملكشاه: قد يكون رأيك مصيباً ولكن..

نظام الملك: ولكن ماذا؟

ملكشاه: ماذا يا ترى يحمل في جعبته من شروط...

نظام الملك: لا أظنه يحمل شروطاً خطية وأرجح أنها شفوية..

ملكشاه: ولكن ما هي الدوافع لذلك؟

نظام الملك: ربما يخشى ملك الصين الدخول في حرب هو غير مستعد لها..

ملكشاه: ولذلك وسط خاقان الترك في الصلح معنا...

نظام الملك: بلي . . بلي أيها السلطان . .

ملكشاه: ما رأيك يا نظام الملك إذا كان الموضوع يتعلق بالصلح. .

نظام الملك: كان هدفكم أيها السلطان من وراء هذه الحملة هو إدخال الترك في الإسلام وقد تحقق هذا الهدف والحمد لله. . وغزوكم للصين لا شك للغاية نفسها ولكن . .

ملكشاه: ولكن ماذا أيها الوزير؟

نظام الملك: سيكلفنا كثيراً فالصين كما تعلمون أيها السلطان بلاد واسعة شاسعة سكانها أكثر من النمل ثم. .

ملكشاه: ثم ماذا؟

نظام الملك: أخشى إن دخلنا في حرب مع الصين أن ينتهز أعداؤنا الروم

في الشمال والفاطميون في الغرب الفرصة فيهاجمونا وعندها سيكون وضعنا خطيراً كما لا يخفى على سيدي السلطان.

ملكشاه: انقضاض الروم والفاطميين علينا هذا منتظر في كل حين وانشغالنا بحرب مع الصين وهم يعلمون ما هي الصين سوف يشجعهم على الهجوم وسيكون كما تقول وأنا معك كارثة علينا..

نظام الملك: إذن ماذا يرى مولاي السلطان؟

ملكشاه: الصلح وبشروط معقولة ومشرفة لنا وللغاية التي أتينا من أجلها وهذا يعتمد على حكمتكم ودرايتكم بمثل هذه الأمور..

نظام الملك: شكراً لمولاي السلطان على إطرائه وحسن ظنه بخادمه المخلص. .

ملكشاه: بل قل بمربيه ووالده..

نظام الملك: العفو يا مولاي لقد أخجلتموني بهذا التشريف. .

ملكشاه: هل عندك مواضيع أخرى ترى أن نثيرها في اجتماعنا مع خاقان الترك. .

نظام الملك: لقد وضعتم قواعد المفاوضات وليس عندي ما أزيد عليها . . ملكشاه: هنالك شيء يحيرني يا نظام الملك؟ . .

نظام الملك: ما هو؟

ملكشاه: بركوزار هذه المرأة الأعجوبة. . الخارقة الذكاء . . الواسعة الاطلاع . . نظام الملك: حقاً إنها فلتة بين النساء . .

ملكشاه: إنني ازداد إعجاباً بها كل يوم. .

نظام الملك: حظ أنوشتكين بها عظيم...

ملكشاه: إنه يحسد عليها. . لا شك أن الله سبحانه راضٍ عنه حتى أعطاه هذه الزوجة الصالحة الواعية الورعة . . والآن حان وقت الراحة . .

نظام الملك: استأذنك يا مولاي . .

ملكشاه: بحفظ الله وأمانه وإلى غد مشرق بإذن الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول):

أنوشتكين: بركوزار! بركوزار. . أين أنت؟

بركوزار: قادمة حالاً يا أنوشتكين..

أنوشتكين: بانتظارك..

(تدخل بركوزار وهي تقول):

بركوزار: خيراً إن شاء الله يا سيدي..

أنوشتكين: عندي لك بشرى..

بركوزار: بشرك الله بالخير يا زوجي العزيز..

أنوشتكين: لقد أمر لك السلطان ملكشاه بمبلغ عشرين ألف دينار مكافأة لك على خبر اجتماع خاقان الترك مع الشخصية الصينية..

بركوزار: إنني لا استحق المكافأة يا أنوشتكين بل المرأة المسلمة التي خاطرت فأرسلت لى الخبر مع ابنها . .

أنوشتكين: المرأة المسلمة قد أمر ملكشاه وزيره نظام الملك بالإنعام عليها بمبلغ خمسين ألف دينار يعطي لها من دون أن يعلم خاقان الترك به كما أمر..

بركوزار: أمر بماذا؟

أنوشتكين: بتعيين ابنها في حرسه الخاص..

بركوزار: لقد عدل وأنصف والآن يحق لي أن أقبل المكافأة.. وأن أرجوك رفع شكري ودعائي له بالتوفيق لما يحبه الله ويرضاه..

أنوشتكين: سأفعل إن شاء الله. . خذي . . هذا هو المبلغ . .

بركوزار: خله معك فأنت وأنا شيء واحد والآن..

أنوشتكين: والآن ماذا؟

يركوزار: هل تبنيت الخطوط العريضة من وراء زيارة خاقان الترك..

أنوشتكين: لم يصل بعد خاقان الترك حتى نعلم ما عنده. .

بركوزار: متى ينتظر وصوله. .

أنوشتكين: عصارى هذا اليوم..

بركوزار: هل ستحضر الاجتماع؟

أنوشتكين: لا إني سأكون مسؤولاً عن حراسة مكان الاجتماع...

بركوزار: ولكنك ولا شك ستعرف كل شيء من نظام الملك..

أنوشتكين: لا أستطيع الجزم يا بركوزار فنظام الملك كما تعرفين بئر ليس له قرار . .

بركوزار: صدقت ولكن أخبار اللقاء إذا كانت سارة ستظهر في وجه السلطان ووجه وزيره..

أنوشتكين: وإذا كانت غير سارة..

بركوزار: ستظهر في الأوامر التي ستصدر إليك لتنفيذها..

أنوشتكين: يا له من تحليل رائع.. رائع جداً.. والآن أستودعك الله فقد اقترب وقت وصول خاقان الترك..

بركوزار: بحفظ الله وأمانه..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: هل القاعة معدة للاجتماع يا نظام الملك.. ومكان نزول الخاقان وصحبه..

نظام الملك: أجل يا سيدي السلطان لقد جهزت كل شيء..

ملكشاه: والحراسة..

نظام الملك: أعدها أنوشتكين وسيشرف عليها بنفسه..

ملكشاه: حسناً.. حسناً.. كم عدد مرافقي خاقان الترك؟

نظام الملك: عشرون أيها السلطان..

ملكشاه: وقد أعددتم لهم ما يلزم..

نظام الملك: بلي . . بلي . .

(يدخل أنوشتكين وهو يقول):

أنوشتكين: مولاي السلطان ملكشاه . .

ملكشاه: ما وراءك يا أنوشتكين..

أنوشتكين: وصل خاقان الترك وصحبه وقد أنزلناهم في دار الضيافة..

الحلقة _ ٦ _

ملكشاه: أحسنت..

نظام الملك: هل يسمح مولاي السلطان بأن أسأل أنوشتكين . .

ملكشاه: سله لا عليك يا نظام الملك...

نظام الملك: هل لاحظت بين حاشية الخاقان يا أنوشتكين شخصية أو شخصيات غير تركية..

أنوشتكين: لا حتى من استعنت بهم من مسلمي الترك المخلصين قالوا إن حاشية الخاقان كلهم أتراك ومن رجاله الذين يعرفونهم بسيماهم..

ملكشاه: ولم سؤالك هذا يا نظام الملك؟

نظام الملك: لكي أتأكد أنه لا يوجد صيني أو إنسان غير تركي في حاشية الخاقان..

ملكشاه: يا لحدة ذكائك وبعد نظرك. . قل لي . .

نظام الملك: نعم يا مولاي..

ملكشاه: متى ندعوهم للاجتماع..

نظام الملك: تسلمون عليهم أولاً وأثناء السلام تقررون الاجتماع...

ملکشاه: رأی سدید..

أنوشتكين: فاتني يا مولاي السلطان أن أعرض لكم أن المرأة المسلمة والدة الفتى الذي أمرتم بتعيينه في حرسكم الخاص جاءت مع القافلة التي وصلت بعد وصول الخاقان..

ملكشاه: أين نزلت؟

أنوشتكين: سألت عن بيتي وزوجتي فأخذتها إليها..

ملكشاه: حسناً فعلت وأخبر ابنها ليراها..

انوستكين: أمرك يا مولاي . .

نظام الملك: لقد جاءت في الوقت المناسب..

ملكشاه: كيف يا نظام الملك؟

نظام الملك: لكي تتسلم ما أنعمت به عليها يا مولاي...

ملكشاه: أتظن أنها جاءت من أجل ذلك.. ؟

نظام الملك: أنَّى لها أن تعلم يا سيدي..

ملكشاه: ربما أخبرتها بركوزار..

أنوشتكين: لا أظن أيها السلطان.. وعلى كل حال سأعلم الليلة أسباب مجيئها وأعرض لمولاي.

ملكشاه: حسناً تفعل يا أنوشتكين فربما لديها معلومات على جانب من الأهمية مثل معلوماتها الأولى..

نظام الملك: كما يجب أن نضعها تحت الرقابة...

أنوشتكين: لا تخف يا نظام الملك فبركوزار رقيب وعتيد..

ملكشاه: إن من رأي أنوشتكين يا نظام الملك فبركوزار ستراقبها وستحصي علينا حركاتها وسكناتها حتى أنفاسها لو استطاعت..

(يضحكون)...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت خاتون تقول):

خاتون: علمت أن عندك ضيفة تركية يا بركوزار...

بركوزار: بلى . . بلى يا خاتون . .

خاتون: أين هي؟

بركوزار: مع ابنها في الغرفة الخاصة بالضيوف. .

خاتون: أهى المرأة المسلمة التي أخبرتك عن الشخصية الصينية..

بركوزار: أجل.. أجل..

خاتون: وما هي أسباب قدومها؟

بركوزار: قالت إنها جاءت لتشكر السلطان على تعيين ابنها في حرسه الخاص . .

خاتون: وقطعت كل هذه المسافة لهذه الغاية أم أن عندها أخباراً أخرى تريدون اخفاءها عني كما فعلت في المرة السابقة..

بركوزار: لا ورب الكعبة يا ابنة العم. . هذا ما قالته لي ومع ذلك فسوف أستجلى ما في صدرها من مكنونات. .

خاتون: قولى يا ابنة العم. .

بركوزار: تفضلى . .

خاتون: لعلّ المرأة المسلمة جاءت بعد ما علمت بعطية السلطان ملكشاه لها...

بركوزار: من أدراها؟

خاتون: خبر كهذا أظنه ينتشر في سرعة كانتشار النار في الهشيم..

بركوزار: على كل حال سنعرف كل شيء الليلة بإذن الله.. قولي يا ابنة العم..

خاتون: تفضلي..

بركوزار: أما يزال اجتماع السلطان ملكشاه بخاقان الترك منعقداً...

خاتون: أجل حتى مجيئي إليك..

بركوزار: ألم تتسرب نتف من الأخبار من وراء الكواليس..

خاتون: لا أعلم شيئاً وأنت. . هل حصلت على شيء؟

بركوزار: لا . . لأن همي منصب على مراقبة هذه المرأة وملاحظة تحركاتها واتصالاتها . .

خاتون: أتخشونها إلى هذا الحد..

بركوزار: لا ولكن سوء الظن من أقوى الفطن..

خاتون: ما هي تكهناتك عن الاجتماع؟

بركوزار: لا شك أنه يتعلق بملك الصين..

خاتون: هذا مفهوم من زيارة الشخصية الصينية لخاقان الترك ومجيئه بعدها لمقابلة السلطان ملكشاه ولكن..

بركوزار: ولكن ماذا؟

خاتون: ماذا كان في جعبة الشخصية الصينية حتى دفع خاقان الترك إلى الإسراع لمقابلة السلطان...

بركوزار: ربما مفاوضات للصلح..

خاتون: وهذا أيضاً معقول ولكن على أي أساس..

بركوزار: قبل أن نتكلم عن الأساس يجب أن نعرف هل يقبل السلطان ملكشاه بمفاوضات الصلح. .

خاتون: لو كنت في مكانه لقبلت..

بركوزار: هذا رأيك ولكننا لا نعرف رأي السلطان فقد يفكر في غزو الصين وبلوغ ما لم يبلغه أحد من الفاتحين قبله...

خاتون: ولكن الثمن سيكون غالياً بل ربما يجر إلى كارثة فالصين كما تعرفين بلاد مجهولة لم تطأها جيوش للمسلمين من قبل واتساع رقعتها يبتلع جيوش بلاد الإسلام مجتمعة...

بركوزار: هذا كلام سليم في مفهومي ومفهومك يا ابنة العم ولكن مفاهيم القادة وأصحاب الرأي قد تختلف كل الاختلاف عن مفاهيمنا وتصوراتنا.

خاتون: فلنترك الأمر لأولي الأمر..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت تتش خاقان الترك يقول):

تتش: لقد لاقيت صعوبات جمة يا سنج في سبيل إقناع السلطان ملكشاه بمبدأ المفاوضة..

سنج: عمل تشكر عليه أيها الخاقان ولكن...

تتش: ولكن ماذا؟

سنج: شروط المفاوضات قاسية ولا أظن ملك الصين يقبل بها..

تتش: هذه أسهل شروط وصلت إليها يا سنج. . وقد كنت في جانبكم حتى أن عيون المفاوضين كانت ترمقني وكأني مندوب ملك الصين لا وسيطه . .

سنج: أنا لا أحاول أيها الخاقان أن أنتقص من قيمة الجهود المشكورة التي قمت بها ولكنني كنت أرجو أن يدرك السلطان ملكشاه أن بلاد الصين تختلف عن أي بلاد رآها من قبل أو قرأ عنها ومع ذلك.

تتش: ومع ذلك ماذا؟

سنج: ليس لي إلا أن أنقل شروط ملكشاه إلى مولاي ملك الصين..

تتش: النقل شيء والإقناع شيء آخريا سنج. . أريدك أن تقنع ملك الصين بأني وإن دخلت في الإسلام إلا أني ما أزال أرعى حرمة الجار وهو جارلي. .

سنج: شكراً أيها الخاقان وألف شكر..

تتش: لا شكر على واجب يا سنج والمهم..

سنج: المهم ماذا؟

تتش: أن تقنع ملك الصين بقبول الشروط وعدالتها وأن تفهمه أن دخوله في حرب مع السلطان ملكشاه سيؤلب عليه جميع المسلمين..

سنج: ماذا تقول؟

تتش: أقول سيجعل المسلمين جميعهم سواء من كانوا مع السلطان ملكشاه أو من هم مختلفون معه يعتبرون هذه الحرب حرباً مقدسة..

سنج: شيء مزعج حقاً ما كنت أعرف هذا أو أتصوره.. على كل حال لك الشكر أيها الخاقان..

تتش: والآن متى ينتظر أن يصلنى جوابك...

سنج: بعد عشرين يوماً..

تتش: وإذا تأخر بعد ذلك...

سنج: معناه أن ملك الصين لم يقبل بالشروط...

تتش: حسناً . . حسناً . .

سنج: أستأذنك..

تتش: مع السلامة وسأبعث معك من يبلغك الطريق. .

سنج: شكراً أيها الخاقان الصديق..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول):

أنوشتكين: استطالت المفاوضات يا نظام الملك أخشى أن تعطي ملك الصين الفرصة لتهيئة نفسه لقتالنا.

نظام الملك: ولكن المفاوضات انتهت ولا بد أن خاقان الترك قد بلغها إلى موفد ملك الصين. .

أنوشتكين: ولكنى غير مطمئن.. وأرى..

نظام الملك: ترى ماذا؟

أنوشتكين: أن يزحف السلطان بجيشه حتى يصل حدود بلاد الصين أي مثلاً إلى مدينة كاشغر وهناك ينتظر..

نظام الملك: ربما يفسر ملك الصين ذلك بأننا ألغينا المفاوضات وأننا على الحرب. .

أنوشتكين: لا أظن لأننا ما زلنا في أراضي تابعة لخاقان الترك..

نظام الملك: ولكن ما هو هدفك من وراء الوصول إلى مدينة كاشغر. . أول بلاد الصين. .

أنوشتكين: هو إشعار ملك الصين أننا مستعدون للحرب في حال تمنعه أو رفضه لشروط المفاوضات ثم..

نظام الملك: ثم ماذا؟

أنوشتكين: إشعار لملوك المسلمين الذين هم على خلاف مع السلطان ملكشاه بأن جيوش السلطان قد دقت أبواب بلاد الصين. .

نظام الملك: كلام منطقي ورأي سديد سأنقله إلى السلطان فلعلّه يقتنع به...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت خاتون تقول):

خاتون: هل استجليت مكنونات صدر المرأة المسلمة يا بركوزار؟..

بركوزار: أجل يا خاتون أجل..

خاتون: هل من جدید؟

بركوزار: لا جديد يا ابنة العم ومجيئها هو لشكر السلطان على تعيين ابنها في حرسه الخاص. .

خاتون: ولا شك أنها استلمت العطية . .

بركوزار: بلى . . بلى . . وكانت بها مسرورة إلى حد أنها ظنت أن العطاء لغيرها لا لها .

خاتون: الحق معها يا ابنة العم فإنها لم تتعوّد مثل هذا العطاء من خاقان الترك..

بركوزار: بل ربما لم تسمع بمثله منهم . .

خاتون: على كل حال فإنها تستحق هذا الإكرام وزيادة..

بركوزار: أجل.. أجل.. قولي يا خاتون..

خاتون: ماذا أقول؟

بركوزار: ما هي آخر الأخبار عن المفاوضات..

خاتون: لا جديد عندي عنها..

بركوزار: إنها فترة ركود انتظاراً لجواب ملك الصين على شروط السلطان..

خاتون: أجل. . أجل. . وهذا يأخذ وقتاً . .

بركوزار: ولكن طول الوقت في صالح عدونا ملك الصين. . أليس كذلك؟

خاتون: قد يكون رأيك في محله ولكن...

بركوزار: ولكن ماذا؟

خاتون: السلطان ومستشاروه لا شك أنهم حسبوا لكل شيء حسابه..

بركوزار: بكل تأكيد ولكن الإنسان خلق هلوعاً يا ابنة العم...

خاتون: أين صبرك وإيمانك يا بركوزار؟

بركوزار: لم يتزعزعا بعد والحمد لله ولكن الإنسان أو صاحب الحاجة يكون أرعن في بعض الأحايين.

خاتون: سببه في رأيي أن حملتنا طالت مدتها وأننا الآن نعاني مرض حب العودة للوطن..

بركوزار: هذا صحيح.. هذا صحيح..

خاتون: لم يبق أكثر مما مضى وقد علمت أن السلطان عازم على السير بجيشه إلى حدود الصين فإن استجاب ملك الصين كان ما نتمنى وإلا دخل بجيشه إلى الصين.

بركوزار: رأي سديد أظنه سينهي حالة القلق والانتظار..

خاتون: بلى . . بلى والسلطان يخشى قيام ثورات في شمالي فارس وبلاد الشام قد يثيرها الفاطميون وعملاؤهم من الباطنية والفرق الضالة . .

بركوزار: شيء لا يستبعد يا ابنة العم. . اللَّهم قنا شر الفتن ما ظهر وما بطن. .

خاتون: اللَّهم آمين. . اللَّهم آمين. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: لقد استحسن السلطان رأيك وقبل به وأوعز إلي بأن أبلغه إلى خاقان الترك.. يا أنوشتكين..

أنوشتكين: الحمد لله. . ومتى سيصدر أمره بالزحف على كاشغر. .

نظام الملك: بعد ثلاثة أيام..

أنوشتكين: توقيت معقول. . ولكن. .

نظام الملك: ولكن ماذا؟

أنوشتكين: خاقان الترك..

نظام الملك: ماذا عنه؟

أنوشتكين: لا ينتظر أن يصل إلينا خلال ثلاثة أيام...

نظام الملك: لن ننتظره بل سيوافينا بجيشه في كاشغر...

أنوشتكين: هذا رأي سليم..

نظام الملك: هيا بنا نأخذ في أسباب تسيير الحملة...

أنوشتكين: (وقد رأى السلطان قادماً يقول):

السلطان ملكشاه قادم يا نظام الملك...

نظام الملك: خيراً إن شاء الله..

(يدخل السلطان وهو يقول):

ملكشاه: نظام الملك..

نظام الملك: نعم يا مولاي..

ملكشاه: أريد أن تتم الاستعدادات لسير الحملة للصين خلال اليومين القادمين فقد تلقيت أنباء غير سارة..

نظام الملك: من أين يا مولاي..

الحلقة _ ٧ _

ملكشاه: من بلاد الصين...

نظام الملك: من بلاد الصين يا مولاي . .

ملكشاه: نعم يا نظام الملك. . وردتني إخبارية من أحد التركمان في بلاد الصين أن ملك الصين استنفر جيوشه وحكّام المقاطعات الصينية . .

نظام الملك: إذن فهو عازم على القتال..

ملكشاه: هل هنالك تفسير لهذا العمل غير هذا؟

نظام الملك: أبداً يا مولاي..

ملكشاه: ولذلك يجب أن نهاجم الصين قبل أن يستكملوا استعداداتهم للقائنا..

نظام الملك: رأي سديد أيها السلطان...

ملكشاه: أنو شتكين!!

أنوشتكين: مولاي..

ملكشاه: أريد أن تكون فصائل الفرسان أكثر فعالية من أي وقت مضى فالمعركة القادمة تعتمد بالكلية عليهم ولا سيما ومقاطعة سنكانج الصينية فيها سهوب وسهول..

أنوشتكين: أمرك يا مولاي وسنستعين بالخيالة التركمان فهم بالإضافة إلى خبرتهم بالبلاد التي ستدخلها فرسان مغاوير..

ملكشاه: أنت مفوّض في العمل بما تراه مناسباً لتحقيق أهداف الحملة وخاصة معركتنا الأولى معهم التي ستقرر مصير حربنا مع الصين..

مظام الملك: نعم يا مولاي فالمعركة الأولى لها أهميتها في توجيه سير القتال..

ملكشاه: كما يجب أن يقوم تتش خاقان الترك بإثارة التركمان الموجودين بكثرة في منطقة سنكيانج وهي أولى المقاطعات التي سندخلها في حربنا مع الصين.

نظام الملك: لقد علمت من تتش أنه منذ تصميمه على الاشتراك معكم في حرب الصين بعث أعوانه إلى التركمان المقيمين في سنكيانج لكي يساعدوا جيوشنا السائرة...

ملكشاه: لقد أثلجت صدري بهذا الخبريا نظام الملك. والآن فليذهب كل منا إلى عمله. الله معنا. .

نظام الملك: الله معنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت بركوزار تقول):

بركوزار: صدقت ظنونك يا ابنة العم فها نحن في طريقنا إلى مدينة كاشغر..

خاتون: لقد علمت أن زوجك أنوشتكين هو صاحب فكرة الزحف على حدود بلاد الصين قبل وصول جواب مليكها على شروط ملكشاه...

بركوزار: ملكشاه استعجل الزحف..

خاتون: أجل. . لقد تلقى أخباراً سيئة من بلاد الصين تدل على أنهم يستعدون للحرب فأراد معاجلتهم قبل أن يستكملوا عدتهم لها . .

بركوزار: نعم الرأي يا خاتون فالصين معروفون بمكرهم وغدرهم. .

خاتون: أرجو ألا يتأخر لحاق خاقان الترك وجيشه بنا قبل أن نلتحم بجيش الصين..

بركوزار: يقيني أنه سيلحق بنا قبل أن تشرع الحرب بيننا وبين الصين. .

خاتون: إني أعلق أهمية كبيرة على وجود خاقان الترك ومن معه من أمراء التركمان في حملتنا على الصين..

بركوزار: بلى . . بلى . . فوجودهم سيضعف من أمل ملك الصين في كسب

المعركة من جهة ومن جهة أخرى يجعله يحسب حساباً كبيراً للتركمان الموجودين في مقاطعة سنكيانج. .

خاتون: كذلك لا تنسى أصحاب المقاطعات التي ضمها ملك الصين بالقوة إلى إمبراطوريته يجب أن يستثاروا لأنها فرصتهم لاستعادة كيانهم وحريتهم وملكشاه سيضمن لهم ذلك إذا تعاونوا معه...

بركوزار: يالآرائك الهائلة يا خاتون..

خاتون: إنها مستمدة من عبقريتك يا بركوزار التي طالما أشاد بها ملكشاه..

بركوزار: إن السلطان ملكشاه أطال الله عمره يشملني دائماً بعطفه الكبير على أقربائه وعلى جميع رعاياه..

خاتون: وإنه عطف وتقدير في محله وعلى من هي أهل له...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت ملك الصين يقول):

الملك: كلام غير معقول هذا الذي تقوله يا سنج..

سنج: ولكني أعرض لمولاي ما توصلت إليه..

الملك: إنها شروط قاسية تلك التي توصلت إليها..

سنج: لو رأى سيدي جيوش السلطان ملكشاه وحلفائه والمتطوعين الذين يفدون عليه بالمئات يومياً لتبين له الخطر المحدق ببلاده. . ثم. .

الملك: ثم ماذا يا سنج..

سنج: دخولنا في حرب مع السلطان ملكشاه سيشعلها حرباً مقدسة يشترك فيها العالم الإسلامي حتى من هم على خلاف مع ملكشاه. . فهل نحن مستعدون لهذه الحرب. .

الملك: أتظن هذا التجمع الإسلامي ضدنا ممكن التحقيق. .

سنج: ذلك ما أيده أصدقاؤنا وعلى رأسهم تتش خاقان الترك...

الملك: هل تعد «تتش» خاقان الترك صديقاً لنا بعد إسلامه. .

سنج: دخول «تتش» في الإسلام شيء وصداقته لمولاي شيء آخر...

الملك: كيف؟

سنج: إن خاقان الترك يا مولاي وقف منافحاً ومدافعاً عنكم حتى اتهمه بعض الحاضرين من المسلمين أنه ضالع معنا. .

الملك: لعلِّي أعلم ذلك منك الآن..

سنج: لم أجد الفرصة سانحة يا مولاي لعرض ذلك...

الملك: والآن ما الرأي؟

سنج: الرأي لصاحب الرأي والأمر والنهي..

الملك: تقول يا سنج إن جيوش ملكشاه جرارة..

سنج: نعم يا مولاي. .

الملك: وإن الخطر في الحرب مع السلطان ملكشاه يكمن في ضخامة جيشه ومن ورائه العالم الإسلامي من جهة والخطر علينا من انتقاض في داخل إمبراطوريتنا..

سنج: أجل يا مولاي أجل..

الملك: ولكن شروط ملكشاه قاسية.. إنها شروط الغالب على المغلوب ونحن لم نغلب بعد وسيوفنا ما تزال في أيدينا..

سنج: نعم يا مولاي إن سيوفنا ما تزال في أيدينا وأن الشروط التي قدمها ملكشاه قاسية ولكن. .

الملك: ولكن ماذا؟

سنج: ليس بالإمكان أحسن مما كان..

الملك: إنى أفضل القتال على الرضوخ لهذه الشروط...

سنج: أمر مولاي مطاع وسأبلغ ملكشاه رفضكم للصلح...

الملك: لا تتسرع ودعنا نفكر في الأمر..

سنج: أمرك يا مولاي..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت تتش يقول):

تتش: كانت رغبة السلطان ملكشاه في الزحف على بلاد الصين مفاجأة لي ولقومي يا أنوشتكين..

أنوشتكين: ولا شك أن أثر المفاجأة قد زال عندما عرفتم السبب أيها الخاقان...

تتش: بلى . . بلى . . ولقد أدركنا بعد ما عرفنا بعد نظره وصائب تقديره . .

أنوشتكين: هل ترون أن الحرب بيننا وبين الصين واقعة لا محالة...

تتش: لا يعلم الغيب إلا الله ولكني أميل إلى أن الصين لن يقاتلوا هذه المرة..

أنوشتكين: لماذا أيها الخاقان؟

تتش: لأن أوضاعهم الداخلية لا تساعدهم على ذلك...

أنوشتكين: إذن فالذي أرسل الأخبار إلى السلطان ملكشاه كان كاذباً..

تتش: لا ولكن لم يكن على اتصال وثيق ومعرفة عميقة ببواطن الأمور...

أنوشتكين: كيف؟

تتش: لا بد أن صاحب الخبر قد سمع ملك الصين وهو يهدد أو يتوعد في

مجلسه بل ربما رأى تحركات بعض جنود الصين فأسرع في إرسال الخبر . .

أنوشتكين: صدق المثل ايها الخاقان وما آفة الأخبار إلا رواتها..

تتش: على كل حال الإجراء الذي قام به السلطان ملكشاه إجراء في محله وسيكون له في _ رأيي _ أثره على ملك الصين ومستشاريه. .

أنوشتكين: إنني شخصياً أتمنى أيها الخاقان أن يركب ملك الصين رأسه فقاتلنا..

تتش: لم هذا التمنى يا أنوشتكين...

أنوشتكين: لأنى أريد أن أرى بلاداً جديدة يرفرف عليها لواء الإسلام. .

تتش: ولكن الإسلام سيدخل بلاد الصين من دون حاجة إلى القتال...

أنوشتكين: كيف ايها الخاقان؟

تتش: التركمان الموجودون تحت الحكم الصيني دخل كثير منهم في الإسلام بعدما عرفوا بدخولنا فيه..

أنوشتكين: يا لها من بشرى . .

تتش: وإنني واثق من أنهم سيدعون إلى الإسلام بين الصينيين وسماحة الدين الإسلامي هي التي ستمهد لانتشاره...

أنوشتكين: يا إلهي متى سيتحقق ذلك؟

تتش: قريباً وقريباً جداً بإذن الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ترك خاتون تقول):

خاتون: أرأيت يا بركوزار كيف إقبال الناس على الدخول في دين الله بسرعة مذهلة..

بركوزار: أجل يا خاتون أجل ذلك لأنه دين لا يحتاج إلى من يدعو إليه فتعاليمه ظاهرة وأدلته ساطعة كالشمس في رابعة النهار..

خاتون: صدقت يا بركوزار فالناس في القرى والمدن التي مررنا بها أصبحوا مسلمين قبل أن نأتيهم مبشرين بهذا الدين..

بركوزار: لقد رأوا آثار هذا الدين في إخوانهم الترك والتركمان والذين اعتنقوه فأدركوا سر عظمته فدخلوا فيه بهذه السرعة المذهلة.

خاتون: وكان لاشتراك (تتش) خاقان الترك بجيشه مع السلطان ملكشاه أثر كبير في التهافت على الانخراط تحت لواء هذا الدين..

بركوزار: وسيكون له اثر أكبر بإذن الله على ملك الصين يا خاتون...

خاتون: كيف؟

بركوزار: سوف يدرك ملك الصين أن حربه معنا سيجر عليه متاعب داخلية كثيرة...

خاتون: أجل يا بركوزار أجل..

بركوزار: فرعاياه من الترك والتركمان لا شك سيقومون بنشاطات ستضعف من قوة الجيش الصيني.

خاتون: وسوف يقومون بقطع مواصلات الجيش الصيني وطرق تموينه وسينضم إليهم الكثير من المغول حباً في النهب والسلب والغنائم.

بركوزار: وتصوّر ملك الصين لكل ذلك سيجعله _ في رأيي _ يفكر كثيراً وكثيراً وكثيراً جداً قبل الدخول في حرب مع السلطان...

خاتون: أرجو أن نسمع أخباراً سارة يا بركوزار فقد سئمت الحروب واشتقت للعودة إلى البلاد. .

بركوزار: كلنا كذلك يا خاتون فعسى أن يحقق الله ذلك..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: سيدى السلطان..

ملكشاه: هل من جديد عن ملك الصين؟

نظام الملك: لا جديد يا مولاى . .

ملكشاه: وعيوننا ألم يأتوك بأخبار عن تحركات أو حشود للصين على الحدود أو داخل الحدود .

نظام الملك: لا ايها السلطان فكل شيء كما يقولون هاديء..

ملكشاه: أخشى أن يكون الهدوء الذي سيسبق العاصفة. .

نظام الملك: ولكننا متهيئون لاستقبال العاصفة يا مولاي فجيشكم الظافر قد أعدَّ لكل شيء عدته. .

ملكشاه: وماذا عن خاقان الترك..

نظام الملك: لا شك أنه عرض على مولاي جهوده التي قام بها لإثارة الترك والتركمان المقيمين تحت الحكم الصيني. .

ملكشاه: بلى . . بلى . . وإنها لجهود يشكر عليها كل الشكر . .

نظام الملك: وإني جد مطمئن يا مولاي إنها ستكون جهوداً مثمرة بإذن الله.

(يدخل أنوشتكين وهو يقول):

أنوشتكين: مولاي السلطان..

ملكشاه: ما وراءك يا أنوشتكين؟

أنوشتكين: وصل خاقان الترك..

ملكشاه: فليدخل على الرحب والسعة..

نظام الملك: أأبقى أم انصرف يا مولاي . .

ملكشاه: بل ابق فهل عندنا شيء نخفيه عنك. . ثم إننا قد نحتاج إلى الاستئناس برأيه ومشورتك. .

نظام الملك: أمرك يا مولاي..

(يدخل خاقان الترك وهو يقول):

تتش: السلام عليك أيها السلطان..

ملكشاه: وعليك السلام أيها الخاقان. . يا مرحبا. . يا مرحبا . . تفضلوا وأجلسوا . .

تتش: شكراً.. شكراً.. كيف أنت أيها الوزير الهمام..

نظام الملك: بخير أيها الخاقان العظيم...

ملكشاه: أشكركم على جهودكم أيها الخاقان مع الترك والتركمان الذين يرزحون تحت نير الحكم الصيني. .

تتش: أرجو أن يكون يوم تحريرهم من ربقة هذا الاستعباد سوف يحققه الله سبحانه وتعالى على أيديكم أيها السلطان..

ملكشاه: وأيديكم أنتم بإذن الله..

(يدخل أنوشتكين وهو يقول):

أنوشتكين: مولاي السلطان..

ملكشاه: ما وراءك يا أنوشتكين.. ؟

أنوشتكين: الخير إن شاء الله. .

ملكشاه: قل.. يا أنوشتكين..

أنوشتكين: رسول من ملك الصين..

الحلقة ـ ٨ ـ

ملكشاه: أدخله وكن معه..

تتش: أستأذن أيها السلطان..

ملكشاه: تستأذن أيها الخاقان وأنت منا ونحن منك وقد ارتبط مصيرنا بمصيرك ومصيرك بمصيرنا . . أرجوك البقاء فنحن مشتركان في معركة مصيرية . .

تتش: أشكرك أيها السلطان..

ملكشاه: نحن أخوة وقد جمعنا ووحدنا هذا الدين بعد أن كنا شيعاً وأحزاباً فالحمد لله على نعمة الإسلام..

تتش: الحمد لله على نعمة الإسلام..

(يدخل سنج موفد ملك الصين ومعه أنوشتكين الذي يقول):

أنوشتكين: موفد ملك الصين يا مولاي..

تتش: إنه سنج أيها السلطان..

ملكشاه: أتعرفه أيها الخاقان؟

خاقان: أعرفه تماماً فهو الممثل الشخصي لملك الصين وهو الشخصية الصينية التي راجعتني بشأن مفاوضات الصلح وعرضت عليكم الأمر في حينه.

ملكشاه: مرحباً بك يا موفد ملك الصين..

أنوشتكين: شكراً لك ايها السلطان وشكراً للخاقان على تعريفه...

ملكشاه: هات ما عندك يا سنج..

سنج: يوافق مولاي ملك الصين على شروط الصلح وقد فوضني بإبرامه وهذا كتاب التفويض. .

ملكشاه: خذ الكتاب يا نظام الملك وأنزل موفد ملك الصين المكان اللائق به...

تتش: وليسمح لي السلطان بأن أنزله في داري التي هي إحدى دورك...

ملكشاه: حسناً فليكن ما تريد أيها الخاقان...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت تركان خاتون تقول):

خاتون: بركوزار! بركوزار!

بركوزار: نعم خاتون..

خاتون: أين أنت؟

بركوزار: أسعف إحدى المريضات..

خاتون: هل آتي لمساعدتك..

بركوزار: شكراً إنني على وشك الانتهاء وسآتيك حالاً...

خاتون: حسناً.. سأتسلى بقراءة ما على منضدتك من كتب..

بركوزار: افعلي لا عليك..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول حين يرى ترك خاتون):

أنوشتكين: سيدتي ترك خاتون هنا. . يا مرحبا . . أين بركوزار؟

خاتون: تسعف إحدى المريضات في الخيمة المجاورة...

أنوشتكين: سأذهب لأستعجل الحضور..

خاتون: (تدخل بركوزار وهي تقول):

بركوزار: عفواً يا ابنة العم. . أنت هنا يا أنوشتكين . .

أنوشتكين: خيراً إن شاء الله. .

خاتون: ما هي أخبار الموفد الصيني؟

أنوشتكين: هنالك مفاوضات تمهيدية جانبية يقوم بها نظام الملك وتتش خاقان الترك سنج الموفد الصيني..

بركوزار: الموفد الصيني اسمه سنج . .

أنوشتكين: نعم يا بركوزار..

بركوزار: اسم ثقيل الظل..

أنوشتكين: الصينيون على العموم صفر الوجوه وصاحب الوجه الأصفر من أين تأتيه خفة الدم. .

خاتون: الحمد لله الذي لم يركب ملك الصين رأسه، كنا دخلنا في ليل من الحروب لا آخر له..

أنوشتكين: صدقت يا سيدتى..

بركوزار: عسى أن يكون صلحاً محققاً للأهداف التي قامت عليها حملة السلطان ملكشاه..

خاتون: أجل. . أجل فالأعداء والأصدقاء يرقبون نتائج هذه الحملة . . قل لي يا أنوشتكين . .

أنوشتكين: تفضلي يا سيدتي..

خاتون: سمعت أن وفداً من قبل قيصر الروم وصل قبل يومين إلى كاشغر... فماذا كانت مهمته.. ؟ أنوشتكين: لقد جاء يحمل رسالة من قيصر الروم معلنة موافقته على الشروط المعدلة من السلطان ملكشاه على مقدار الجزية السنوية.

بركوزار: الحمد لله الذي امتد ظل حكم السلطان ملكشاه من بلاد الروم غرباً إلى بلاد الصين شرقاً..

أنوشتكين: لقد نذر السلطان نفسه للجهاد في سبيل الله وتبليغ رسالة الإسلام والدفاع عنه فأيده الله بنصره وتوفيقه.

بركوزار: وهنا سر نجاحه يا أنوشتكين..

أنوشتكين: «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: ما رأيك أيها الخاقان في مسودة الاتفاقية؟

تتش: رائعة أيها الوزير الحكيم. . لقد أحطت فيها بكل الجوانب. .

نظام الملك: أترى موفد ملك الصين يقبل بها..

تتش: قبل أن نعرف رأي موفد ملك الصين أرى أن نعرض مسودة الاتفاقية على السلطان ملكشاه. .

نظام الملك: لقد عرضتها عليه قبل أن آتى إليك...

تتش: ما رأي السلطان فيها..

نظام الملك: علَّق موافقته عليها بموافقتك أنت..

تتش: لقد زينه الله بمكارم الخلاق فعلمه كيف يسود الناس وأيده بعونه وتوفيقه. . إنني يا نظام الملك موافق على ما جاء في مسودة الاتفاقية. .

نظام الملك: حسناً أيها الخاقان.. والآن..

تتش: والآن ماذا؟

نظام الملك: متى ترى أن نقابل موفد ملك الصين لنطلعه على مسودة الاتفاقية..

تتش: ولم لا تقوم بذلك وحدك..

نظام املك: لقد أمرني مولاي السلطان بأن لا أبت في أي شيء يتعلق بهذه المسألة إلا بمشورتك.

تتش: جزاه الله عني كل خير. . فليكن ما أمر به السلطان متى ترى أنت الوقت المناسب لمقابلة الموفد الصيني . .

نظام الملك: غداً صباحاً إذا رأيتم ذلك..

تتش: وهو كذلك فعند الصباح يحمد القوم السرى..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: ترك خاتون أين كنت؟

خاتون: كنت عند بركوزار..

ملكشاه: كان يجب ألا أسألك أين كنت لأني أعلم يقيناً أنك لا تذهبين إلا إلى بركوزار.. كيف هي..

خاتون: بخير يا سيدي وتدعو لك بالعز والتأييد..

ملكشاه: جزاها الله عنى كل خير. . هل من أخبار جديدة عندها؟

خاتون: لا يا مولاي ولكن..

ملكشاه: ولكن ماذا؟

خاتون: تترقب كما يترقب الجميع نتائج المفاوضات أو الأحرى توقيعها..

ملكشاه: هذا يعني أن الناس سئموا الجهاد في سبيل الله. .

خاتون: لا أيها السلطان بل سئموا طول الانتظار لأنهم يريدون توقيع الصلح حتى يذهبوا معك إلى الجهاد في مكان آخر..

ملكشاه: الانتظار كنا منتظرين إليه نزولاً عند رغبة قواد جيشنا ومستشارينا...

خاتون: الخيرة فيما اختاره الله يا مولاي . .

ملكشاه: اللَّهم يسر لنا أمورنا واشرح صدورنا واختم بالصالحات أعمالنا يا رب العالمين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول):

أنوشتكين: إنه ملازم لغرفته يا نظام الملك...

نظام الملك: إنه لا شك يدرس مسودة الاتفاقية . .

أنوشتكين: ولكن دراسته قد طالت لها..

نظام الملك: إنه يخشى بطش ملك الصين فهو يريد أن يدقق في كل كلمة ويتحرى معنى كل عبارة ومدلولاته..

أنوشتكين: إنه في منتهى الذكاء..

نظام الملك: ومنتهى المكر والدهاء يا أنوشتكين..

أنوشتكين: وهذه طباع الصينيين..

نظام الملك: إنها طباع سيئة مخيفة...

أنوشتكين: ما رأيك يا نظام الملك؟

نظام الملك: في أي شيء؟

أنوشتكين: في الاتفاقية؟

نظام الملك: من أية جهة؟

أنوشتكين: هل يقبل بها موفد ملك الصين..

نظام الملك: ليس له الخيار فإما أن يقبل مما جاء فيها ويوقعها وإما أن يرفضها وعندها تعلن الحرب..

أنوشتكين: ألا يجوز أن يطلب بعض التعديل فيها.

نظام الملك: ربما في الكلمات أما الجوهر فلا يمكن تعديله. .

أنوشتكين: نظام الملك. انظر. .

نظام الملك: ماذا انظر...

أنوشتكين: موفد ملك الصين يخرج من غرفته ومعه حقيبته. .

نظام الملك: أسرع إليه وخذه إلى مخيم تتش خاقان الترك وسألحق بك بعد أن آتى بأوراقى أنا أيضاً..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت بركوزار تقول):

بركوزار: ترك خاتون. . لقد جئت إليك قبل ساعات فقيل لي إنك كنت مع السلطان. .

خاتون: بلى . . بلى . . وقد سألنى عنك . .

بركوزار: إنه الراعي الصالح الذي يتفقد رعاياه دائماً بارك الله لنا فيه وحرسه ووقاه ووفقه لما يحب ويرضاه. .

خاتون: ربنا يتقبل منك الدعاء..

بركوزار: ما هي آخر الأخبار عن المفاوضات ومتى ينتظر توقيع الصلح. .

خاتون: علمت أنه قد وضعت اللمسات الأخيرة على مسودة الاتفاق وأن التوقيع عليها بالأحرف الأولى قد تم ويجري الآن تبييضها ثم التوقيع الكامل عليها.

بركوزار: هل سيوقع تتش خاقان الترك على المفاوضات؟

خاتون: لا أظن يا بركوزار بل سيكون أحد الشهود عليها..

بركوزار: الحمد لله على كل حال يا ابنة العم فقد حقق الله كثيراً من أهداف هذه الحملة. . ولا ندري ما هي أهداف السلطان ملكشاه بعد ذلك؟

خاتون: العودة إلى مركز السلطنة والجهاد في مكان آخر لإعلاء كلمة الله. .

بركوزار: وتمنياتك وتمنياتي ترى ستحقق؟

خاتون: تمنياتنا يا بركوزار على ما أذكر واحدة. . التفرج على بلاد الشام والحج إلى بيت الله الحرام أليس كذلك . .

بركوزار: اللَّهم بلغنا ذلك يا رب العالمين..

خاتون: اللُّهم آمين.. اللُّهم آمين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: هل هيَّاتم سفر موفد ملك الصين. . يا نظام الملك . .

نظام الملك: نعم يا مولاي..

تتش: وكان جد مسرور ايها السلطان مما لقيه في رحابكم من ترحيب وتكريم..

ملكشاه: لقد عرف ملك الصين أيها الخاقان كيف يختار موفده.. إنه حقاً ذكى واسع الأفق والاطلاع..

تتش: صدقت أيها السلطان. . إنه شعلة من الفطنة والدهاء والمكر. .

نظام الملك: عسى أن يتقيد ملك الصين بشروط الصلح...

ملكشاه: نحن مستعدون بعون الله للعودة إلى كاشغر وقتاله إن أخلَّ بشروط الصلح. .

تتش: لا أظنه يفعل وأنه لمن حسن حظه أن توافقوا على الصلح معه فأحوال الصين الداخلية غير مستقيمة..

ملكشاه: ليتنا إذن لم نقبل بطلب ملك الصين الصلح. .

تتش: ولكن الحرب ايها السلطان كما قلت لكم من قبل تختلف عن الحرب مع أي أقوام أخرى كما أن طبيعة بلاد الصين لا تجد لها مثيلاً بين طبائع البلاد الأخرى . . ثم . .

ملكشاه: ثم ماذا أيها الخاقان؟

تتش: الحرب مع الصين تستغرق سنين وسنين وتحتاج إلى جيوش أكثر من الجيوش الحالية ولا يستبعد. .

ملكشاه: ولا يستبعد ماذا أيها الخاقان..

تتش: انتهاز الفاطميين وغيرهم فرصة بعدكم عن مركز السلطنة فيقوموا باعتداء أشد على حدودكم..

ملكشاه: وهذا هو السبب الذي حملني على قبول طلب ملك الصين للمفاوضات...

(يدخل أنوشتكين وهو يقول):

أنوشتكين: مولاي السلطان..

ملكشاه: ما وراء يا أنوشتكين..

أنوشتكين: رسول من الخليفة العباسي . .

الحلقة _ 9 _

ملكشاه: (مندهشاً) رسول من أمير المؤمنين؟

أنوشتكين: نعم يا مولاي..

ملكشاه: أدخله في الحال.. خيراً إن شاء الله..

نظام الملك: لا شك أنه جاء لأمر هام أيها السلطان...

تتش: بكل تأكيد ايها السلطان..

ملكشاه: الحمد لله الذي جاء بعد أن انتهينا من توقيع الاتفاقية مع ملك الصين..

(يدخل رسول الخليفة ومعه أنوشتكين ويقول):

الرسول: السلام عليكم..

ملكشاه: وعليك السلام تفضل وأجلس..

الرسول: أحمل إليك ايها السلطان رسالة من أمير المؤمنين الخليفة المقتدي بالله. .

ملكشاه: هاتها..

الرسول: تفضل..

(يأخذ الرسالة ملكشاه ويفضها ثم يقرؤها ويقول):

ملكشاه: ذلك شيء منتظر.. شكراً لأمير المؤمنين على رسالته الكريمة وعلى الاجراءات التي قام بها نائبنا على بلاد الشام..

نظام الملك: أهو اعتداء يا مولاي من الفاطميين على بلاد الشام؟

ملكشاه: نعم..

نظام الملك: تبا لهم إنهم يطعنون من الخلف شأن الخونة الغادرين. .

ملكشاه: على كل حال لقد قام نائبنا بصد الاعتداء ولكن الفاطميين يوالون حشودهم على الشام بقصد الاستيلاء على دمشق. .

نظام الملك: هل يأمر مولاي بأن أعود على جناح السرعة لإرسال الإمدادات إلى حاكم الشام؟

ملكشاه: الخليفة أطال الله عمره مع نائب السلطنة أنوشتكين يرسلون الإمدادات تباعاً لتعزيز قواتنا هناك.

نظام الملك: يجب أن يضع مولاي حداً لتعديات الفاطميين.

ملكشاه: أجل لقد طفح الكيل ولم يبق في قوس الصبر منزع...

الرسول: كلفني مولاي أمير المؤمنين أن أسألك متى تنوي العودة؟

ملكشاه: خلال اليومين القادمين بإذن الله. .

الرسول: هل يسمح سيدي السلطان بأن أكون في ركابه. . أو أذهب قبله مبشراً بعودكم الحميد. .

ملكشاه: أرى أن تذهب قبلنا وسيعطيك نظام الملك رسالة مني إلى أمير المؤمنين الخليفة المقتدى بالله. .

الرسول: بالأمريا سيدي..

ملكشاه: نظام الملك..

نظام الملك: مولاي..

ملكشاه: هيئوا سفر رسول الخليفة وقد أمرنا له بعشرين ألف دينار...

الرسول: ألف شكر لسيدي السلطان. . وإلى لقائه الميمون في بغداد دار السلام. . إن شاء الله. .

ملكشاه: إن شاء الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي بعدها صوت ترك خاتون يقول):

خاتون: يظهر أن دعائي ودعاءك قد استجيب يا بركوزار..

بركوزار: كيف يا ابنة العم؟ . .

خاتون: لقد قرر السلطان العودة إلى بغداد خلال اليومين القادمين. .

بركوزار: هذا بعض ما كنا نتمناه وندعو الله تعالى من أجله. . فماذا عن البعض الآخر . . ؟

خاتون: لا شك أنك سمعت بمقدم رسول الخليفة العباسي . .

بركوزار: بلي . . بلي . . وقد كنت أريد أن أسألك عن سر قدومه . .

خاتون: رسول الخليفة العباسي جاء ليخبر ملكشاه عن اعتداءات جديدة للفاطميين على بلاد الشام. .

بركوزار: إذن فعودة السلطان ملكشاه السريعة هي لقتال الفاطميين. .

خاتون: أجل يا بركوزار أجل. .

بركوزار: وهذا قسم من التمنيات سيتحقق بإذن الله فمتى يتحقق القسم الأهم..

خاتون: ما هو؟

بركوزار: نسيت..

خاتون: ربما..

بركوزار: الحج إلى بيت الله الحرام..

خاتون: يا إلهي كيف نسيته . . لا شك أن الشيطان قد أنساني إياه . .

بركوزار: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

خاتون: الحج إلى بيت الله الحرام دعوة من الله تعالى فلعل الله هيأ الأسباب ليجعلها وسيلة لتحقيق ما نتمناه جميعاً..

بركوزار: عسى ولعلّ يا ابنة العم . .

خاتون: بل كوني واثقة كل الثقة بأن الله سبحانه وتعالى لا شك سيجيب دعاءنا فتكون في عداد من دعاهم لزيارة بيته المعظم..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى لنسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: قل لى يا رائق؟

رائق: تفضل أيها الوزير..

نظام الملك: ما هي أحوال بغداد؟

رائق: الأحوال ليست على ما يرام ولا سيما بعد الاعتداءات الأثيمة من الفاطميين فقد بدأ دعاتهم يطبلون ويزمرون ويهولون انتصارات الفاطميين. .

نظام الملك: والباطنية ما هي أخبارهم . . ؟

رائق: زاد شرهم وكثرت حوادثهم..

نظام الملك: ونائب السلطان ملكشاه ماذا يفعل. . هل يقف موقف المتفرج أمام الأحداث الجارية. .

رائق: صدقني إنها حركة دائمة ولكن الناس لا يرهبونه كما يرهبون ملكشاه أو أنت مثلاً.. وأنا الذي حسنت للخليفة أن يرسلني إلى السلطان لكي أستعجله العودة..

نظام الملك: خيراً فعلت يا رائق ولكن...

رائق: ولكن ماذا؟..

نظام الملك: ما هو صدى حملة السلطان على بلاد الترك والصين. .

رائق: الناس في بغداد وفارس يتابعون بإعجاب انتصارات السلطان ملكشاه في بلاد الترك ويرقبون باهتمام نتائج حملته على بلاد الصين.

نظام الملك: الحمد لله حملتنا على بلاد الصين قد انتهت بصبح مشرق لنا فقد قبل ملك الصين دفع الجزية وأرسل الهدايا للخلافة والسلطان.

رائق: هل الرسالة جاهزة أيها الوزير.. ؟

نظام الملك: نعم يا رائق..

رائق: ومتى تقوم أول قافلة إلى بغداد...

نظام الملك: غداً وقد نظمنا ذهابك فيها..

رائق: شكراً أستودعك الله..

نظام الملك: أستودعك الله وفي حفظ الله وأمانه. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة لنسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: أنوشتكين..

أنوشتكين: مولاي..

ملكشاه: هل تم الاستعداد للسفر . . ؟

أنوشتكين: نعم يا سيدي..

ملكشاه: ونظام الملك هل عنده علم به...

أنوشتكين: أجل وقد تمَّت بإشرافه وتوجيهاته..

ملكشاه: بورك فيكما . . بورك فيكما . . والآن . .

أنوشتكين: والآن ماذا يا مولاي . . ؟

ملكشاه: سأذهب لزيارة (تتش) خاقان الترك فادع نظام الملك ليصاحبني...

أنوشتكين: أمرك يا مولاي..

(يخرج أنوشتكين وتدخل ترك خاتون وهي تقول):

خاتون: السلام على مولاي السلطان..

ملكشاه: وعليك السلام يا صباح الخير والبركات..

خاتون: شكراً لمولاي..

ملكشاه: بل هي الحقيقة يا ترك خاتون منذ تزوجتك وطالع اليمن والبركات يواكبني في كل أعمالي..

خاتون: لقد كرست يا مولاي وقتك وجهودك لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه وهذا سر نجاحك..

ملكشاه: الحمد لله يا خاتون الذي قدرني على خدمة دينه والجهاد في سبيله وابتهل إليه جلت قدرته أن يثبتنا عليه..

خاتون: اللَّهم آمين.. اللَّهم آمين..

ملكشاه: خاتون..

خاتون: مولاي..

ملكشاه: فاتنى أن أسألك..

خاتون: تفضل وسل يا سيدي..

ملكشاه: هل أعددت نفسك للعودة..

خاتون: نعم ولو أردت الآن السفر لرأيتني في المقدمة...

ملكشاه: أفرم. . أفرم خاتون وبركوزار ماذا عنها . . ؟

خاتون: إنها هي الأخرى جاهزة للسفر عند أول إشارة منك. .

ملكشاه: حسناً . . حسناً . .

(يدخل أنوشتكين وهو يقول):

أنوشتكين: نظام الملك في صالة الانتظاريا مولاي..

ملكشاه: أنا ذاهب إليه. . أستودعك الله خاتون. .

خاتون: بحفظ الله وأمانه يا سيدي..

أنوشتكين: سيدتي ترك خاتون. . بركوزار تنتظرك في الصالة الخاصة بك. . خاتون: أنا ذاهبة إليها. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: إن طلبات خاقان الترك معقولة يا مولاي ذلك لأنه يواجه أكبر قوة مشتركة في العالم..

ملكشاه: إنني معك يا نظام الملك ولذلك وافقت على طلبه وسوف ترابط قوة كبيرة من جنودنا هنا لتدريب الترك والتركمان..

نظام الملك: وبمجرد العودة أرى يا سيدي..

ملکشاه: تری ماذا؟

نظام الملك: أرى أن نزودهم بأحدث العتاد ووسائل الهجوم والدفاع فإنني أخشى . .

ملكشاه: تخشى ماذا؟

نظام الملك: أن يصحو المغول من سباتهم فيتحدوا ويبدؤوا بالهجوم على المسلمين والترك والتركمان هم الذين يتحملون ضرباتهم الأولى. .

ملكشاه: الويل للمسلمين إذا صحا المغول أو يأجوج ومأجوج يا نظام الملك. . إنهم نذر غضب الله على عباده . .

نظام الملك: أرجو ألا نعيش حتى ندرك ذلك اليوم. .

ملكشاه: والآن أدركت يا نظام الملك ومن واجبي أن أسجد لله حمداً وشكراً على أن ملك الصين لم يركب رأسه فيقاتلنا..

نظام الملك: كيف يا مولاي . . ؟

ملكشاه: صراعنا مع الصين كان سيمهد الطريق للمغول أو يأجوج ومأجوج على أن يتدخلوا في الصراع..

نظام الملك: أجل.. أجل..

ملكشاه: وتدخلهم في الصراع معناه أنهم سيفتحون عيونهم على آفاق ميادين لم يعرفوها من قبل وسوف يتذوقون نعيماً ودنيا جديدة عليهم..

نظام الملك: نعم نعم وهذا يعني يا مولاي إنهم سوف يفكرون في توحيد صفوفهم والزحف للاستيلاء على بلادنا التي هي بلاد الخير والنعيم والثروات..

نظام الملك: ما ابعد تصور مولاي..

ملكشاه: حقاً يا نظام الملك لقد لطف الله بنا فأعمى ملك الصين عن قتالنا والويل للعالم في اليوم الذي تصحوا فيه هذه الأقوام الصفر الوجوه...

نظام الملك: صدقت يا مولاى . . صدقت . .

ملكشاه: ها هو تتش خاقان الترك ينتظرنا . . لقد جئناه في الموعد المضروب . .

نظام الملك: نعم وكاد حديث المغول وصفر الوجوه يؤخرنا عنه..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت خاتون تقول):

خاتون: مرحباً بك يا ابنة العم.. وأهلاً وسهلاً..

بركوزار: وبك يا خاتون..

خاتون: لقد جئت في الوقت المناسب..

بركوزار: خيراً إن شاء الله. .

خاتون: اللَّهم اجعل أيامنا كلها خيراً وبركة. . قولي يا ابنة العم . .

بركوزار: تفضلى..

خاتون: هل أتممت استعداداتك للعودة...

بركوزار: أجل. . أجل. . وعلى استعداد للسفر في كل حين. .

خاتون: وهذا ما قلته للسلطان ملكشاه حين سألني عنك..

بركوزار: أين هو الآن.. ؟

خاتون: ذهب لزيارة خاقان الترك. .

بركوزار: هل هي زيارة عادية أو للعمل.. ؟

خاتون: لا أدري يا ابنة العم ولكن لقاءات القادة لا تخلو من التفكير في العمل..

بركوزار: وماذا تظنين نوع العمل؟

خاتون: يلوح لي أن السلطان ملكشاه يريد أن يقوي حدوده المواجهة للصين..

بركوزار: لماذا؟

خاتون: لأنه يخاف من الصين أو صفر الوجوه كما يسميهم...

بركوزار: لعلّه على حق في خوفه وحذره منهم...

خاتون: كيف يا بركوزار؟

بركوزار: هؤلاء القوم قوة بشرية هائلة...

خاتون: بلي . . بلي . . إنهم أكثر من النمل . .

بركوزار: وهذه القوة البشرية متى ما أتحدت بظهور زعيم قوي فيها فسوف تدمر العالم..

خاتون: إنك تغالين أو تهولين يا ابنة العم . .

بركوزار: لا يا خاتون..

خاتون: إن بلادهم واسعة وما فيها سيكفيهم وسيغنيهم عن الطمع لما حولهم..

بركوزار: ولكن إدراكهم للنعيم الذي توغل فيه الأمم المجاورة لهم والحضارة التي تزدهر بها مدنهم وترتفع بها معيشتهم سوف..

خاتون: سوف ماذا؟

بركوزار: سوف يحملهم على سلب الأمم المجاورة لهم بدافع من غريزة الطمع وحب الاستيلاء. .

خاتون: ولكنه تصوّر بعيد الوقوع..

بركوزار: لا تقولي يا خاتون. . المهم أن ندعو الله ألا تصحو هذه القوة البشرية من سباتها حتى ينعم العالم بالأمن والاستقرار. .

خاتون: الدعاء واجب ولا شك لأنهم أعداء هذا الدين وأعداء هذا الدين علينا أن ندعو الله عليهم بالويل والثبور وعظائم الأمور..

بركوزار: لقد سرقنا الحديث عن صفر الوجوه فنسينا موعدنا نحن أيضاً...

خاتون: أي موعد.. ؟

بركوزار: أنسيته؟ . . زيارة زوجة خاقان الترك . .

خاتون: يا إلهي ما أكثر نسياني في هذه الأيام.. لقد تقدمت بي السنون ولا شك..

بركورزار: ليست السنون يا ابنة العم وإنما كثرة المشاكل وزحمة الأعمال كثيراً ما تنسى الإنسان.. هيا بنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت تتش يقول):

تتش: هذه هي الأسباب التي تدعونا إلى ما طلبنا أيها السلطان...

ملكشاه: إنك على حق أيها الخاقان فأنتم مجاورون لأكبر قوة بشرية في العالم..

تتش: ومهددون دائماً منها..

ملكشاه: صدقت. . صدقت. . طلبك مجاب أيها الخاقان. . ستبقى قوة كبيرة من جيشى وسأرسل إليك بعد عودتى أحدث العدد والعتاد. .

تتش: شكراً لك أيها السلطان..

ملكشاه: نظام الملك..

نظام الملك: نعم يا مولاي . .

ملكشاه: نفذ أمري الأول وذكرني بتنفيذ الأمر الثاني عند وصولنا سالمين إلى بغداد بإذن الله.

(يدخل أنوشتكين وهو يقول):

أنوشتكين: مولاى السلطان..

ملكشاه: ما وراءك يا أنوشتكين.. ؟

أنوشتكين: وفد من قيصر الروم..

ملكشاه: وفد من قيصر الروم. . أدخلهم في الحال. .

الحلقة ـ ١٠ ـ

أنوشتكين: أمرك يا مولاي..

تتش: لعلّه خير أيها السلطان إن شاء الله. .

ملكشاه: إن شاء الله..

نظام الملك: إنها زيارة وتجارة يا مولاي..

ملكشاه: كيف يا نظام الملك؟ . .

نظام الملك: زيارة من أجل بعض الأمور المعلقة بيننا وبينهم...

ملكشاه: وتجارة..

نظام الملك: لكي يقفوا على ما نحن عليه ويروا رأي الصين حالنا فحملة مولاى السلطان إلى الشرق قد طالت..

ملكشاه (مقاطعاً): تعني أنهم يستكشفون وعلى ضوء ذلك يقرون سياسة المستقبل..

تتش: يالآرائك النيرة أيها الوزير . . صدق «في رأيي» أيها السلطان تعليله لهذه الزيارة فلا بد أنهم سمعوا أخباراً متناقضة عن حملتكم إلى بلاد الصين . .

نظام الملك: ولا شك أن الفاطميين روّجوا إشاعات باطلة عنها حتى يهونوا من انتصارات مولاي الباهرة في الشرق. .

ملكشاه: سوف نحاسب الفاطميين حساباً عسيراً على ما يفعلون. .

(يدخل أنوشتكين ومعه وفد قيصر الروم والموسيقى مصاحبة يقول رئيس الوفد واسمه ميشو):

ميشو: السلام على سلطان المسلمين...

ملكشاه: السلام على من اتبع الهدى..

ميشو: اسمى أيها السلطان ميشو وأسماء رفيقى ميخائيل ومرقس. .

ملكشاه: أهلاً بكم جميعاً...

ميشو: معى رسالة من قيصر الروم..

ملكشاه: هاتها..

ميشو: تفضل..

(يفضى ملكشاه الرسالة ويقرؤها ثم يقول):

ملكشاه: شكراً لقيصر الروم على استجابته لشروطنا وشكراً له أيضاً على المعلومات الأخرى..

ميشو: العفو أيها السلطان.. إن سيدي القيصر يكن لكم كل تقدير واحترام ولا ينسى معاملة أبيكم السلطان ألب أرسلان يرحمه الله..

ملكشاه: إنه وفاء من القيصر نقدره له ونشكره عليه ونؤكد له أننا ملتزمون بالسياسة التي اتفق عليها مع والدي المرحوم السلطان ألب أرسلان..

ميشو: لدينا هدايا وأموال أيها السلطان..

ملكشاه: خذها منهم يا نظام الملك وأحسن وفادتهم وتكريمهم..

ميشو: نستأذنك أيها السلطان..

ملكشاه: فليصحبهم أنوشتكين إلى دار الضيافة يا نظام الملك...

نظام الملك: أمرك يا مولاي..

ملكشاه: نحن عائدون غداً إن شاء الله إلى قاعدة السلطنة وستعودون معنا إلا إذا أردتم غير ذلك..

ميشو: إنه شرف لنا أن نكون في ركاب سلطان المسلمين...

ملكشاه: إذن اعملوا لهم الترتيب اللازم يا نظام الملك...

نظام الملك: أمرك يا مولاي..

(يخرجون ويقول تتش):

تتش: إنهم وفد قيصر الروم الذي أسره والدكم المرحوم السلطان ألب أرسلان في معركة (ملاذ كرد). .

ملكشاه: أجل. . أيها الخاقان. . أجل. .

تتش: عمل والدكم السلطان يرحمه الله باهر جداً ووفاء قيصر الروم باهر أيضاً أليس كذلك؟

ملكشاه: لا شك فالوفاء بين هؤلاء الأقوام نادر جداً..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت بركوزار تقول):

بركوزار: ما هي أخبار وفد قيصر الروم يا خاتون؟

خاتون: أخبار سارة يا بركوزار.. فقيصر الروم قبل بزيادة الجزية السنوية وإطلاق من بقى من أسرى المسلمين لديهم..

بركوزار: شيء جميل.. وماذا بعد..

خاتون: هذا حد ما تصل إليه معلوماتي يا ابنة العم فهل لديك حصيلة أخرى من الأخبار؟

بركوزار: لو كان لدي شيء من الأخبار ما سألتك ولكن...

خاتون: ولكن ماذا؟

بركوزار: ليس من المعقول أن يقطع وفد قيصر الروم هذه المسافة الطويلة

من أجل أن يخبر السلطان ملكشاه بقبوله زيادة الجزية السنوية وإطلاق سراح أسرى المسلمين. .

خاتون: كلام منطقى سليم. . إذن ماذا تخمنين؟

بركوزار: المسألة ليست مسألة حدس أو تخمين، وإنما..

خاتون: إنما ماذا؟

بركوزار: ألم تري تغيراً ظاهراً على السلطان ملكشاه بعد وصول وفد قيصر الروم.

خاتون: أجل يا بركوزار أجل..

بركوزار: شيء من هذا التغيير يا خاتون. مثلاً . .

خاتون: وجوم وشرود وغضب لأتفه الأسباب...

بركوزار: هذه دلائل على أهمية الأمر الذي جاء من أجله وفد قيصر الروم.

خاتون: ألم تستشفي شيئاً من زوجك أنوشتكين وهو على اتصال وثيق بملكشاه ونظام الملك.

بركوزار: زوجي أنوشتكين إنني موقنة أنه لا يعرف شيئاً عن الموضوع الذي قدم من أجله وفد قيصر الروم. .

خاتون: كيف وصلت إلى هذا اليقين..

بركوزار: من عدم تغير شيء في معاملته لي أو لغيري بيد إني لاحظت شيئاً واحداً..

خاتون: ما هو يا ابنة العم..

بركوزار: كنت وزوجي نتحدث هذا الصباح عن طباع نظام الملك ورحابة صدره وحلمه وكرمه فإذا بزوجي يقول:

خاتون: يقول ماذا؟

بركوزار: ولكن منذ وصول وفد قيصر الروم تغير نظام الملك فأصبح عصبي المزاج حار الطبع..

خاتون: وهذا يدل على خطورة الأمر الذي قدم من أجله الوفد. .

بركوزار: على كل حال لقد أتعبنا عقولنا فلنترك الأمر لأولي الأمر ولنفكر في العودة..

خاتون: صدقت يا ابنة العم فغداً سنشرع بإذن الله في العودة إلى بغداد..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: ما رأيك يا نظام الملك فيما ذكره قيصر الروم؟

نظام الملك: الخبر خطير والحركة التي تتمخض بها أوروبا إرهاصات بشر مستطير يا مولاي . .

ملكشاه: وإنه _ في رأيي _ شر موجه ضد الإسلام والمسلمين ولكن...

نظام الملك: ولكن ماذا يا مولاي؟

ملكشاه: ما العمل؟

نظام الملك: التجمع الصليبي في الغرب يجب أن يواجهه تجمع إسلامي في الشرق.

ملكشاه: ولكننا هنا كما ترى يا نظام الملك متفوقون والعداء مستحكم بين الشعوب الإسلامية..

نظام الملك: هذا صحيح وواقع ولكن لا يفل الحديد إلا الحديد..

ملكشاه: أجل. . أجل. . ولكن كيف يصار إلى هذا التجمع . . هل يتجاوب معنا الفاطميون وهم أقوى دول المنطقة بعدنا؟

نظام الملك: لا أظن يا مولاي فالعداء بيننا وبينهم مستحكم..

ملكشاه: إذن ما العمل؟

نظام الملك: لماذا لا نتعاون مع قيصر الروم على ضرب التجمع الصليبي في مهده...

ملكشاه: كيف يا نظام الملك؟

نظام الملك: التجمع الصليبي سيتحمل ضربته الأولى قيصر الروم في القسطنطينية . .

ملكشاه: بلي . . بلي . .

نظام الملك: فإذا استطعنا إقناعه بأنه سيكون الفريسة الأولى للزحف الصليبي فإنه لا شك سيتعاون معنا. . ثم. .

ملكشاه: ثم ماذا؟

نظام الملك: أخبار قيصر الروم لنا بهذا التجمع الصليبي دليل على تخوفه منه ورغبته في استطلاع رأينا فيه..

ملكشاه: كلام منطقى سديد..

نظام الملك: فإذا لمحنا له بالخطر الذي يتهدده وعرضنا عليه التعاون معنا لصده فلا شك أنه سيرحب بذلك. .

ملكشاه: حسناً.. حسناً.. فكر في الأمر جيداً يا نظام الملك خلال عودتنا وعند وصولنا باشر بالاتصال بالروم..

نظام الملك: سأفعل إن شاء الله. .

ملكشاه: إن شاء الله..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت ميشو يقول):

ميشو: حملة السلطان ملكشاه على بلاد الترك والصين لا شك أنها وفقت في الوصول إلى أهدافها. . أيها القائد أنوشتكين . .

أنوشتكين: نعم ايها القائد ميشو فها أنت ترى آثارها هنا كما أنك بكل تأكيد قد شاهدت آثارها وأنت في طريقك إلينا..

ميشو: بلى.. بلى.. فالأقوام الذين مرننا بهم كانوا ألسنة حمد وشكر للسلطان على تحسين أوضاعهم ورفع مستوى معيشتهم..

أنوشتكين: لقد حققت الحملة ولله الحمد أهدافها جميعها...

ميشو: كنا في بلادنا نرقب مصير زحفكم على بلاد الصين أكثر من بلاد الترك لأن الصين قوة بشرية هائلة. .

أنوشتكين: وماذا كانت تكهناتهم؟

ميشو: كنا نخشى عليكم وبالتالي على أنفسنا...

أنوشتكين: خشيتكم علينا شيء معروف ولكن خشيتكم على أنفسكم هو الشيء غير المعروف لدي. .

ميشو: أجل. . أجل. . كنا نخشى أن ينطلق المارد الصيني من قمقمه ليكتسحكم ويكتسحنا معكم . .

أنوشتكين: ألهذا الحد تتخوفونه..

ميشو: بلى.. ايها القائد فقد كنا نضع أيدينا على قلوبنا خشية خروج هذا المارد من سجنه..

أنوشتكين: ولكننا كفيناكم شره والحمد لله فقد خشي جيوش السلطان فطلب الصلح ودفع الجزية..

ميشو: انتصار رائع باهر ونجاح منقطع النظير لم نكن نتصور أن السلطان ملكشاه يصل إليه..

أنوشتكين: لعلَّكم كنتم متأثرين بدعايات الفاطميين التي يروجونها ضدنا...

ميشو: ربما إلى حد محدود ولكن تقديراتنا كأمة ذات ماض تاريخي وعسكري كانت في ما شاهدنا وتلمسنا. ولذلك كنا مندهشين ومذهولين . .

أنوشتكين: إن السلطان ملكشاه نذر نفسه وكرّس جهوده في سبيل إعلاء كلمة ربه فأيده الله ونصره..

ميشو: نحن وإن كنا غير مسلمين إلا أننا كأصحاب كتاب نعتقد أن الحروب التي قامت على أساس ديني سليم كان النصر حليفها وهذا سر نجاح السلطان ملكشاه...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ترك خاتون تقول):

خاتون: ما لى أراك كئيبة يا بركوزار وكأنك كنت تبكين. .

بركوزار: أجل كنت أبكى حقاً..

خاتون: تبكين.. ما السبب؟

بركوزار: لقد جاءتني المرأة المسلمة التي تعرفينها مودعة وكانت تبكي بحرقة فلم أتمالك نفسى من البكاء وقد أوصتنى بابنها خيراً..

خاتون: ولا شك أنك طمأنتيها بأن ابنها سيكون موضع عنايتك وعنايتي . .

بركوزار: أجل يا ابنة العم وما أن سمعت ذلك حتى شاعت الفرحة في محياها..

خاتون: حنان الأم لا يعدله حنان. . قولي يا بركوزار. .

بركوزار: تفضلي يا خاتون..

خاتون: هل عرفت السبب الهام لمجيء وفد قيصر الروم. .

بركوزار: لا . . وأنت؟

خاتون: لو عرفته لقلت لك..

بركوزار: يلوح لي إنه سر خطير حتى زوجي أنوشتكين لم يطلع عليه...

خاتون: وأنا زوجة السلطان ملكشاه لا أعلم عنه شيئاً...

(يدخل ملكشاه وهو يقول):

ملكشاه: إنه فوق مستواكن..

بركوزار: لم يا مولاي..

الحلقة ـ ١١ ـ

ملكشاه: ليت الشاعر جرير بيننا الآن..

بركوزار: ماذا عسى أن يقول..

ملكشاه:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول (يضحكون وتقول خاتون):

خاتون: إن جريراً يا مولاي قد تجنى على المرآة المسلمة بوصفها أنها خلقت لجر الذيول والتاريخ حافل بسيدات امتشقن الحسام في سبيل إعلاء كلمة الله.

بركوزار: يظهر يا مولاي أن جريراً هذا جاهل بالتاريخ. . فلم يقرأ موقف أم أيمن وأم سلمي يوم أحد وحنين وخولة بنت الأزور في معارك

فلسطين وأم حرام التي ركبت البحر واستشهدت في سبيل إعلاء كلمة الله. . وغيرهن . .

خاتون: والعصر الأموي الذي عاش فيه جرير يحفل بأسماء سيدات مسلمات لعبن دوراً كبيراً في الفتوحات الإسلامية في شمالي افريقيا. .

ملكشاه: إنني مسرور جداً أن يكشف لي بيت الشاعر جرير عن بيوت من العلم والأدب والمعرفة ما كنت سأهتدي إليها لولا قول جرير..

بركوزار: يا مولاي..

ملكشاه: قولى يا بركوزار..

بركوزار: هل لنا بعد شمولك إيانا بهذا الإطراء والمديح أن نطمع في مزيد من المعرفة عن مهمة وفد قيصر الروم.

ملكشاه: بشرط..

بركوزار: ما هو يا مولاي . . ؟

خاتون: وأنا أقول مع بركوزار ما هو يا مولاي.. ؟

ملكشاه: الكتمان..

خاتون: هل نقسم لك على ذلك . . ؟

ملكشاه: «ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم» تكفيني كلمة الوعد.

خاتون وبركوزار: نعدك يا مولاي..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى الرحيل نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول):

أنوشتكين: ما أصعب الفراق يا نظام الملك.. أرأيت آلامه في وجه تتش خاقان الترك وهو يودعنا ولا يستطيع حبس دموعه..

نظام الملك: ونحن يا أنوشتكين لم نتمالك دموعنا فأسبلناها ونحن نودعه. . إنه نعم الأخ المسلم الغيور على دينه الصادق الوفي. .

أنوشتكين: حتى السلطان ملكشاه وإن كان أكثرنا تجلداً إلا أن محياه كان يلتهب بحرقة الفراق..

نظام الملك: لعمري كانت فترة من أجمل فترات العمر تلك التي قضيناها بين الترك والتركمان..

أنوشتكين: لقد بادلونا حباً بحب ووداً بود من دون مجاملة أو رياء..

نظام الملك: ذلك لأنهم اعتنقوا الإسلام بصدق وإخلاص واقتناع فطهر قلوبهم ونفوسهم من أدران الخبث والوباء وارتفع بهم إلى القمة من مكارم الأخلاق...

أنوشتكين: لقد أحببت هؤلاء القوم حباً لا أستطيع وصفه. .

نظام الملك: إنهم أهلك يا أنوشتكين فأبآؤك جاؤوا إلى بغداد من هذه الجهات..

أنوشتكين: ولا شك أن هذا هو ما يشدني إليهم بصورة خاصة. .

نظام الملك: والمعاملة الحسنة والترحيب الأخوي كل أولئك من العوامل التي حبَّبت هؤلاء القوم إليك وإلينا..

أنوشتكين: فإنني يا نظام الملك من شدة آلام الفراق أن أقول لك. .

نظام املك: قل يا أخى قل..

أنوشتكين: عندما كان خاقان الترك يودعني همس في أذني قائلاً...

نظام الملك: ماذا قال..؟

أنوشتكين: أرجو تذكير نظام الملك بوعد السلطان ملكشاه فإنني أخشى أن ينسانا في زحمة الأعمال والمسؤوليات الملقاة على عاتقه..

نظام الملك: ثق أن أول عمل أفعله بعد عودتي إلى بغداد سالماً بإذن الله هو تنفيذ ما أمر به السلطان ملكشاه.. ومع ذلك..

أنوشتكين: ومع ذلك ماذا؟

نظام الملك: لا تنسى أن تذكرني فإنها وصية الرجل الطيب خاقان الترك لك. .

أنوشتكين: سأفعل إن شاء الله. . إن شاء الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت بركوزار تقول):

بركوزار: أرأيت يا خاتون الاستقبالات الرائعة التي يقابل بها السلطان ملكشاه في كل مكان.. إنها تعبير عما تكنه له هذه الشعوب من المحبة والولاء..

خاتون: أرجو أن يكون تعبيراً صادقاً يا ابنة العم فالخوف يتملكني من هذه الاستقبالات..

بركوزار: كيف ولماذا؟..

خاتون: أخشى أن يندس أحد الباطنية بين المستقبلين...

بركوزار: ولكن عناية الله تحوطه ثم هنالك سيل من الحرس ويقوده زوجي أنوشتكين. .

خاتون: ولكن الباطنية يعرفون كيف يتسللون ويلبسون لكل جريمة لباسها.

بركوزار: هذا صحيح.. ولكن هذه الشعوب تكره الباطنية وتحاربها حرباً لا هوادة فيها فقد ذاقت من ويلاتها الشيء الكثير..

خاتون: هذه الكراهية تطمئني بعض الشيء غير أني ما أزال أتوجس بل أحسب حساباً كبيراً لمكائد الفاطميين. .

بركوزار: سلطان الفاطميين لا يمتد إلى هذه الجهات. . نعم أنا معك إن بها أوكاراً للباطنية والفِرَق المنحرفة ولكن الله لهم بالمرصاد. .

خاتون: الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت ميشو الرومي يقول):

ميشو: مشاهد رائعة من الاستقبال والحفاوة بالسلطان ملكشاه طوال الطريق إلى بغداد..

أنوشتكين: إنها تظاهرات الفرحة والمحبة والولاء للسلطان ملكشاه يا مبشو..

ميشو: ما كنا نتصور أن تكون للسلطان ملكشاه هذه الشعبية في مملكته المتعددة الأمم والأجناس..

أنوشتكين: ولكن السلطان ملكشاه عدل فملك قلوب هذه الأمم المتعددة.. ميشو: صدقت فالعدل أساس الملك.

أنوشتكين: لعلَّكم لم تندموا على عودتكم في ركاب السلطان ملكشاه...

ميشو: كنا في الحقيقة سنندم لو لم تتح لنا هذه الفرصة الذهبية التي سنظل نتحدث عنها ما حيينا. .

أنوشتكين: لقد أحب السلطان حين طلب إليكم مصاحبته في عودته أن تطلعوا عن كثب على بلاده ومدى رقيها وازدهارها.

ميشو: وتعلق شعوبها بشخصه المحبوب. . لعمري أنها مشاهد مؤثرة سوف ننقلها إلى مولاى القيصر. .

أنوشتكين: وستزداد المشاهد روعة كلما اقتربنا من بغداد..

ميشو: متى ينتظر أن نصل إلى بغداد...

أنوشتكين: كان يجب أن نكون في بغداد قبل أيام وكأن الاستقبالات التي يقابل بها السلطان ملكشاه سوف تعيق وصوله اياماً أكثر من المقرر..

ميشو: لو الأمر بيدنا كنا تمنينا أن تطول أيام الرحلة حتى نستمتع بهذه المناظر الخلابة..

أنوشتكين: على كل حال ما تزال أمامنا مراحل ومراحل سوف نقطعها قبل أن نصل إلى بغداد..

ميشو: إذن فسنستمتع بمزيد من المناظر والمشاهد الجميلة الباهرة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت بركوزار تقول):

بركوزار: غريب وعجيب يا خاتون..

خاتون: ما هو يا بركوزار؟

بركوزار: وفاء قيصر الروم..

خاتون: إنه يرد جميل السلطان إلى أرسلان والد السلطان ملكشاه من جهة ومن جهة أخرى..

بركوزار: من جهة أخرى ماذا؟

خاتون: يريد مساندة السلطان ملكشاه هذا الزحف الصليبي الذي يتهدد بلاده قبل بلادنا..

بركوزار: ولكن التجمع الصليبي كما جاء في رسالة قيصر الروم يستهدف

تخليص بيت المقدس من أيدي _ السلاجقة . . لأنهم يدعون أن المسلمين يسيئون معاملة الحجاج المسيحيين . .

خاتون: هذا ما ذكرته الرسالة. . وهو افتراء وكذب محض ولكن . .

بركوزار: ولكن ماذا؟

خاتون: الغريب والعجيب في رسالة القيصر أنه أخبر ملكشاه بعزم أربان الثاني بابا المسيحيين السفر إلى فرنسا وإنجلترا لتأليب ملوكها ضد المسلمين...

بركوزار: على كل حال عمل من قيصر الروم يشكر عليه ولكن..

خاتون: ولكن ماذا يا بركوزار؟

بركوزار: أتظنين هجوم الصليبيين على بلاد المسلمين قريب الوقوع...

خاتون: لا أظن..

بركوزار: لماذا؟

خاتون: ذلك لأن المسلمين بل قولي السلاجقة المسلمون في عنفوان قوتهم ووحدتهم. . والهجوم متوقع . .

بركوزار: متوقع متى؟..

خاتون: عندما لا سمح الله يضعف السلاجقة وينقسمون على أنفسهم أما إذا ظلوا متماسكين متحدين _ فهجوم الصليبيين فاشل لا محالة. .

بركوزار: أرى يا ابنة العم..

خاتون: ترین ماذا؟

بركوزار: أن يقوم السلطان ملكشاه بمشاورات واتصالات لبذر بذور الخلف

بين الصليبيين ولا شك أنه سيجد بينهم من يستطيع إغراءه بالمال ليقوم بذلك. .

خاتون: ربما فكر السلطان ملكشاه في هذا الأمر. . من يدري؟

بركوزار: في الحقيقة هذا التجمع الصليبي يقلقني كثيراً ذلك لأني أرى أبعاد خطره على العالم الإسلامي..

خاتون: اللَّهم فرق شملهم واصرف عنا كيدهم برحمتك يا أرحم الراحمين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت نظام الملك يقول):

نظام الملك: كيف حال رسل قيصر الروم يا أنوشتكين؟

أنوشتكين: إنهم مسرورون بهذه الصحبة ومفتونون بمشاهد الاستقبالات الباهرة التي يقابل بها السلطان ملكشاه. .

نظام الملك: لا شك أنها تركت انطباعات قوية في نفوسهم . .

أنوشتكين: أجل يا نظام الملك. . إنهم يقولون ما كنا ننتظر أن نرى مثل ذلك. .

نظام الملك: إذن فهي فرصة ذهبية لهم...

أنوشتكين: بكل تأكيد.. بكل تأكيد.. وقد أخبروني أنهم سوف ينقلون ما شاهدوه إلى قيصر الروم..

نظام الملك: عسى أن يصدقوا فيما ينقلون. .

أنوشتكين: حماسهم يدل على مبلغ تأثرهم بما شاهدوا..

نظام الملك: علينا ألا ننخدع من أعدائنا بمثل هذه المظاهر يا أنوشتكين فقد علمتنا الأيام أن نكون جد حذرين..

أنوشتكين: هذا صحيح ولكن..

نظام الملك: ولكن ماذا؟

أنوشتكين: ميشو رئيس وفد القيصر..

نظام الملك: ماذا عنه..

أنوشتكين: إن عنده ميولاً إسلامية وأنه واسع الاطلاع . .

نظام الملك: هذا ما يخيف يا أنوشتكين...

أنوشتكين: كيف.. ؟

نظام الملك: ميوله الإسلامية وإطلاعه الواسع يدلان على أنه من كبار رجال القيصر وقد أرسله لينقل إليه أوضاع السلطان ملكشاه وأوضاع رعاياه المسلمين.. ثم..

أنوشتكين: ثم ماذا؟

نظام الملك: ميوله الإسلامية هي الطعم الذي يضعه الصياد الماهر لاصطياد السمكة. .

أنوشتكين: وأنا السمكة أليس كذلك؟ . .

نظام الملك: لا أظنك من الغفلة بحيث تبتلع السنَّارة. .

أنوشتكين: صدق من سماك بالوزير الحكيم...

نظام الملك: إنها التجارب يا أنوشتكين هي التي تصقل الإنسان.. وتجعله يحسب لكل خطوة يخطوها حسابها..

أنوشتكين: ما رأيك يا نظام الملك.. ؟

نظام الملك: في أي شيء.. ؟

أنوشتكين: سأقوم بهذه التجربة..

نظام الملك: ما هي.. ؟

أنوشتكين: سألفق أشياء ضد السلطان ملكشاه عند لقائي لميشو رئيس وفد القيصر وعندها سأتبين مدى دهائه وخبثه..

نظام الملك: أفعل وكن حذراً فهؤلاء الناس لهم ذكاء خارق وفطنة عجيبة...

أنوشتكين: سأتقيد بما تقول..

نظام الملك: حظ سعيد يا أنوشتكين...

أنوشتكين: شكراً يا نظام الملك..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت ملكشاه يقول):

ملكشاه: خاتون ترك أين أنت.. ؟

خاتون: هنا يا مولاي..

ملكشاه: أأنت وحدك؟

خاتون: لم أكن وحدي..

ملكشاه: مع من..

خاتون: مع الكتاب. . وخير جليس في الأنام كتاب. .

ملكشاه: افرم خاتون افرم..

خاتون: مولاي السلطان..

ملكشاه: نعم يا خاتون..

خاتون: أرى نظام الملك يستعجل الخطو في طريقه إليك..

ملكشاه: خيراً إن شاء الله.

الحلقة _ ١٢ _

خاتون: هل أبقى أو انصرف؟

ملكشاه: يستحسن أن تذهبي..

خاتون: بحفظ الله وأمانه يا مولاى . .

ملكشاه: بحفظ الله يا ترك خاتون..

(يدخل نظام الملك وهو يقول):

نظام الملك: السلام على مولاي السلطان..

ملكشاه: وعليك السلام. . ما وراءك يا أبي . .

نظام الملك: الخير إن شاء الله. .

ملكشاه: قل فإن محياك يكاد ينطق بأمر هام...

نظام الملك: ليس هاماً يا مولاي ولكن...

ملكشاه: ولكن ماذا؟

نظام الملك: خبر مزعج يا مولاي . . سقطت حلب بأيدي الأعداء . .

ملكشاه: سنستردها منهم بإذن الله وسوف نلقنهم درساً لن ينسوه..

نظام الملك: هذا ما يجب يا مولاي..

ملكشاه: أسمع يا نظام الملك...

نظام الملك: مولاي . .

ملكشاه: سنصل بغداد غداً إن شاء الله.

نظام الملك: إن شاء الله. .

ملكشاه: وسأسلم على الخليفة ولن تطول إقامتي ببغداد إلا بمقدار سرعتك في تهيئة الجيوش اللازمة لاستعادة البلاد المسلوبة...

نظام الملك: لن يأخذ ذلك طويلاً يا مولاي..

ملكشاه: حسناً وأكتب إلى عاملنا على الموصل ليجرد حملة وحدد له المكان الذي سيلاقينا فيه.

نظام الملك: أمرك يا مولاي..

ملكشاه: سوف يرى الأعداء من بأسنا ما تشيب له النواصى والأقدام.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أنوشتكين يقول):

أنوشتكين: مرحباً بك يا سعد الدين. كم أنا مسرور أن أراك وقد شفيت من جراحك التي أصبت بها في حادث الصيد..

سعد الدين: شكراً على عواطفك الرقيقة يا أنوشتكين. . لقد كانت جراحاً بالغة لولا لطف الله وعنايته لكنت في عداد الهالكين. .

أنوشتكين: حقاً يا سعد الدين لقد رحمك فالحمد لله على ذلك..

سعد الدين: الحمد لله يا أنوشتكين. . الحمد لله . . قل لي . .

أنوشتكين: تفضل..

سعد الدين: كيف كانت حملتكم على بلاد الترك والصين. .

أنوشتكين: ممتعة ومفيدة..

سعد الدين: صدقت وذلك ما تناقله الناس هنا عنها وكانت عاملاً كبيراً في شفائي مما كنت فيه. .

أنوشتكين: والآن. . هل سمح لك الأطباء بالعودة إلى ساحة الحرب والنزال. سعد الدين: لا يا أنوشتكين. . على أن أرتاح لمدة سنة تقريباً. .

أنوشتكين: إذن سوف لا ترافقنا في حملاتنا القادمة. .

سعد الدين: وهل أنتم على وشك القيام بحملة أخرى وأنتم لما ترتاحوا من الحملة الأولى..

أنوشتكين: السلطان ملكشاه نذر نفسه للجهاد في سبيل الله والجهاد طريق لا نهاية له يا سعد الدين. .

سعد الدين: بلي . . بلي . . ولكن . .

أنوشتكين: ولكن ماذا؟

سعد الدين: إلى أين ستكون وجهة حملتكم القادمة؟

أنوشتكين: لا أدري بالضبط ولكن ربما إلى الغرب.

سعد الدين: أتقصد جنوب البلاد الشامية.

أنوشتكين: ربما يا سعد الدين. . ربما . .

سعد الدين: ولكن هذا هو المرتقب فهنالك اعتداءات على البلاد الشامية ولا شك أن السلطان ملكشاه سوف يضع حداً لها..

أنوشتكين: هاأنت قد عرفت بحكم تجاربك في ميدان الحروب..

سعد الدين: ليت الطبيب يسمح لي بمصاحبتكم فإني تواق إلى مشاهدة تلك البلاد. .

أنوشتكين: ألم ترها من قبل؟

سعد الدين: لا . . وأنت . .

أنوشتكين: ولا أنا..

سعد الدين: إذن فستراها في هذه المرة...

أنوشتكين: من يدري ربما أمر السلطان ملكشاه ببقائي في أصفهان...

سعد الدين: ربما يا أنوشتكين ولكنها ستبقى حسرة في نفسك . .

أنوشتكين: لو كان ذلك بالنسبة لي وحدي لرضيته وربما لا أتحسر ولكن...

سعد الدين: ولكن ماذا؟

أنوشتكين: بَرْكوزارْ يا سعد الدين إنها متشوقة لرؤية بلاد الشام ومن ثم الحج إلى بيت الله الحرام.

سعد الدين: إذا أخذ السلطان ملكشاه زوجته ترك خاتون معه فسوف يأخذك معه لأن ترك خاتون لا تستطيع الابتعاد عن بركوزار..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت ترك خاتون تقول):

ترك خاتون: السلطان ملكشاه لن يبقى طويلاً ببغداد يا بركوزار...

بركوزار: لماذا؟

خاتون: إنه يتعجل نظام الملك في تجهيز الجيوش اللازمة لاسترداد حلب من ايدي الأعداء. .

بركوزار: هل سيقود الحملة؟

خاتون: أجل. . أجل. . إنه يريد أن ينتقم من المعتدين أشد الانتقام. .

بركوزار: هل ستذهبين معه؟

خاتون: كان مزمعاً ألا يأخذني معه ولكني أقنعته فقبل..

بركزوار: إذن فستتحقق أحلامك يا ابنة العم. .

خاتون: وأحلامك أنت أيضاً...

بركوزار: كيف؟

خاتون: لأن السلطان ملكشاه أمر نظام الملك بأن يجعل أنوشتكين على قيادة الفرسان ألم يقل لك؟

بركوزار: لا يا خاتون لأنى لا أراه في هذه الأيام إلا لماما . .

خاتون: لماذا؟ هل يذهب لزيارة زوجته الأخرى (ضرتك)...

بكوزار: ربما وربما هنالك شيء أهم من ذلك؟

خاتون: ما هو؟

بركوزار: محاربة الباطنية المندسين في أحياء بغداد.

خاتون: لعنهم الله. .

بركوزار: إن محاربته لهم كان من الأهمية في رأيي مثل أهمية فتوحاته في بلاد الهند ونشر الإسلام في ربوعها.

خاتون: بلى . . بلى . . ولا يزال أبناؤه يتمرسون خطى أبيهم العظيمة . .

بركوزار: خاتون..

خاتون: نعم يا ابنة العم. .

بركوزار: متى ستشرع حملة السلطان ملكشاه على بلاد الشام..

(يدخل السلطان ملكشاه وهو يقول):

ملكشاه: غداً بإذن الله يا بركوزار فهل أنتن مستعدات؟

خاتون: أجل.. يا مولاي أجل..

ملكشاه: يلوح لي أن أنوشتكين لم يخبرك يا بركوزار..

بركوزار: لا يا مولاي ولعلّي أعلم لأول مرة كل شيء من ابنة العم ترك خاتون. .

ملكشاه: إن انشغال أنوشتكين بالمهمة الملقاة على عاتقه قد أنساه ذلك ولا شك..

بركوزار: وربما يا مولاي..

ملكشاه: ولم تقولين ربما. . هل هنالك شيء آخر يشغله؟ ربما زوجته الأخرى أليس كذلك يا بركوزار؟

بركوزار: لا تهمني زوجته الأخرى يا مولاي..

ملكشاه: أتقولين حقاً..

بركوزار: أجل يا مولاي أجل..

ملكشاه: أتصدقين ما تقوله بركوزاريا خاتون..

خاتون: لو كانت لى ضرة كما لها ما صدقت ما تقول..

(يضحكون ثم يقول ملكشاه):

ملكشاه: على كل حال أنا مطمئن إلى أن أنوشتكين لم يكن مشغولاً مع زوجته الثانية فلا تقلقي يا بركوزار..

بركوزار: شكراً لمولاي..

ملكشاه: والآن أترككما أو تتركاني فإني على موعد مع نظام الملك..

خاتون: سننصرف نحن يا مولاي..

ملكشاه: مع السلامة..

(يدخل نظام الملك وهو يقول):

نظام الملك: السلام على مولاي السلطان...

ملكشاه: وعليك السلام يا نظام الملك..

نظام الملك: لقد قمت يا سيدي بتنفيذ جميع الأوامر التي عهدت بها إلي . .

ملكشاه: بورك فيك يا أبي . . ومتى ستسير إلى بلاد الشام؟

نظام الملك: كل شيء جاهز وتوقيت السير بيد مولاي..

ملكشاه: بل بيد الله يا نظام الملك. . ونحن مسيرون لا مخيّرون . . وأرى أن نتوكل على الله فنزحف غداً على بركة الله . .

نظام الملك: على بركة الله. .

(يدخل أنوشتكين ويقول):

أنوشتكين: مولاي السلطان..

ملكشاه: ما وراءك يا أنوشتكين..

أنوشتكين: أحضرت الأمير سعد الدين حسب أمر مولاي. .

ملكشاه: أين هو؟

أنوشتكين: بالباب..

ملكشاه: فليدخل..

أنوشتكين: أمرك يا مولاي..

(يذهب ويقول نظام الملك):

نظام الملك: لقد كتب الله له عمراً جديداً إذ جعل سلامته على يديك يا مولاي..

ملكشاه: حقاً يا نظام الملك فحين رايت النمر يقفز على سعد الدين ويرميه في الأرض ثم أهوى ليفترسه رميته بحربتي فجاءت بين عينيه فانشطر وجهه شطرين وهوى بجانب سعد الدين..

نظام الملك: كان إنقاذاً من الله تعالى له بتلك الرمية الصائبة...

ملكشاه: ولا تنسى سهام رفاقنا في الصعيد التي مزقت جسد النمر فقضت على كل مقاومة لديه..

(يدخل سعد الدين يقول):

سعد الدين: السلام على مولاى السلطان. .

ملكشاه: وعليك السلام يا سعد الدين. . كيف أنت اليوم. . هل التأمت جراحك . .

سعد الدين: تماماً يا مولاي..

ملكشاه: أتستطيع الصيد..

سعد الدين: لقد حرمت على نفسي الصيد بعد خلاصي على يديك. . يا لها من ساعة رهيبة كلما تذكرتها يا مولاي أكاد أموت هلعاً ورعباً . .

ملكشاه: النمر حيوان شرس غدار وأنت صياد جديد في هذه المهنة ولا سيما صيد النمور..

سعد الدين: لم أكن أتوقع يا مولاي وجود نمر في تلك المنطقة. .

ملكشاه: كان نمراً جائعاً..

سعد الدين: وكدت أكون فريسته لولا أن جعل الله سلامتي على يديك...

نظام الملك: (ضاحكاً) ويا لها من فريسة سمينة. . كادت تكون وجبة دسمة للنمر . .

(يضحكون ويقول ملكشاه):

ملكشاه: والآن يا سعد الدين هل أنت مستعد للذهاب معنا في حملتنا على الشام. .

سعد الدين: إنه منتهى ما أتمناه يا مولاي لو يسمح به الطبيب المداوي.. ملكشاه: إذن فقد أمرنا بتعيينك مساعداً لنائب السلطنة..

نظام الملك: إنه تعيين صادف أهله ومحله يا مولاي...

سعد الدين: لساني يعجز عن شكر مولاي على فضله وكرمه وثقته الغالية التي أرجو أن أكون أهلاً لها..

ملكشاه: أبدأ عملك من الغديا سعد الدين..

سعد الدين: بالأمر يا مولاي..

(نقلة صوتية بموسيقي حربية نسمع بعدها صوت بركوزار تقول):

بركورزار: وها نحن ندخل بلاد الشام يا خاتون ويتحقق بذلك الأمل الأول من آمالنا..

خاتون: وسيتحقق الأمل الثاني بإذن الله. .

بركوزار: وهاهم الأعداء يخلون مدينة حلب قبل وصول جيش السلطان ملكشاه..

خاتون: حتى أسلحتهم وأمتعتهم تركوها وهربوا لا يلوون على شيء..

بركوزار: لقد قذف الله في قلوبهم الرعب..

خاتون: أرأيت الناس ولقاءاتهم واستقبالاتهم . .

بركوزار: وهتافاتهم له «بالسلطان العادل» ومن حقهم أن يهتفوا فقد جلس للمظالم بنفسه وقضى بين الناس بالقسطاس المستقيم..

خاتون: وفتح بابه لكل قاصد بحيث يستطيع أي شخص من افراد شعبه أن يتصل به في سهولة ويسر لرفع ظلامته أو التعبير عما لحقه من اضطهاد...

بركورزار: بهذا العدل أمنت السبل فالقوافل تسير من بلاد ما وراء النهر إلى أقصى بلاد الشام في أمن وطمأنينة وهذا سر نجاح السلطان ملكشاه..

«سر النجاح»

(ج)

الحلقة _ ١ _

هوجان: أحسنت يا (كارنيجي) برحيلك من اسكتلندا إلى الولايات المتحدة.

كارنيجي: أوه كم تعذبت حتى أقنعت والد (أندرو) أن يبيع متاعنا القليل في دنفر لاين باسكتلندا ويسافر على سفينة المهاجرين إلى أميركا.

هوجان: وأخيراً استجاب لك يا أختاه...

كارنيجي: أجل. . أجل. . لقد قضينا سنوات عجافا بعد أن زاحمت مصانع النسيج التي تدار بالبخار مصانع النسيج اليدوي.

هوجان: حقاً فإنتاج مصانع النسيج بالبخار يزيد عدة مرات على إنتاج النول اليدوى.

كارنيجي: ثم أن لنا هنا بالولايات المتحدة أقرباء كانوا جد رحماء بنا فقد استطاع زوجي بمساعدتهم أن يقتني نولاً ويشرع في نسيج أغطية ملونة للمناضد.

هوجان: نعم.. نعم.. لقد رأيت مستر كارنيجي يبيعها متجولاً من منزل إلى آخر ولعمري أن هذا العمل خير له من عمله في اسكتلندا...

كارنيجي: بكل تأكيد.. بكل تأكيد كما أننا وجدنا عملاً لأندرو في أحد مغازل القطن بأجر قدره خمسة شلنات في كل أسبوع...

هوجان: شيء أحسن من لا شيء.

كارنيجي: العمل مهما يكن ضئيلاً خير من الفراغ الذي قد يقود إلى الفساد...

هوجان: صدقت صدقت . . . وأنت يا أختاه . . ألم تجدي عملاً بعد؟ . . . كارنيجي: يكفيني شغل المنزل يا هوجان غير أني أفكر . . .

هوجان: تفكرين بماذا؟؟

كارنيجي: في عمل إضافي فعندي في المساء فراغ لا يقل عن ثلاث

هوجان: وماذا فكرت في إشغاله...

كارنيجي: أردت أن أستطلع رأيك فأنت خبير بأهل بنسلفانيا لقد رحلت إلها قبلنا...

هوجان: دعيني أفكر وسأخبرك...

كارنيجي: أرجو ألا يطول تفكيرك فدخلنا ضئيل كما ترى وأندرو في سن يحتاج معه إلى غذاء كامل وإلا تعرض للأمراض...

هوجان: حقاً.. حقاً.. سأتصل بك قريباً وقريباً جداً.. والآن استأذنك...

كارنيجي: مع السلامة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت أندرو يقول):

أندرو: ماذا تقول يا جورج؟

جورج: إنه عمل في مصنع لبكرات الغزل...

أندرو: ما هو الأجر؟

جورج: سبعة شلنات في الأسبوع...

أندرو: أي بزيادة شلنين. . عما آخذه حالياً . . .

جورج: أجل.. أجل.. ولكن...

أندرو: ولكن ماذا؟؟

جورج: عليك أن تبقى واقفاً طول النهار في قبو مظلم قذر..

أندرو: يا الهي.. وبعد..

جورج: ومع آلة بخارية لا تني عن الطنين وعليك أن تغذيها بالوقود وتحرص على أن يكون الضغط في مرجلها كافياً لتسييرها...

أندور: وماذا بعد يا جورج؟

جورج: والبكرات التي يتم صنعها...

أندرو: ماذا عنها؟؟

جورج: سترسل إليك لتغمسها في قدر كبيرة بها شحم تفوح منه رائحة تتقزز منها النفس...

أندرو: هل تستأهل زيادة الشلنين الصبر على هذا العمل الشاق المضني . . .

جورج: تقدير ذلك يرجع إليك يا أندرو...

أندرو: صحيح... صحيح... شكراً.. دعني أفكر..

جورج: ومتى تعطني الجواب...

أندرو: غداً . . . بكل تأكيد . . .

جورج: شكراً وإلى اللقاء..

أندرو: إلى اللقاء...

نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سوزي تقول:

سوزي: أبي . . أبي . .

جيمس: ماذا تريدين يا سوزي...

سوزي: لا أدري كيف تستطيع القراءة والروائح القذرة تفوح من مصنع بكرات الغزل المقابل لدارنا...

جيمس: لقد تعودت ذلك يا بنيتي . . .

سوزي: ولكني لا أستطيع تحمل هذه الروائح العفنة أنها تصيب رأسي بصداع شديد..

جيمس: وهذا ما يحملك على الذهاب إلى خالتك (نورما) للنوم عندها وتتركينني وحدي . . .

سوزي: ولكني لا أقدر أن أتحمل يا أبي...

جيمس: أنت بعيدة عن المصنع ولا تستطيعين التحمل فكيف بالذين يعملون فيه طوال النهار...

سوزي: إني لأشفق على العاملين فيه ولاسيما ذلك الفتى الذي يخرج منه عند المساء وكأنه شبح من الأشباح شكله مخيف... مخيف جداً يا أبي...

جيمس: إنها لقمة العيش يا سوزي كم ندفع في سبيلها من ثمن . . .

سوزي: ليتك تجد لهذا الفتى عملاً في غير هذا المصنع حتى ارتاح من رؤيته في ذلك المنظر الرهيب...

جيمس: لو فرضنا أنني عملت على إيجاد عمل لهذا الفتى فسيأتي غيره يا سوزى..

سوزي: أجل. . أجل. . ما العمل يا أبي . . ما العمل؟

جيمس: نرحل من أجلك يا سوزي . . .

سوزي: ولكن لي رجاء..

جيمس: ما هو؟؟

سوزي: أن تسعى لدى أصحابك من التجار لإيجاد عمل لذلك الفتى وإنقاذه مما هو فيه . . . إنه يائس يا أبي . . . يائس . . .

جيمس: أتشفقين عليه إلى هذا الحد؟؟

سوزي: والله ما أدري يا أبي ما السبب لعل منظره المرعب المخيف هو السبب...

جيمس: لعل ذلك أو لعله علة أخرى...

سوزي: أتعدني يا أبي؟؟

جيمس: أعدك يا بنيتي وأنا أعدك بأن أفتش على منزل خيراً من هذا الذي نسكنه...

سوزي: اتفقنا...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت أندرو يقول):

أ**ندرو**: مامي...

كارنيجي: ما وراءك يا أندرو...

أندرو: لقد جاء اليوم إلى المصنع رجل اسمه جيمس أندرسن يسأل عني. .

كارنيجي: أعرفت السبب في سؤاله يا بني...

أندرو: لقد أخبرني صاحب المصنع أنه سأله عن اسمي واسم عائلتي وأين أسكن..

كارنيجي: العله من رجال المباحث...

أندرو: لا يا مامي. . إنه ضابط من رتبة كبيرة . . كان رجل أعمال متقاعد ويملك مجموعة نفيسة من الكتب . .

كارنيجي: وبعد يا أندرو؟

أندرو: لقد أعلن عن رغبته في إقراض كتبه إلى أي نفر من فتيان مدينة بتسبرج ممن يحرصون على قراءتها...

كارنيجي: واحسرتاه يا بني . . هل لدينا وقت للقراءة . .

أندرو: ولكني أريد أن أقرأ يا مامي وأنمي معلوماتي . . .

كارنيجي: على كل حال خرجنا عن صلب الموضوع. . قل ماذا عن سؤال الضابط؟

أندرو: لقد أعطاه صاحب المصنع اسمي واسم والدي ومكان سكني . . . لعله يريد أن يجد لي عملاً يا أمي . .

كارنيجي: من يدري قد يكون هذا وقد يكون سؤاله عن شيء آخر. . على كارنيجي: من يدري بانتظار خالك وسنسأله عنه.

أندرو: حسناً يا أبي فقد يكون عند خالي الخبر اليقين...

يقرع الجرس فتقول كارنيجي:

كارنيجي: إنه خالك يا أندرو قم وافتح له...

أ**ندرو:** حاضر.. حاضر..

(يدخل هوجان وهو يقول):

هوجان: طاب مساؤكما...

أندرو: ومساؤك يا خالي...

كارنيجي: مرحباً بك هوجان.

هوجان: كيف العمل يا أندرو..؟

أندرو: ليس كما أشتهي يا خالي وأني أفكر جدياً في عمل آخر...

كارنيجي: حقاً يا هوجان فإن أندرو مشمئز من عمله الحالي ومن القذارة التي يعيش فيها. . . فهل لك أن تساعده؟

هوجان: لقد جئت الليلة خصيصاً لأنقل إليك بشرى عمل جديد.

(ويصرخ أندرو قائلاً):

أندرو: ما هي طبيعة العمل وفي أي مكان يا خالي..؟

هوجان: قبل أن أقول لكم ما هو العمل أود أن أنوه بجهود شخصية في سبيل إيجاد هذا العمل.

أندرو: من هو يا خالي..

هوجان: المستر جيمس أندرسن الضابط ورجل الأعمال المتقاعد...

أندرو: المستر جيمس أندرسن...

هوجان: أتعرفه يا أندرو؟..

أندرو: لم أتشرف بمعرفته ولكني علمت أنه جاء قبل يومين إلى المصنع

الذي اشتغل فيه وسأل عن اسمى واسم والدي وأين أسكن...

هوجان: لم يقل لي ذلك مستر أندرسن..

كارنيجي: قل لنا ما هو مجهوده في سبيل إيجاد عمل لأندرو...

هوجان: كنا معاً عند مستر بروكس مدير المكتب البرقي بالمدينة فشكا إلينا من أن الساعي الوحيد لديه لم يعد وحده قادراً على حمل الرسائل البرقية المتزايدة العدد...

أندرو: وبعد يا خالي...

هوجان: فما كان من جيمس أندرسن إلا أن قال إنه إذا أراد ساعياً آخر فإنه يعرف الشخص المناسب لذلك العمل.

کارنیجی: وبعد یا هوجان...

هوجان: ولما سأله مدير المكتب البرقي عن الساعي المناسب أجاب بأنه أندرو ابن أخت هذا وأشار إلي وكانت مفاجأة مذهلة ولكني عدت إلى نفسى وشكرته...

كارنيجي: وماذا كان رد مدير المكتب البرقي؟

هوجان: قال أرسل غداً ابن أختك يا هوجان لنرى مبلغ استعداده فشكرته وكررت شكري للمستر أندرسن وها أنذا أسرع لأزف البشرى...

كارنيجي: يا الهي شكراً لك ثم شكراً للرجل الطيب الذي كنا ظننا به السوء...

أندرو: إلا أنا يا مامي فقد كنت أرجو من ورائه الخير...

كارنيجي: الشيء الذي يحيرني يا هوجان هو...

هوجان: هو ماذا؟؟

كارنيجي: ما الذي جلب انتباه مستر اندرسن إلى أندرو؟؟

هوجان: إن مستر أندرسن يسكن مع ابنته في دار مقابلة للمصنع الذي يشتغل به أندرو ولا بد أنه رآه في تلك الحالة المزرية فأشفق عليه...

كارنيجي: ليس بعيداً يا هوجان ولكن...

هوجان: ولكن ماذا؟

كارنيجي: هل تسكن مع المستر أندرسن زوجته؟؟

هوجان: لقد ماتت منذ سنوات...

کارنیجی: مسکین...

أندرو: وابنته يا خالي أهي من سني أم أكبر مني....

هوجان: ولم هذا السؤال يا شيطان؟؟

أندرو: العلم بالشيء ولا الجهل به...

هوجان: أنها في مثل عمرك وربما أصغر منك قليلاً..

أندرو: شكراً والآن متى تريدني اذهب لمقابلة مدير المكتب البرقي يا خالي . . .

هوجان: غداً صباحاً سآتي إلى هنا حوالي الساعة التاسعة وسنذهب معاً فارتد أحسن ملابسك واحفظ بعض عبارات المجاملة يا بني...

أندرو: أرجو أن أكون عند حسن الظن يا خالي...

كارنيجي: سوف أرسل أندرو بالحلة التي يرتديها أيام الآحاد...

هوجان: حظاً سعيداً يا بني وإلى اللقاء...

كارنيجي: إلى اللقاء...

أندرو: مع السلامة يا خالي وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سوزي تقول):

سوزي: تأخرت يا أبي عن عادتك. . حتى شغلت بالي. . .

جيمس: كنت مع مدير المكتب البرقي لمدينتنا...

سوزي: وحديثه لا شك شيق حتى أنساك العودة التي في الوقت العادي...

جيمس: لا شك أن حديثه كان شيقاً ولاسيما...

سوزي: والسيما ماذا؟

جيمس: وفقت معه في المهمة التي كلفتني بها يا بنيتي...

سوزي: أتعني إيجاد عمل لأندرو...

جيمس: أجل يا بنيتي...

سوزي: أنك هائل يا أبي . . . هائل . . دعني أقبلك . . .

يدق جرس الباب فتقول سوزي:

سوزي: يا الهي من الطارق؟؟

جيمس: سأرى من هو؟؟

(ويفتح الباب وإذا به وجهاً بوجه مع جورج فيقول مندهشاً):

جيمس: أنت وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل؟؟

الحلقة _ ٢ _

جورج: آسف یا مستر أندرسن.

جيمس: وماذا تريد؟؟

جورج: جئت لأستعير بعض الكتب...

جيمس: ولم لم تأت قبل هذا الوقت وأنت تعلم أن باب المكتبة يقفل في الساعة الساعة الساعة الساعة الساعة التاسعة.

جورج: أني جد آسف يا سيدي....

جيمس: قل أجئت من أجل الكتب أم جئت لشيء آخر؟؟

جورج: ما الذي يدعوك لإساءة الظن بي يا مستر أندرسن؟؟

جيمس: سوابقك يا جورج...

جورج: كانت كلها عن غير قصد. . . وإنى أكرر اعتذاري عنها . . .

جيمس: أنصرف الآن وإذا أردت كتباً فتعال في الوقت الذي تكون فيه المكتبة مفتوحة... ثم إن المكتبة في الدور الأرضي وليس في الدور العلوى.. أفهمت...

جورج: أجل . . أجل . . .

جيمس: مع السلامة . . .

جورج: شكراً مستر أندرسن . . إني آسف . . آسف . . .

(يذهب ويعود أندرسن إلى مكانه وتقول له سوزي):

سوزي: إنه جورج براون يا أبي . . . أليس كذلك؟

جيمس: أجل يا سوزي أجل..

سوزي: إنه ثقيل وبارد يا أبي . . ما أغلظ حديثه . . أنه يضايقني حين يراني في الأماكن العامة ويحاول التحدث إلي ولكني أتجافاه . . .

جيمس: خيراً تفعلين يا بنيتي فإنه غير محمود السيرة وسوف أضع حداً

لتصرفاته هذه...

سوزي: لا تأبه له يا أبي فابنتك تعرف كيف تلقن هذا وأمثاله درساً في احترام بنات الناس...

جيمس: على كل حال يجب أن أفعل شيئاً من جهتي يا بنيتي...

سوزي: ذلك تقديره راجع إليك يا أبي...

جيمس: والآن. . أتريدين النوم أم لك رغبة في الحديث. . .

سوزي: لم ننه بعد حديثنا عن أندرو؟؟

جيمس: لقد وعدني مدير المكتب البرقي إذا وجده مناسباً...

سوزي: هل بلغت أندرو..؟؟

جيمس: كانت خالتها هوجان بالصدفة معنا فكلفتها إبلاغه...

سوزي: حسناً فعلت يا أبي ولكن...

جيمس: ولكن ماذا؟؟

سوزي: هل رأيت أندرو يا أبي؟؟

جيمس: أذكر أنه جاء مرة مع نفر من فتيان الحي فأقرضته بعض الكتب...

سوزي: يا له من فتى رائع... إنه يفكر في تنمية مداركه بالرغم من عمله الشاق المضنى...

جيمس: صدقت... صدقت...

سوزي: ولكنك يا والدي لم تقل لي بالضبط كيف شكل أندرو... ؟؟

جيمس: لا أتذكر شكله بالضبط ولكني أتذكر أنه حسن الوجه...

سوزي: ويقيني إنه حسن الخلق...

جيمس: أرجو أن يكون ذلك فإن وظيفته الجديدة تتطلب دماثة خلق وقوة بدن وصبر...

سوزي: أما قوة البدن فالذي يشتغل في ذلك المعمل القذر لا بد وأن يكون قوى البدن... جلداً.. صبوراً.

جيمس: أجل... أجل فعسى أن يكون حسن الخلق.. حسن المعاملة هيا بنا يا بنيتى فإنى أحس بالنوم يداعب أجفاني...

سوزي: هيا بنا يا أبي . . طابت ليلتك . . .

جيمس: طابت ليلتك يا بنيتي...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت هوجان يقول وهو مضطرب):

هوجان: ها يا أندور كيف ترى نفسك . . .

أ**ندرو**: كما تريدني يا خالي...

هوجان: كن رابط الجأش، حسن الحديث...

أندرو: كن مطمئناً...

هوجان: لا تنس عبارات التخاطب التي قلتها لك...

أندرو: لقد حفظتها عن ظهر قلب...

هوجان: هل أرافقك إلى الداخل إن كنت خائفاً؟؟

أندرو: كلا يا خالي. . . أنتظر أنت هنا . . . سأحصل على هذا العمل لنفسي . . .

هوجان: أنظر ها هو الخادم يدعوك... اذهب... الله معك...

أندرو: شكراً يا خالي...

(يدخل على مستر بروكس مدير المكتب البرقى ويقول):

صباح الخير يا سيدي...

بروكس: صباح الخير . . . هل أنت أندرو؟؟

أندرو: أجل يا سيدي...

بروكس: هل تحسن القراءة والكتابة؟؟

أندرو: بكل تأكيد يا سيدي..

بروكس: حسناً أن مظهرك لائق وشكلك حسن...

أندرو: شكراً لسيدي على إطرائه...

بروكس: متى تستطيع البدء في العمل؟

أندرو: في الحال إذا أمر سيدي...

بروكس: اذهب إلى مستر فوكس ليطلعك على ماهية العمل حتى تباشر فوراً كما قلت

أندرو: أمرك يا سيدي...

بروكس: (لنفسه) حقاً أنه ولد مهذب... أرجو أن نكون قد أحسنا الاختبار...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجي: طمني يا هو جان. . طّمنّي . . هل انتظم أندرو في عمله

هوجان: أجل. . أجل وكان رائعاً وشجاعاً ومهذباً في مقابلته كلما أخبرني مستر بروكس. . .

كارنيجي: إذن فقد أعجب به...

هوجان: كل الإعجاب...

كارنيجي: إنني أدعو له بالتوفيق... وأرجو ألا تبخل أنت في نصحه كلما سنحت لك الفرصة...

هوجان: كيف أنسى وإني أعده من واجبي وأندرو هو ابني كما هو ابنك . . .

كارنيجي: هل رأيت المستر جيمس أندرسن؟؟

هوجان: لا يا كارنيجي وإني سأنتهز أول فرصة لأذهب إليه وأشكره...

كارنيجي: أنك تحسن صنعاً يا أخي ولكن...

هوجان: ولكن ماذا؟

كارنيجي: ما رأيك لو أخذت معك أندرو فإني أريده أن يتعرف بالرجال الطيبين ثم أيضاً ليشكره بنفسه....

هوجان: حسناً سأعمل الترتيب اللازم...

کارنیجي: ومستر بروکس؟؟

هوجان: ماذا عن مستر بروكس؟؟

كارنيجي: ألا يحسن أن تدعوه إلى الشاي في بيتك أو بيتي . . .

هوجان: إني أفكر في ذلك بعد أول راتب يقبضه أندرو... ليس لأني سأكلف أندرو بدفع التكاليف بل لأطمئن على أنه نجح في عمله...

كارنيجي: حبذا لو تدعو مستر أندرسن معه. . .

هوجان: رأيك سديد يا أختاه.. سأفعل.. فإلى اللقاء...

كارنيجي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سرية نسمع بعدها صوت سوزي تقول):

سوزي: من . . أنت؟ ماذا تريد؟

جورج: أريد أن تقرضينني كتباً...

سوزي: ولكن الكتب في الدور الأول لا الثاني . . .

جورج: يا الهي لقد ضللت طريقي...

سوزي: ليست هذه أول مرة تضل فيها طريقك يا جورج...

جورج: معذرة يا آنسة سوزي فإني في كل مرة آتي إلى هنا أحس أن شيئاً يجذبني إلى الدور الثاني فيها . . .

سوزي: ابعد يا هذا عن طريقي . . أني أنصحك . . .

جورج: ولكنك قاسية... قاسية...

سوزي: وهذا دليل على قسوتي . . .

(تضربه بحذائها فيصرخ):

جورج: تضربينني بحذائك. . أنك فظيعة . . فظيعة جداً . . .

سوزي: هذا درس لأمثالك من الفتيان المائعين الماجنين اذهب قبل أن أدعو موظف المكتبة...

(وترى أباها قادماً فتقول):

أبي . . أتيت في الوقت المناسب . . .

جيمس: وهذه هراوة على ظهرك أيها العابث المغفل...

جورج: آه... آه يا ظهري... يا ظهري...

جيمس: اذهب عليك اللعنة... عليك اللعنة...

سوزي: سلمت يدك يا أبي...

جيمس: ويدك يا بنيتي . . . أرجو ألا يكون قد أزعجك هذا الفتى المغرور . . .

سوزي: لقد لاقى جزاءه... أبي.. أبي. أراك تحمل معك بعض الحاجات فهل تنظر زائرين؟؟

جيمس: أجل يا بنيتي...

سوزي: من هم؟

جيمس: أنسيت يا سوزي؟

سوزي: أوه يا لغبائي . . والد أندرو وخاله . . . أليس كذلك ؟؟

جيمس: أجل. . أجل. . .

سوزي: وأندرو أليس معهم يا أبي . . .

جيمس: لا أظن. . أنه لم يبلغ بعد مبلغ الرجال حتى يحضر معهم. . .

سوزي: إذن اذهب لتحضير الشاي...

جيمس: افعلي مشكورة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أندرو يقول):

أندرو: ما بك يا جورج تمشي منحنياً أتشكو من شيء؟؟

جورج: لا يا أندرو . . . لا شيء . . .

أندرو: أنك تتكلم بالأحاجي والألغاز...

جورج: لا أحاجي ولا ألغاز . . . لقد أصبت بهراوة على ظهري . . .

أندرو: ممن . . . وفي أي حادث . . .

جورج: من سيد جليل . . . أما الحادث فلا داعي لذكره . . .

أندرو: يلوح لى أنك أصبت في غزوة من غزواتك...

جورج: تصور ما شئت وأرجوك أن تعفيني من ذكر الحادث..

أندرو: ذلك لك يا جورج. . . المهم أرجو أن تكون الإصابة سليمة . . .

جورج: سليمة كما يظهر حتى الآن..

أندرو: ولكن أرى إصابة أخرى على خدك. . . أهي من هراوة أيضاً؟؟

جورج: هذه ليست من هراوة...

أندرو: إنما ماذا؟

جورج: إنك محقق بارع يا أندرو.. ليتك اشتغلت موظفاً بالشرطة...

أندرو: أرجو عفوك يا جورج إذا أثقلت عليك بأسئلتي فإنما أقولها بدافع الصداقة التي بيني وبينك . . .

جورج: فلنترك التحدث عن الإصابات وتعال نتحدث عن عملك كيف هو... لعلك مرتاح فيه...

أندرو: كل الراحة يا أخي...

جورج: أتمنى لك التوفيق من كل قلبي...

أندرو: وأنا أشكرك وأتمنى لك التوفيق في غزواتك المقبلة وبدون إصابات...

جورج: لقد انتهى عهد الغزوات فقد خسرت المعركة إلى الأبد...

أندرو: يا الهي . . . إنها لا شك معركة مصيرية . . .

جورج: أجل.. أجل.. وقد وضع والد الفتاة حداً لها...

أندرو: من هو والد الفتاة؟

جورج: أنك تعرفه ولن أبوح لك باسمه...

أندرو: أنت حر يا أخي...

جورج: استأذنك...

أندرو: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت سوزي تقول):

سوزي: لقد جاء والد أندرو وخاله يشكرانك على ما صنعت لابنهما...

جيمس: أجل. . أجل ولا بد أنك سمعت الحديث. . .

سوزي: نعم. . لقد كانا حقاً مهذبين ولطيفين . . . ولكني رأيت مدير المكتب البرقي يأتي في أثرهما . . .

جيمس: لقد أتى من دون سابق موعد لأنك تعرفين ما بيننا من مودة وصداقة...

سوزي: إنه لطيف جداً... لقد سمعته وهو يشيد بذكاء أندرو وكيف أنه حفظ عن ظهر قلب عنوان كل منزل في مدينة بتسبرج ولما يمض عليه وقت طويل...

جيمس: أجل وكذلك أحبه الجميع لمرحه وأدبه ودماثة أخلاقه وهي صفات سوف تكون السلم الرئيسي لنجاحه...

سوزي: ولكنني أخشى على أندرو يا أبي...

جيمس: مم تخشين عليه؟؟

الحلقة ـ ٣ ـ

سوزي: من...

جیمس: ممن؟؟

سوزي: من جورج براون . . العدو اللدود . . .

جيمس: خسىء جورج لن يستطيع أن يمس أندرو بأي أذى وعلى فكرة من اليوم فصاعداً يجب أن تسمى أندرو..

سوزي: أسميه ماذا؟

جيمس: أندي فذلك اسم التدليل أو الدلع الذي أطلقه عليه مدير المكتب البرقي وجميع الرجال البارزين في مدينة بتسبرج...

سوزي: إذن فقد نجح الساعي أندي وأصبح الساعي المدلل في مدينتا... جيمس: أجل.. أجل..

سوزي: وهذا ما يزيد في خوفي عليه...

جيمس: كوني مطمئنة فأندي من أصل اسكتلندي والاسكتلنديون مشهورون ببأسهم وشجاعتهم...

سوزي: أرجو أن يحرسه الله ويقيه من كيد جورج وغيره...

جيمس: أشكر لك يا بنيتي على شعورك الطيب نحو هذا الفتى والذي أرجو أن تحقق الأيام آمالي المعقودة عليه.

سوزي: إذا لم يركبه الغرور.. ولم يفتك به جورج...

جيمس: أراك تتخوفين كثيراً على (أندي) من جورج كأنك سمعت شيئاً أو حديثاً عن جورج يستشف منه إنه يتآمر على أندي . . .

سوزي: لا يا أبي ولكن هواجس كثيرة تعتمل بنفسي وبخاطري...

جيمس: ذلك لأنك تعطفين على أندي كثيراً... وأنت مرهفة الحس... ومرهفو الحس في تعب وقلق دائبين...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أندي يقول):

أندي: كيف كانت مقابلتكم لمستر جيمس أندرسن يا خالتي . . . ؟

هوجان: كانت هائلة... وموفقة جداً..

كارنيجي: لقد أثلجت صدري بهذا الكلام يا أخي...

هوجان: ولقد حضر مستر بروكس المقابلة من دون سابق موعد أو إنذار... أندى: أنه يا خالى صديق حميم لمستر أندرسن...

هوجان: هذا ما لاحظته من الترحيب الودي الذي قابله به مستر أندرسن... أندى: ولا شك أنه كان لى نصيب من حديثكم...

هوجان: أجل... أجل... لقد أثني عليك مدير المكتب البرقي ووعد بأن يستخدم معك الصبية الاسكتلنديين الآخرين...

أندي: لقد اتسعت رقعة العمل يا خالي وأصبحت لا أطيق وحدي القيام بهذه المهمة...

هوجان: وهذا ما قدره مستر بروكس حين اقتنع برأيك...

أندي: سوف لا تسع الدنيا أفراح هؤلاء الصبية حين يلبسون غداً حللاً خضراء رسمية جميلة...

هوجان: أنت صاحب الفضل فيها يا أندي...

أندي: خالتي.. ما رأيك؟

هوجان: في أي شيء؟؟

أندي: أني أفكر في آلة البرق وطقطقتها تثير اهتمامي...

هوجان: آلة هامة...

أندي: أريد أن أحضر صباحاً قبل ابتداء عملي لأتدرب عليها...

كارنيجي: أخشى أن ترهق نفسك فتضيع عملك الحالي...

هوجان: لا تخشين عليه فإنه في السادسة عشرة من عمره في مستهل شبابه وفتوته... اذهب يا بني وتدرب عليها وأنت يا أختاه ادعى له بالتوفيق...

كارنيجي: أنني أدعو له يا أخي دائماً وأبداً...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت هاردي يقول):

هاردي: أسمعت بالوظيفة الجديدة التي عين فيها (أندي)؟

جورج: لا يا هاردي . . . أعلم أنه ساع فقط فما هي الوظيفة الجديدة . . .

هاردي: عين موظف في مكتب البرق. . . يا جورج. . .

جورج: وبهذه السرعة. . لا بد أن هنالك سبباً . . .

هاردي: أجل... أجل...

جورج: ما هو؟؟

هاردي: جاءت قبل ثلاثة أيام رسالة عاجلة في الصباح وكان أندرو في مكتب البرق وحده...

جورج: وبعد...

هاردي: فاجترأ على سحب الرسالة من آلة البرق وإرسالها... فسر مستر بروكس لذلك ولم يلبث أن عينه موظفاً في المكتب...

جورج: إذن فقد ارتقى من ساع إلى موظف...

هاردي: ولشد ما ادهش عمال البرق أن استطاع هذا الفتى البالغ ست عشرة سنة أن يدون الرسائل بسماع أصوات طقطقة الآلة...

جورج: وإني لعلى يقين من أن طريقة (أندي) ستصبح الطريقة التي تدون بها الرسائل البرقية بعد اليوم...

هاردي: أنني حائر يا جورج أريد أن أعرف سر نجاح هذا الفتي...

جورج: الجد والمثابرة والإخلاص في العمل هي سر نجاحه. .

هاردي: لا شك أنها خصال تقود دائماً إلى النجاح. .

جورج: لقد شغلتنا بحديث (أندي) عن المناقشة في الموضع الذي كلفتك بالتقصى عنه...

هاردي: تعني سوزي ووالدها . . .

جورج: سوزي وسوزي فقط . . . هل حصلت على معلومات جديدة . . .

هاردي: سوزي يا جورج في سن المراهقة الآن ومن الصعب أن تثبت على شيء أو تربط بشيء لأن تكوينها العقلي في تطور مستمر...

جورج: هذا شيء مفهوم يا هاردي ولكن لعلك ألقيت بعض الأضواء على المقربين منها...

هاردي: زوارها كلهن من أقرابها ممن يدرسن معها في الكلية...

جورج: أليس لها أصدقاء؟؟؟

هاردي: ما سمعت أحداً من صديقاتها تذكر أن لسوزي صديقاً أو أصدقاء...

جورج: ولكن ما هو السر في جفائها وكرهها لي..

هاردي: أما قلت لك أن سوزي في سن لا يسمح لها بتقدير الأمور وتقييمها بالميزان الصحيح...

جورج: إني موقن أنها تحب غيري...

هاردي: قد يكون هذا صحيحاً ولكنه حب غير ثابت أنه سيزول مع تقدمها في العمر واستكمال مقوماتها الجسدية والعقلية...

جورج: أنك تعالج الأمور بميزان البحث العلمي. .

هاردي: وأنت تزنها بميزان العاطفة المشبوبة وشتان بين الميزانين...

جورج: هاردي... أني أحبها وأكاد أجن... أجن فعلاً حين يخطر ببالي أنها تحب أحداً غيري...

هاردي: إن أردت أن تجن فما أنت أول مجنون ولا آخر مجنون إنما أنا أنصحك كصديق مخلص لك أن تضبط عواطفك وتضعها في ثلاجة...

جورج: وإذا لم أستطع...

هاردي: وإذا لم تستطع فاذهب بطوع إرادتك إلى أقرب مستشفى للمجانين . . .

جورج: أهذه نصيحتك أخيراً يا صديقي..؟

هاردي: أجل هذه نصيحتي إلى أصحاب العواطف المشبوبة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سوزي يقول):

سوزي: بابي . . . بابي . . .

جيمس: نعم يا سوزي...

سوزي: لقد رأيته...

جیمس: رأیت من؟؟

سوزي: أندي يا أبي . . .

جيمس: أين؟؟

سوزي: في المكتبة...

جيمس: هل ذهبت إلى المكتبة . . ؟

سوزي: عندما رأيت (أندي) يدخل المكتبة اشتبهت فيه ونزلت فسألت الموظف المسؤول فأكد لي أنه هو...

جيمس: كيف وجدته...

سوزي: كما وجدته أنت يا أبي...

جيمس: إنك دبلوماسية يا بنيتي . . .

سوزي: قلت لي يا أبي من قبل أن (أندي) يسعى لتنمية مواهبه ومداركه فهل علمت أي نوع من القراءة يهوى.

جيمس: إنه يجد لذة في قصص ولاس وبروس وأشعار روبرت بيرنز...

سوزي: وماذا بعد؟

جيمس: هذه هوايته في المبدأ أما الآن فهوايته مسرحيات شكسبير...

سوزي: إذن فهوايته الأدب المسرحي...

جيمس: أجل أجل..

سوزي: أنه حقاً فتى موهوب وأرى أن آمالك سوف تتحقق فيه...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجى: ما بك يا (أندي) ساهماً واجماً شارد اللب هذه الليلة...

أندي: لا شيء يا أمي. . لا شيء. . .

كارنيجي: أتشكو من شيء. . أحدث لك ما كدرك؟؟

أندي: لا . . لم يحدث شيء من هذا القبيل . . .

كارنيجي: ولكن ليس من عادتك هذا العبوس والشرود أنك معروف بمرحك ومزاحك...

أ**ندي**: لا شيء... لا شيء...

كارنيجي: بل هنالك شيء وتريد أن تخفيه عني. . ألست أمك فلماذا تخفي عني ما تنوء بحمله . . .

أندي: ولكن قد لا يعنيك يا أمي...

كارنيجي: كل شيء بالنسبة لك يعنيني مهما صغر أو كبر أو قل أو عظم... حتى التافه منه...

أ**ندي**: لقد..

كارنيجي: لقد ماذا؟

أندي: رأيتها يا ماما...

كارنيجي: سوزي ابنة المستر جيمس أندرسن....

أندي: نعم يا ماما...

كارنيجي: أين؟.

أندي: في مكتبة أبيها حين ذهبت لاستعارة بعض الكتب منها...

كارنيجي: هل أعجبتك؟؟

أندي: تقولين هل أعجبتني . . . لماذا لم تقولي لم لم تجن حين رأيتها . . .

كارنيجي: أجمالها صارخ وساحر إلى هذا الحد...

أندي: لا أستطيع تصويره ولا تشبيهه...

كارنيجي: إذن فقد غرقت إلى أذنيك...

أ**ندي**: ومن سينتشلني؟؟

كارنيجي: لا أحد غير خالك...

أ**ندي**: ولكن...

كارنيجي: ولكن ماذا؟؟

أندي: حقاً إنني مغرور...

كارنيجي: ماذا تقول...

أندي: نعم أنا مغرور.. أني لموظف بسيط مثلي أن يصل إلى عتبات دارها فكيف بالدخول فيه...

کارنیجی: من یدري یا أماه...

أندي: أنك تحلمين يا ماما كما كنت أحلم أنا قبل هنيهة . . .

كارنيجي: والآن...

أندي: انقشعت عن عيني سحب الغرور فعرفت مقامي من مقامها ومكاني من مكانها . . .

(يدق الجرس فتقول كارنيجي والموسيقى مصاحبة)...

كارنيجي: قم وانظر من الطارق يا أندي...

(ويفتح الباب وإذا بالطارق هاردي فيقول له):

أندي: من أنت؟

هاردي: أنا هاردي مندوب شركة سكة بنسلفانيا الحديدية بمدينة بتسبرج...

أندي: تفضل وادخل...

هاردي: شكراً . . . خذا هذا خطاب لك من رئيس الشركة استأذن . . .

الحلقة _ ٤ _

أندي: مع السلامة...

(يخرج ويعود أندي فتقول له كارنيجي)...

كارنيجي: ها.. من هو الطارق...

أندى: مندوب شركة سكة بنسلفانيا الحديدية...

كارنيجي: ماذا يبغي؟؟

أندي: أعطاني خطاباً من رئيس الشركة إلى...

كارنيجي: أقرأت ما في الخطاب؟؟

أندي: لا يا أمي. . لم أفتحه بعد. .

كارنيجي: فضه وأقرأه وعلمني...

يفض الخطاب ويقرؤه علناً...

أدي: عزيزي المستر أندي..

أرجو مقابلتي في أقرب فرصة ممكنة.

التوقيع: توماس. سكوت رئيس شركة سكة بنسلفانيا الحديدية بمدينة بتسبرج...

كارنيجي: أتعرف مستر سكوت من قبل يا أندي؟؟

أندي: لا يا أماه...

كارنيجي: إذن اذهب إليه فإنى لأرجو لك الخير من وراء مقابلته. .

أندى: أرجو ذلك... والآن...

كارنيجي: والآن ماذا؟

أندي: ألا ترغبين في النوم؟؟

كارنيجي: كيف لا والنعاس يكاد يكسر أجفاني . .

أندى: طابت ليلتك يا أماه...

كارنيجي: طابت ليلتك يا بني...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت سوزي تقول):

سوزي: أراك متهلل الوجه يا أبي باسمه فهل لي أن أشاركك فرحك وابتهاجك؟؟

جيمس: كيف لا وأنت جزء مني يا سوزي...

سوزي: ها.. ما هو مبعث فرحك...

جيمس: أندي...

سوزي: وماذا عن أندي؟؟

جيمس: لقد أصبح عاملاً برقياً وأمين أسرار مستر توماس سكوت رئيس شركة سكة بنسلفانيا الحديدية بمدينة ينسبرج..

سوزي: حقاً أنه خبر مفرح مبهج يا أبي . . أن أندي يسير من نجاح إلى آخر . . .

جيمس: أجل. . أجل. . وإني لأتنبأ له بمستقبل باهر. . .

سوزي: إذا سلم من الغرور. ومن مؤامرات جورج براون..

جيمس: أراك تهولين أمر جورج براون وتخلقين حوله هالة من القوة لا يستحقها...

سوزي: لا أدري يا أبي فالهواجس تسيطر علي وكلما حاولت أن أطردها ألقيت سلاحي ورفعت راية التسليم.

جيمس: ولكن ذلك سيضر صحتك وسيؤثر على دراستك في الوقت الذي أنت فيه بحاجة إلى تركيز تفكيرك على أعمالك المدرسية...

سوزي: سأعمل بنصيحتك يا أبي . . سأعمل . . .

جيمس: والآن ما هو برنامجك؟؟

سوزي: سأذهب إلى خالتي نورما لمساعدتي في دروسي...

جيمس: وسأمر بكما الساعة السابعة لنعود للمنزل...

سوزي: حسناً والآن إلى أين أنت ذاهب يا أبي...

جيمس: لزيارة بعض المكتبات وبعض المزادات فقد سمعت عن مزادات لبيع الكتب فربما اقتنيت منها ما يزيد في استفادة القراء الذين يزرونها...

سوزي: وفقك الله للخير دائماً يا أبي..

جيمس: ووفقك أيضاً في دراستك يا بنيتي..

سوزي: هيا بنا توصلني إلى منزل خالتي . . . وتذهب إلى حيث تريد . . .

جيمس: حسناً . . . هيا بنا . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مستر سكوت يقول):

سكوت: ها يا أندي. . ما هي أسباب الحادث؟؟

أندي: الأسباب ترجع إلى أنه ليس لسكة حديد بنسلفانيا خط مزدوج للقضبان فأية عقبة تقوم على الخط تشل الحركة جميعها...

سكوت: هذا صحيح وهو موضوع يجهل معالجته...

أندي: المعالجة ضرورية ولكن...

سكوت: ولكن ماذا؟؟

أندي: لا أدري يا مستر سكوت مدى إمكانات الشركة المادية... لأن المعالجة كما تعلم تحتاج إلى رأس مال ضخم...

سكوت: أجل. . أجل. . وإمكانيتنا لا تزال ضعيفة . . .

أندي: ما رأيك يا سيدي..

سكوت: في أي شيء يا اندي . . .

أندي: نقدر المبلغ اللازم للمعالجة ثم نطرحه في السوق كأسهم... وإني متأكد أن الأسهم ستغطى وهكذا لا نحتاج إلى استدانة من المصارف أو البنوك...

سكوت: رأي سديد... سوف أتدارسه مع أعضاء الشركة ونقرر ما يجب سأنه...

أندي: متى ستذهب يا سيدي إلى أنديانا؟؟

سكوت: اليوم...

أندي: وغيابك هل سيطول؟؟

سكوت: ثلاثة أيام على الأكثر.. وستكون أنت المسؤول عن الشركة في غيابي وإني لأرجو أن تكون عند حسن الظن بك...

أندي: أرجو أن أكون أهلاً ومحلاً لهذه الثقة يا سيدي...

سكوت: مع السلامة...

أ**ندي**: مع السلامة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها هوجان يقول):

هوجان: أين أندي يا كارنيجي..؟

كارنيجي: في مكتبه..

هوجان: في مكتبه إلى هذه الساعة المتأخرة...

كارنيجي: إنه كما تعلم _ أصبح مسؤولاً عن الشركة في غياب مستر سكوت...

هوجان: ولكنه إرهاق أخشى عليه منه. . .

كارنيجي: لقد قلت له مثل هذا القول. . . أتدري بماذا أجابني؟؟

هوجان: لا يا أختاه؟..

كارنيجي: أجاب: إنها مسؤولية يا أمي أتحملها في غياب مستر سكوت ولو أدى تحملها إلى هلاكي . . .

هوجان: إنه إخلاص يشكر عليه وهو من أسباب نجاحه في كل عمل نيط به . . .

كارنيجي: ولكنني أخشى عليه ولاسيما وأن جسمه نحيل كما تعرف. .

هوجان: صحيح . . . وأنا معك في الخوف عليه ولكنه ما يزال شباباً وفي عنفوان شبابه . . .

كارنيجي: ما هي أخبار البلد يا هوجان؟؟

هوجان: لا حديث للناس إلا عن أندي ونجاحه في عمله الجديد. . .

كارنيجي: أرجو أن يقيه الله شر عيون الحاسدين...

هوجان: صدقت فقد اكتسب ثقة الناس ومحبتهم وخاصة عمال السكة الحديدية بالرغم من صغر سنه...

كارنيجي: أرجو ألا يطول غياب مستر سكوت فالمسؤولية ضخمة والعبء ثقيل...

هوجان: لا أظنه يغيب أكثر من ثلاثة أيام فهو يعرف مسؤوليته.. والآن استأذنك...

كارنيجي: إلى أين؟

هوجان: إلى البيت فمسز هوجان ستحاسبني حساباً عسيراً على كل تأخر يقع منى . . .

كارنيجي: أتخاف منها إلى هذا الحد؟؟

هوجان: لا يا أختاه ولكنه الاحترام... احترام الشعور الذي يجب أن أحرص عليه لاستدامة سعادتنا الزوجية وأنت خير من يقدر ذلك..

كارنيجى: أجل.. أجل...

هوجان: ولا بد أنك تحاسبين والد (أندي) على كل تأخير...

كارنيجي: ليس الحساب الذي يفرض العقاب من بعده ولكنه العتاب الذي يبقى على الود فالشاعر يقول:

هوجان: ماذا يقول؟

كارنيجي: إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب

هوجان: صدق الشاعر . . . صدق . . مع السلامة . . .

كارنيجي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت جيمس يقول):

جيمس: أسمعت بالعمل الجريء الذي قام به أندي؟؟

سوزي: لا يا أبي . . متى كان ذلك . . .

جيمس: أمس يا بنيتي...

سوزي: ما هو؟

جيمس: توقفت حركة القاطرات جميعها بسبب حادثة وقعت لقطار من القطر السريعة ولم يكن أحد يعرف مكان مستر سكوت...

سوزي: حتى ولا أندي...

جيمس: أجل.. أجل..

سوزي: ماذا صنع أندي؟؟

جيمس: لم يتردد لحظة في إرسال البرقيات إلى سائقي القطارات الواقفة موجهاً إليهم تعليمات المرور...

سوزي: كيف وهو في بتسبرج؟؟

جيمس: جلس أمام آلة البوق طوال ساعة ونصف الساعة وهو يوجه حركة سير الخط كله..

سوزي: يا الهي... مغامرة خطيرة منه...

جيمس: أجل يا بنيتي لو أن هفوة واحدة وقعت لكان معناها على أحسن تقدير حدوث اضطراب أشد مما كان وعلى أسوأ التقديرات حادثة موعبة.. ولكن..

سوزي: ولكن ماذا؟

جيمس: لم يحصل أي حادث وعادت القطارات تنظم سيرها....

سوزي: برافو أندي برافو . . . إنه عبقري يا أبي . . .

جيمس: صدقت.. صدقت...

سوزي: لا شك أن مستر سكوت سوف يكافئه على عملية الإنقاذ هذه...

جيمس: يقيني أنه سيفعل...

سوزي: برافو أندي . . لقد رفعت رأس أبي عالياً . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجي: كانت مخاطرة منك يا أندي...

أندى: كنت مضطراً إلى ركوبها يا ماما...

كارنيجي: صحيح ولكنك جازفت بمستقبلك فيها...

أندي: أجل. أجل ولكن لا بد مما ليس منه بد. . .

كارنيجي: كان يجب أن تتصل بمستر سكوت...

أندي: لم أعرف أين هو . . . وإلا لاتصلت به . . . وهكذا رأيتني في موقف لا خيار لي فيه . . .

كارنيجي: فأقدمت على ما أقدمت عليه...

أندي: نعم. . نعم. .

كارنيجى: ولكن...

أندي: ولكن ماذا يا أماه؟

كارنيجي: ما كل مرة تسلم الجرة...

أندي: أنت تثبطين من عزيمتي.. وتخلقون في روح التردد والنجاح والتردد لا يتفقان...

كارنيجي: صدقت يا بني ولكنني كأم منساقة إلى عواطفي . . .

أندي: ولكني بحاجة إلى دفع ودعم وتشجيع منك حتى أستطيع أن أصل إلى المستقبل الذي تنشدينه لى . . . أليس كذلك . . . ؟

كارنيجي: أجل.. أجل... على كل حال.. الله سلم... وأنا بالرغم من الخوف الذي ساورنى أرانى فخورة بما فعلت يا بنى...

أندي: شكراً يا أماه شكراً...

كارنيجي: متى ينتظر أن يعود مستر سكوت؟؟؟

أندي: كنا ننتظر وصوله اليوم ولكن يظهر أنه سيتأخر بضعة أيام أخرى...

كارنيجي: أرجو أن يحالفك التوفيق يا بني...

أندي: ذلك ما أرجو أن تدعى الله لي فأنا في مركز حساس جداً وتجربة يتقرر معها مصير مستقبلي...

كارنيجى: الله معك . . . الله معك

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت جيمس يقول):

جيمس: ما بك يا هوجان . . . أراك مضطرباً جداً . . .

هوجان: وكيف لا مسز أندرسن لا اضطرب وهذه مغامرة أخرى يقوم بها أندى . . .

جيمس: ما هي؟؟

هوجان: تعطل خط السكة الحديدية...

جيمس: مرة أخرى . . . ما السبب؟؟؟

هوجان: خروج بعض العربات من القضبان...

جيمس: فظاعة... فظاعة عسى أنه لم تقع حوادث قتل بين الركاب...

هوجان: لا ولكن...

جيمس: ولكن ماذا؟؟

هوجان: أبرق أندي في الحال وعلى مسؤوليته الخاصة إلى سائقي تلك العربات... أندري ماذا أبرق؟

جيمس: لا... يا هوجان...

هوجان: أمرهم بإحراق العربات التي ما أن تم حرقها حتى خلا الطريق على الفور . . .

جيمس: إنه علاج باهظ الثمن . . . ولكن لم اتخذ أندي هذا القرار . . .

هوجان: عندما سألته أجاب بأن الخسارة أقل من تعطيل طويل الأجل...

جيمس: لعله على صواب يا هوجان...

هوجان: والله لا أدري يا مستر أندرسن وإني أخشى...

جيمس: تخشى ماذا؟؟

هوجان: أن يكلفه هذا العمل وظيفته...

جيمس: لا أظن فمستر سكوت لن يفرط في أندي بالسهولة التي تظنها . . .

هوجان: يا الهي كل الحوادث لا تقع إلا في غياب مستر سكوت...

جيمس: لعلها امتحان تصقل به مواهب أندي فتصبح نقية كالبلور . . .

هوجان: ما العمل يا مستر أندرسن؟؟؟

جيمس: ننتظر رد الفعل من مستر سكوت حين يعود اليوم...

هوجان: أكاد أفقد أعصابي . . .

جيمس: هون عليك يا مستر هوجان فابن أختك لا يقوم بعمل إلا وهو يضع قدميه على أرض ثابتة...

(نقلة مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت سكوت يقول):

سكوت: برافو أندي . . . برافو . . . لقد قمت بإجراء هائل عظيم أهنئك عليه . . .

أندي: العفو يا سيدي العفو...

سكوت: إن الطريقة التي اتبعتها ستكون مثالاً يحتذى به ونظاماً سيعمل به مستقبلاً . . . أكرر تهاني . . .

أندي: العفو على هذا الإطراء الذي لا استحقه. . .

سكوت: كيف لا تستحق التهنئة والتقدير والإطراء... وعندي لك خبر هام ... هام جداً...

أندي: ما هو يا سيدي؟؟

الحلقة ـ ٥ ـ

سكوت: تقديراً لجهودك فقد عيَّنتك الشركة نائباً لرئيس شركة سكة بنسلفانيا الحديدية أي نائباً لي . . . تهاني تهاني . . .

أندي: ألف شكر لك يا مستر بروكس على تهنئتك وللشركة على تقديرها وأرجو أن أكون أهلاً ومحلاً لهذه الثقة الغالية...

سكوت: وإني أوصيك يا أندي بأن تظل متحلياً بأخلاقك التي حببت الناس فيك وبتواضعك وجدك ومثابرتك وإخلاصك وأرجو ألا يركبك الغرور بعد أن وصلت إلى هذا المنصب الضخم وأنت لما تبلغ الرابع والعشرين من العمر...

أندي: شكراً لسيدي على نصائحه القيمة التي سوف أتقيد بها وأعمل على ضوئها كما أرجو أن أؤكد لسيدي أني سأظل على إخلاصي لشخصه الكريم وللشركة المحترمة...

سكوت: موفق يا أندي . . . موفق . . . طاب يومك . . .

أندي: طاب يومك يا سيدي . . . مع السلامة . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جيمس يقول):

جيمس: أخبار سارة يا سوزي...

سوزي: عن أي شيء يا أبي؟؟

جيمس: عن أندي...

سوزي: ماذا عنه يا أبي؟؟

جيمس: لقد رقى إلى منصب نائب لرئيس شركة سكة بنسلفانيا الحديدية...

سوزي: مبارك. مبارك وقاه الله أعين الحاسدين والدساسين والمنافقين. . .

جيمس: وجورج أيضاً...

سوزي: وجورج أيضاً..

جيمس: أما زلت تحلمين به...

سوزي: لا أستطيع أن أعلل سبب خوفي على أندي منه. . .

جيمس: أنا أستطيع أن أعلله...

سوزي: بماذا يا أبي؟

جيمس: أنك تعطفين أو تشفقين على (أندي) كثيراً ولعل ذلك مرده إلى منظره الكئيب الذي رأيته فيه لأول مرة.

سوزي: ربما . . . ربما . . .

جيمس: والشفقة علة ما أنت فيه... لعلك ورثتها عن أمك التي كانت تشفق إلى درجة غريبة على الإنسان اليائس والحيوان البائس...

سوزي: لعلك على حق يا أبي . . . سأحاول الاعتدال . . .

جيمس: خيراً تفعلين لنفسك...

سوزي: أبي... ألا تريد أن تزور (أندي) لتهنئه بمنصبه الجديد.

جيمس: ولكني لم أتعرف به بعد فكيف أزوره...

سوزي: لا تؤاخذني يا أبي ظننتك تعرفت به في مناسبة سابقة . . .

جيمس: لا شك أني سأتعرف به في إحدى المناسبات...

سوزي: وقد يكون عندها قد ارتقى إلى منصب أعلى فإني أراه يتدرج من منصب إلى آخر بسرعة مذهلة...

جيمس: ربما . . قولي يا سوزي . . ما هو برنامجك ؟؟

سوزي: لا برنامج عندي لأني مكرسة كل وقتي لدروسي حتى أنجح في امتحان الربيع فأستطيع أن استمتع بإجازة عيد الفصح على شواطئ ميامي كما وعدتني يا أبي أليس كذلك...

جيمس: وإنني عند وعدي متمنياً لك حظاً سعيداً...

سوزي: شكراً يا أبي . . . شكراً

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مستر (ثيودور وودرف) يقول وصوته يختلط بصوت عجلات السكة الحديدية..)

ثيودور: معذرة يا سيدي لقد أخبرني حارس القطار أنك موظف بالشركة...

أندي: لقد صدقك فأنا حقيقة موظف بالشركة وأسمي أندي...

ثيودور: تشرفنا يا مستر أندي . . . وأنا أسمي ثيودور وودرف . . .

أندي: تشرفنا يا مستر (وودرف) هل من حاجة فاقضيها أو سؤال فأجيب عنه؟

ثيودور: أجل... أجل...

أ**ندي:** تفضل.. قل..

ثيودور: لدي شيء أريد أن أطلعك عليه. . .

أندي: لا بأس... أين هو؟

ثيودور: في هذه الحقيبة؟

أندي: ما هو . . . أرنيه من فضلك . . .

(ويفتح ثيودور الحقيبة ويخرج منها شيئاً قد لف في قماش ويقول):

ثيودور: هذا يا مستر أندي نموذج لعربة نوم اخترعتها وقد أسميتها...

أندي: أسميتها ماذا؟

ثيودور: عربة المقعد والمضجع... والعربة يمكن أن تتحول مقاعدها المتقابلة إلى أسرة مريحة معلقة بسلاسل يمكن سحبها من أعلى...

أندي: إن الفكرة يا مستر وودرف هي ما نريده بالضبط ولا بد لشركة بنسلفانيا للسكة الحديدية أن يكون لها هذا الاختراع...

ثيودور: حسناً يا مستر أندى...

أندي: وسأنظر في الأمر حال عودتي إلى بتسبرج فمتى ترى أن نلتقي؟

ثيودور: تحديد الموعد متروك لك يا مستر أندي وهذا عنواني في بتسبرج فاتصل بي فضلاً وسآتيك في الموعد الذي تحدده....

أندي: شكراً... تشرفنا يا مستر وودرف...

ثيودور: تشرفنا يا مستر أندي.. مع السلامة..

أندي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت هوجان يقول):

هوجان: برافو يا أندي . . برافو . .

كارنيجي: هل فعل شيئاً جديداً يا هوجان؟

هوجان: أجل يا أختاه. . أجل. .

كارنيجي: ما هو؟؟

هوجان: كان مستر وودرف قد اخترع عربة نوم تستعمل في القطارات بدلاً

من الصناديق الخشبية التي كانت على هيئة أسرة تسمر في مركبات النقل...

كارنيجي: وكانت تتعب الركاب إلى حد أن أكثرهم كانوا يفضلون أن يقضوا الليل في مقاعدهم على النوم فيها...

هوجان: وقد أقنع أندي مستر سكوت والشركة على تبني هذا الاختراع فقبلوا ذلك وسوف نشاهد عربات النوم الجديدة تسير على خطوط حديدية كثيرة فضلاً عن خطوط شركة بنسلفانيا...

كارنيجي: برافوا أندي . . برافوا . . .

هوجان: وقد قدم مستر وودرف صاحب الاختراع ثمن ١٢،٥٪ أسهم الشركة التي أسسها إلى أندي اعترافاً بفضله...

كارنيجي: وسوف تدر هذه الأسهم على أندي أرباحاً طائلة...

هوجان: ألم يخبرك أندي بذلك. . .

كارنيجي: لا...

هوجان: ولا أنا...

كارنيجي: ولكن من أين عرفت ذلك؟؟

هوجان: من صديقي مستر أندرسن الذي يتابع نشاطات أندي ويباركها...

كارنيجي: إن مستر أندرسن صاحب الفضل الأول على أندي فلولاه ما تعين في وظيفة الساعي تلك الوظيفة التي فتحت أبواب الرزق في وجهه...

هوجان: صدقت.. صدقت...

كارنيجي: ومن واجب (أندي) أن يذهب فيقبل اليد التي كانت سبب ما ينعم فيه من عز وجاه ومال...

هوجان: تصوري حتى الآن لم يتعرف أندي على مستر أندرسن...

كارنيجي: أنه عقوق من أندي..

هوجان: لا أظن... لقد عرض على (أندي) أكثر من مرة أن يذهب للسلام على مستر أندرسن فكنت أقول له أنك لم تبلغ بعد مبلغ الرجال حتى تحضر مجلس مستر أندرسن...

كارنيجي: ألا ترى أن الوقت قد حان ليقوم (أندي) بواجبه نحو من أحسن إلىه...

هوجان: أجل. . أجل وسوف أتصل بأندي ثم بمستر أندرسن. . .

كارنيجي: حسناً تفعل يا أخي . . .

هوجان: بالأذن يا أختي..

كارنيجي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت جيمس أندرسن يقول):

جيمس: وها هو أندي يدخل في طبقة الأغنياء بعد أن أصبحت له أسهم في شركات عربة المقعد والمضجع..

سوزي: نجح هذا الفتي ونجح...

جيمس: وسر نجاحه في إخلاصه وجده ومثابرته...

سوزي: وسبل النجاح مفتوحة أمامه إذ ما يزال في أول السلم...

جيمس: صدقت. . المهم . . .

سوزي: المهم ماذا؟

جيمس: هل نجحت أنت؟؟

سوزي: أجل يا أبي وقد جئت أبشرك ولكنك فاجأتني بحديثك عن أندي . . .

جيمس: مبارك.. مبارك...

سوزي: لا تنسى وعدك يا أبي..

جيمس: كيف أنساه يا أعز إنسانة عندي . . .

سوزي: شكراً يا أبي . . . شكراً . . .

جيمس: عندي لك مفاجأة...

سوزي: ما هي؟؟

جيمس: فكري واشحذي عقلك لأرى هل أنت ذكية...

سوزي: أظنني غبية ولكن. . لا . . يجب أن أبرهن لك أني ذكية وذكية جداً . . . ولكن يجب أن أسألك وعليك أن تجيبني . . .

جيمس: سلي . . .

سوزي: هل المفاجأة شيء أسر له؟

جيمس: أرجح أنك ستسرين من سماعها...

سوزي: هل تتعلق المفاجأة بإنسان أو جماد أو حيوان؟؟

جیمس: حیوان...

سوزي: حيوان ناطق...

جيمس: لقد ضيقت على الخناق أسئلتك.. إنه حيوان ناطق..

سوزي: إذن فهو إنسان . . إنسان . . إنه . . .

جيمس: إنه من؟

سوزي: أنه (أندي) يا أبي . . . أليس كذلك . . .

جيمس: أجل. أجل. وأنك حقاً لذكية. . .

سوزي: مثل أبي . . حسناً ماذا عن (أندي)؟؟

جيمس: سيزورنا غداً مع خاله هوجان..

سوزي: غداً مع خاله...

جيمس: أجل وقد دعوتهما على الشاي . .

سوزي: هل ستعرفني به يا أبي...

جيمس: إذا لم يكن لديك مانع...

سوزي: ليت أمه وأباه يحضران حتى لا يفسر حضوري بما قد يسيء إلى . . .

جيمس: إذا كنت تخشين أية تفسيرات أو تأويلات فلا لزوم لجلوسك معنا...

سوزي: هذا ما أراه في حالة عدم حضور والدة أندي... ألا توافقني على ذلك..

جيمس: أنه رأي في منتهى الحكمة والسداد...

سوزى: اتفقنا...

جيمس: اتفقنا...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع صوت سكوت):

سكوت: أندي... أندي..

أندي: نعم مستر سكوت أنا قادم حالاً...

سكوت: أنا بنتظارك....

(يدخل أندي وهو يقول)

أندي: ماذا تريد مستر سكوت...

سكوت: أريد أن أبشرك بأن الشركة قد وافقت على إجازتك وسأتولى العمل في غيابك . . .

أندي: شكراً لك وشكراً للشركة أيضاً...

سكوت: وأين ستقضي إجازتك...

أندي: إني أفكر في قضائها في دنفر لاين باسكتلندا مسقط رأسي وحيث أصدقائي القدامي . . .

سكوت: ولكن الجو هنالك بارد جداً والآن والدنيا مغطاة بالثلوج فما رأيك...

أندي: في أي شيء؟

سكوت: تقضي أجازتك في ميامي...

أندي: هذا يعني أني لن أذهب هذا العام إلى اسكتلندا...

سكوت: لا ستذهب في الصيف هناك مندوباً عن شركتنا لحضور مؤتمر السكك الحديدية الذي سيعقد في لندن.

أ**ندي**: أهو وعد منك يا مستر سكوت...

سكوت: بل وعد وعهد...

أندي: إذن فإلى ميامي...

الحلقة _ ٦ _

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت هوجان):

هوجان: أما يزال أندي مصمماً على قضاء إجازته في دنفر لاين باسكتلندا يا أختاه...

كارنيجي: هذا هو برنامجه حتى الآن وإنه ينتظر إذن الشركة له بالسفر...

هوجان: إن أندي في الحقيقة بحاجة إلى إجازة... فقد أنهك جسمه وأرهقه من العمل المتواصل والكد ليل نهار.

كارنيجي: ولكنه كد والحمد لله قد أتى بنتائج باهرة... يا هوجان...

هوجان: صدقت... صدقت.. غير أني أرى إن الإجازة ضرورية له لأني أخشى عليه من الإرهاق...

كارنيجي: هذا صحيح... وقد شعر هو بذلك فقدم طلب الإجازة...

هوجان: هل ستصحبينه يا أختاه في إجازته..؟

كارنيجي: لا أدري.. ويا ليته يأخذني معه فأنا أيضاً بحاجة إلى الاستجمام والراحة بعد سنوات الكد المريرة...

ه**وجان**: كارنيجي...

كارنيجي: نعم يا أخي...

هوجان: ألا يفكر أندي في الزواج...

كارنيجي: لا بد أنه يفكر ولكنه لم يفاتحني في ذلك. . . .

هوجان: هل فكرت في عروس له؟؟

كارنيجي: عمل أندي المتواصل والساعات القليلة التي أراه فيها لم تدع لي المجال في التحدث معه في مثل هذا الموضوع ولكن...

هوجان: ولكن ماذا؟

كارنيجي: سمعته يمتدح جمال "سوزي" ابنة مستر أندرسن...

هوجان: أين رآها؟؟

كارنيجي: يظهر في إحدى زيارته لمكتبة أبيها... ألم يرها _ على فكرة _ في زيارته معك لأبيها أخيراً...

هوجان: لا لأن سوزي لم تحضر مجلسنا...

كارنيجي: يظهر أن أباها من المحافظين...

هوجان: وابنته يلوح لي أنها كذلك لأنها لا تشاهد كثيراً في الأماكن العامة...

كارنيجي: نعم التربية ونعم الأب والبنت...

هوجان: خرجنا عن الموضوع... ماذا كانت انطباعات (أندي) عن ابنة مستر أندرسن بعد أن رآها في المكتبة

كارنيجي: كما قلت قبلاً امتدحها وأشاد بجمالها وأثره في نفسه ثم قال... هوجان: قال ماذا؟؟

كارنيجي: أين الثرى من الثريا... أين ابنة مستر أندرسن العظيم من الساعي ابن البائع المتجول...

هوجان: يلوح لي أن ابنة مستر أندرسن قد تركت أثراً عميقاً في نفسه...

كارنيجي: وأنا معك غير أن أندي كما تعرف يزن الأمور بميزان العقل لا بميزان العاطفة...

هوجان: لعله يجد في رحلته هذه العروس المناسبة...

كارنيجي: العروس المناسبة _ في رأيي _ هي ابنة مستر أندرسن يا

هوجان... ليته يتقدم إلى أبيها بعد أن أصبح في هذا المركز الضخم...

هوجان: لقد علمت أن (أندي) زار مستر أندرسن زيارة خاصة بعد الزيارة التي كنت معه فيها لعله فاتحه في الأمر...

كارنيجي: إن أندي لا يطلع سره لأحد حتى لو كان من أقرب المقربين إليه....

هوجان: على كل حال إذا لم نعرف اليوم فسنعرف فيما بعد ولاسيما حادثا كالزواج...

كارنيجي: أجل.. أجل...

هوجان: استأذن وأرجوك تتصلي بي عندما تقررون السفر حتى أبعث معكم رسائل وهدايا إلى الأهل والأصدقاء في اسكتلندا. . آه . . .

كارنيجي: ولم تتأوه؟؟

هوجان: ليتني أستطيع مادياً السفر معكما...

كارنيجي: كان سرورنا سيكتمل. . فإلى فرصة أخرى يا أخي. . .

هوجان: مع السلامة...

كارنيجي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جورج يقول):

جورج: ما هي الأخبار عن (أندي) يا هاردي؟؟

هاردي: إنه يقفز من نجاح إلى آخر.. وأنت يا جورج...

جورج: أسقط من فشل إلى فشل...

هاردي: لماذا وكل أسباب النجاح مهيأة لك...

جورج: تقول لماذا وأنت تعلم السبب...

هاردي: صدقني لا أعرفه...

جورج: كيف....

هاردي: صدقني أقول لك لا أعرفه....

جورج: إنك تتجاهل تجاهل العارف...

هاردي: ما الذي يدفعني إلى ذلك...

جورج: لا أدري سل نفسك يا أخي...

هاردي: أنت غريب في تصرفاتك ومعالجتك للأمور يا جورج...

جورج: وهذا مصدر فشلي . . .

هاردي: حسناً . . . لم لا تفتش على الدَّاء وتستعمل له الدواء . . .

جورج: الداء أعرفه ولكن الدواء بعيد المنال...

هاردي: أراك تتكلم بالأحاجي والألغاز . . لم لا تكون صريحاً فتريحني وتريح نفسك . . .

جورج: سأكون معك صريحاً فهل تساعدني..

هاردي: أعدك ضمن طاقاتي وإمكاناتي...

جورج: اتفقنا....

هاردي: قل من فضلك...

جورج: الدواء... الدواء...

هاردي: الدواء... الدواء... ما هو؟؟

جورج: الدواء بيدها...

هاردي: بيد من؟؟

جورج: سوزي ابنة مستر أندرسن...

ه**اردي**: سوزي...

جورج: أجل سوزي...

هاردي: تقدم واطلب يدها فعندك جميع المؤهلات، شباب، وجاه ومال.

جورج: تقدمت فطردت... بل وضربت بهراوة من أبيها ما تزال آثارها ظاهرة على ظهري...

هاردي: يظهر أنك لم تسلك الطريق الصحيح....

جورج: ربما ولكن ما العمل؟؟

هاردي: البنات على رأس من يشيل...

جورج: ولكن «سوزي» نسيجة وحدها... فريدة في نوعها...

هاردي: طالما حواء تلد فليس هنالك فتاة نسيجة وحدها أو فريدة نوعها . . .

جورج: إذن فليس لديك إلا هذا الحل...

هاردي: هذا في رأيي هو الحل السليم...

جورج: حسناً ولكنني أريد أن أعرف...

هاردي: تعرف ماذا؟؟

جورج: من هو صاحب الحظ السعيد الذي استولى على قلب (سوزي)...

هاردي: وإذا عرفته . . . هل تهنئه؟

جورج: لا . . . ولكني سأرتاح عندما أعرف . . .

هاردي: أخشى إذا ما عرفت صاحب الحظ السعيد _ على رأيك _ أن تقوم بعمل طائش كما يفعل بعض الحمقى والأغبياء وأنت بالطبع لست منهم . . .

جورج: ثق إنني لن أقدم على عمل طائش لو عرفت اسم صاحب الحظ السعيد...

هاردي: فتش من جهتك وسأفتش أنا من جهتي وإلى الملتقي...

جورج: إلى الملتقى...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى صاخبة نسمع بعدها صوت جيمس يقول):

جيمس: ما بك يا سوزي كل الوجوه في فلوريدا تطفح بالبشر والسرور وأنت عابسة متجهمة الوجه... هل تشكين من شيء...

سوزي: لا . . يا أبي . . أبداً . . .

جيمس: غير معقول... غير معقول... أنك منذ زيارة (أندي) الأخيرة وأنت غير طبيعية... فهل أنت مستاءة من شيء أو قلقة على شيء...

سوزي: أبداً يا أبي . .

جيمس: ولكنك كنت حريصة على الإجازة وقضائها في ميامي وعلى شطئان فلوريدا... فهل ما أنت فيه شأن من جاء ليستمتع بإجازة..

سوزي: أرجوك يا أبي لا تحرجني بأسئلتك فأني أخشى أن افقد صبري فيصدر مني ما قد يسيئك...

جيمس: يا الهي . . أبلغ بك الحال إلى هذا الحد . . . إنني والدك ويجب أن تقولي فقد أساعد على تخفيف ما تشكين منه . . .

سوزي: أريد العودة إلى بتسبرج...

جيمس: نعود ولم نرتح بعد من وعثاء السفر . . .

سوزي: سأعود وحدي إذن...

جيمس: تعودين وحدك يا للهول... سوزي.. أنت حقاً غير طبيعية قولي يا بنيتي أنا أبوك.. قولي ماذا يضايقك.. قولي:

(وتنفجر باكية فيقول لها):

جيمس: ابك . . . ابك . . . فالبكاء سيفتأ ما بصدرك من هم وغم . . .

سوزي: عد بي يا أبي إلى الفندق فقد بدأت العيون ترمقني وأنا أبكي...

جيمس: لا.. لن نذهب إلى الفندق.. وإنما نمشي على الشاطئ فاستنشاق الهواء العليل سيسري عنك آلامك وأحزانك التي لا أدري أسبابها...

لا تدري أسبابها... هيا بنا نتمشى.. هيا..

(موسيقى تختلط بتكسر الأمواج على الشاطئ نسمع بعدها صوت جيمس يقول):

جيمس: حقاً يا بنيتي لا أدري أسباب ما أنت فيه كما أني لا أذكر أني قمت بعمل يسيء إليك...

سوزي: أستغفر الله يا أبي . . . أستغفر الله . . . أعف عني يا أبي . . . إنها حالة انفعال طارئة وقد زالت والحمد لله بعد هذا المشوار على هذا الشاطئ الجميل . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت كارنيجي): كارنيجي: أندي . . أندي . .

أ**ندي**: نعم يا مامي. .

كارنيجي: متى قررت السفر إلى اسكتلندا؟؟

أندى: اسكتلندا؟؟!!

كارنيجي: اسكتلندا.. أجل اسكتلندا... هل غيرت رأيك؟؟

أندي: يلوح لي أننا سوف لا نذهب إلى اسكتلندا هذه المرة. . .

كارنيجي: إذن فليس هنالك من سفر . . .

أندى: لا . . . ولكن . . .

كارنيجي: ولكن ماذا؟

أندي: سنسافر أو بالأحرى سنقضى إجازتنا في مكان غير اسكتلندا...

كارنيجي: أين؟؟

أندي: في ميامي . . فلوريدا

كارنيجي: ولم عدلت عن اسكتلندا؟؟

أندي: الوقت غير مناسب للزيارة فالأرض هناك مغطاة بالثلوج والأمطار لا تنقطع . . .

كارنيجي: حقاً يا بنتي ولكنها بلادنا وقد اعتدنا جوها...

أندي: ولكن إقامتنا الطويلة بأمريكا أثرت على مناعتنا ومقاومتنا للبرد.. على أننا سنذهب إلى اسكتلندا في وقت مناسب...

كارنيجي: متى في الصيف يا أندي...

أندي: أرجو أن يكون ذلك...

كارنيجي: ومتى سنذهب إلى ميامي...

أندى: غداً إذا كنت مستعدة لذلك...

كارنيجي: إنني مستعدة من الآن...

أندي: ووالدي من سيعتني به في غيابك؟؟

كارنيجي: خالي وزوجته من أقرباء أبيك كما تعلم...

أندي: أجل... وإنها لأمرأة نبيلة... إذن خذي يا أماه في أسباب السفر أما أنا فسأذهب لأني على موعد مع مستر سكوت...

كارنيجي: مع السلامة....

أ**ندي**: مع السلامة....

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جورج يقول):

جورج: ها.. هاردي... هل توصلت إلى شيء؟؟

هاردي: لا يا عزيزي جورج ولكن...

جورج: ولكن ماذا...

هاردي: يخيل إلي أن منافسيك على حب سوزي كثيرون...

جورج: مثلاً من؟؟

هاردي: جون هارفي

جورج: وغيره...

هاردي: جوزيف ستيفنسن . . .

جورج: وغيره...

هاردي: ربما أندي...

جورج: صديقي أندي غير معقول... أنه سينسحب إذا عرف أني في الطريق...

هاردي: ولكن سوزي كما تقول لا تريدك وقد أيدت هي وأباها رأيهما بصراحة فيك...

جورج: أجل.. أجل.. ولكن...

هاردي: ولكن ماذا؟؟

جورج: هل أنت متأكد أن منافسي أو بالأحرى صاحب الحظ السعيد هو صديقي أندى . . . يا الهي حتى في زواجه يكون ناجحاً . . .

هاردي: حقاً يا جورج... ما دخل (أندي) معركة إلا وانتصر فيها وظفر بحصة الأسد منها...

جورج: ثم ماذا؟؟

هاردي: يا أخي أنت تركض وراء سراب بينما هنالك من تفكر فيك؟؟

جورج: من هي؟؟

هاردي: (أيضاً) ابنة مستر بروكس مدير المكتب البرقي. . . وهي فتاة رائعة الجمال والخلق . .

جورج: بفكر في اللي ناسيني ودور على اللي بايعني. . شكراً يا هاردي أنك والله نعم الصديق لقد نبهتني إلى هذه الإنسانة الطيبة المحمودة من جميع من اتصلوا بها. . شكراً . . شكراً . .

هاردي: إذن فإلى إيفا ووالد إيفا... متمنياً لك حظاً سعيداً.. ومستقبلاً باهراً...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت جيمس يقول):

جيمس: سامحيني يا بنيتي . . . لقد كنت غبياً وكأني لم أمر بالحال التي كنت فيها . . .

سوزي: الآن عرفت سبب انفعالي . . . يا أبي . . .

جيمس: أجل. . أجل. . إنه سفر أندي إلى اسكتلندا . . . يا لغبائي . ولكن . . .

سوزى: ولكن ماذا؟

جيمس: إذا قلت لك شيئاً هل استحق أن أظل في نظرك غبياً...

سوزي: قل وعندها ستحكم أنت على نفسك إذ أنني لا أتجرأ على الحكم على على . . .

جيمس: تذكرين زيارة أندي وحده لنا في تلك الليلة...

سوزي: أذكر...

جيمس: في تلك الليلة خطبك مني...

سوزي: (مندهشة) خطبني . . تقول خطبني أندي . . .

جيمس: أجل.. أجل..

سوزي: وبماذا أجبته أندي..

جيمس: استمهلت الرد حتى أعرف كل ما عندك نحو أندي...

سوزي: أوه يا أبي. حقاً أنني أنا الغبية لا أنت. . . لقد استدرجتني حتى كشفت جميع أوراقي لك . . .

(يضحكان ثم يلتفت جيمس ويقول):

جيمس: انظري يا سوزي. . انظري . . .

سوزي: أين..؟

جيمس: هناك... هناك..

سوزى: أنه... أنه...

الحلقة ـ ٧ ـ

جيمس: إنه من يا سوزي...

سوزي: غير معقول... غير معقول.. إنه أندي يا أبي... أندي...

جيمس: أجل أنه أندي...

سوزي: ما الذي حفزه على تغيير وجهة إجازته...

جيمس: سلي نفسك...

سوزي: يا الهي . . أأنا في اليقظة أم في المنام؟؟

جيمس: انظري يا سوزي وأمه معه... حماتك يا سوزي...

(وتضحك سوزي وتقول)

سوزي: إنها حماة من النوع الشيك يا أبي . . . أليس كذلك؟؟

جيمس: لم أتشرف بعد بمعرفتها...

(يصل أندي ومعه والدته كارنيجي ويقول):

أندي: أسعدتم صباحاً...

جيمس: أسعدتم صباحاً...

أندي: مستر أندرسن والدتي مسز كارنيجي...

جيمس: تشرفنا مدام وهذه ابنتي سوزي...

كارنيجي: تشرفنا يا حلوه...

أندي: تشرفنا يا آنسة...

جيمس: هيا تفضلوا واجلسوا... أهلاً وسهلاً متى وصلتما..

أندي: قبل ساعة وصلنا إلى الفندق الذي تنزل فيه وسألنا عنك فقيل لنا إنك على الشاطئ فهرعنا إليك...

كارنيجي: عندما كان ولدي أندي يمتدح سوزي ويطري جمال سوزي وأخلاقها كنت أقول أنه مبالغ ولكنني الآن أرى أنه جد مقصر في مديحه وإطرائه...

سوزي: شكراً لك يا مدام وشكراً لمستر أندي على إطرائه ومديحه. . .

أندي: العفو يا مدموزيل فأنا لم أقل إلا حقاً...

كارنيجي: أرجوك يا سوزي لا تخاطبيني بعد اليوم إلا بمامي فقد أحببتك كارنيجي: ما لو كنت ابنة لى . .

سوزي: ستكونين كأمي بل وأعز...

جيمس: إذن أجلت يا أندي رحلتك اسكتلندا...

أندي: أجل يا سيدي...

سوزي: يقولون أن اسكتلندا بلد جميل...

كارنيجى: سترينها إن شاء الله. . .

سوزي: من يدري؟؟

أندي: ستسرين برؤيتها يا مدموزيل ولا أدري إن كان مستر أندرسن قد زارها من قبل...

جيمس: لا يا بني..

كارنيجي: أنها أجمل كلمة أسمعها منك يا مستر أندرسن . . . أن أندي

يشرفه أن يكون ابناً لك فأنت صاحب الفضل لولاك ما وصل إلى ما وصل إلى ما وصل إليه...

جيمس: ولكنه وصل إلى ما وصل إليه بكده وجده وإخلاصه...

أندي: ولكن يدك المباركة ورعايتك الدائمة لي أنارا لي الطريق للوصول إلى ما وصلت إليه . . .

جيمس: في الحقيقة لست أنا صاحب الفضل بل الفضل لله ثم لابنتي «سوزى»...

كارنيجى وأندى: (بدهشة).. سوزى...

جيمس: أجل سوزي أأقول يا سوزي...

سوزي: إنك تخجلني يا أبي...

كارنيجي: قل بربك قل....

جيمس: كانت (سوزي) تراك كل يوم وأنت تخرج كالأشباح من مصنع بكرات الغزل فكانت تشفق عليك وقد التفت أباك مرة وكنت على تلك الحال...

أندي: حقا إنها كانت حال مزرية...

جيمس: وجئتني أن أنقذك مما أنت فيه بتدبر أية وظيفة لك... وكان ما كان..

كارنيجي: يا إلهي لساني ولسان ابني يعجزان عن شكرك يا بنيتي... بورك لأبيك فيك ووفقك الله دائماً وأبداً لخدمة الإنسانية والبائسين والمعوزين...

سوزي: أشكرك يا مامي على دعواتك الطيبة... أشكرك...

أندي: لن أنسى ما حييت يا مدموزيل تلك الشفقة وذلك العطف والحنان...

سوزي: العفو يا مستر أندي العفو. . . ليتك يا والدي لم تثر الموضوع لقد أخجلتني حتى تعثرت الكلمات في لساني . . .

جيمس: والآن ما رأيكم في أن نتغدى في مطعم النجوم الزاهرة فأنتم ضيفاى...

أندي: شكراً يا مستر أندرسن وإني ووالدتي نتقبل ضيافتك بالشكر ونرجو أن تقبلا ضيافتنا للعشاء معكما في أي مكان تختارانه فأنتما أعلم بهذا المكان منا...

جيمس: حسناً سنقرر المكان ونحن نتناول الغداء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت جورج يقول):

جورج: أين أنت يا صديقي هاردي؟؟

هاردي: كنت مكلفاً بالقيام ببعض الأعمال التي تتعلق بشركة سكة بنسلفانيا الحديدية وقد أصبحنا ننوء بالعمل بعد غياب مستر أندي في شهر العسل...

جورج: لقد فاز أندي بسوزي إنه أحق بها مني...

هاردي: إنه اعتراف الإنسان المهذب...

جورج: صدقني يا هاردي كم أنا مسرور بزواج أندي من سوزي كما لو كنت أنا فأنت تعلم محبتي لأندي وتقديري له وربما كنت غير مسرور ومتألم لو ظفر بها أحد غير أندي...

هاردي: شكراً لروحك الرياضية وها أنت يا عزيزي جورج تظفر بالزواج من فتاة لا تقل عن سوزى خلقا وخلقا ومكانة...

جورج: الفضل لك يا صديقي فنصائحك المخلصة كان لها أثر كبير في تغيير مجرى حياتي إذ لولاك كنت في عداد المجرمين وأرباب السوابق...

هاردي: إنني سعيد جداً إذ وفقت في خدمة أخ عزيز لي وأن أتمكن من انتشاله من وهدة الضلال في الوقت المناسب...

جورج: وأنت يا هاردي؟؟

هاردي: أنا ماذا يا صديقي؟؟

جورج: متى نحتفل بزفافك؟؟

هاردي: لا أظن ذلك قربباً يا جورج فأحوالي المادية لم تنتظم بعد كما أن دخلي من وظيفتي لا يكفي لإعاشتي مع عائلتي العيشة الكريمة...

جورج: سأسعى لك عند أندي بمجرد عودته من شهر العسل وإني لموقن إنه لن يضن بالمساعدة...

هاردي: أشكرك سلفاً على تفكيرك بي ذلك التفكير الذي أرجو أن ينصهر في بوتقة الواقع فيأتي بالنتيجة المرجوة..

جورج: ثق أني لن آلو جهدي في سبيل إسعادك..

هاردي: شكراً يا عزيزي وإلى اللقاء...

جورج: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت هوجان يقول):

هوجان: متى ينتظر أن يعود أندى وسوزى من شهر العسل يا أختاه...

كارنيجي: لا أدري يا هوجان ولعل مستر سكوت هو الوحيد الذي يدرى . . .

هوجان: لم يخطر لي ببال أن أتصل بمستر سكوت...

كارنيجى: هل اتصلت بالمستر أندرسن؟؟

هوجان: أنى أراه يومياً في النادي...

كارنيجي: ألا أخبار عنده عنهما؟؟

هوجان: لا يدري هو الآخر وكل ما يدريه أنهما في ريو دي جانيرو بالبرازيل...

كارنيجي: يقولون أن ريو دي جانيرو من أجمل بلاد العالم. . .

هوجان: هكذا سمعتهم يتحدثون عنها... المهم...

كارنيجي: المهم ماذا؟؟

هوجان: کیف وجدت سوزي؟؟

كارنيجي: من أجمل بنات العالم إن لم تكن أجملهن...

هوجان: هذه شهادة حماة وشهادة الحموات لها قيمتها . . .

كارنيجي: الحمد لله أنها شهادة غير مطعونة فما أكثر ما نتهم به نحن الحموات...

هوجان: اسمحي لي يا أختاه أن أقول...

كارنيجي: قل لا عليك...

هوجان: لا يمكن الحكم على شهادتك إلا بعد مضي سنوات على زواج أندي بسوزي فقد تتغيرين وعندها تدخلين في قائمة الحموات المتهمات...

كارنيجي: إن سوزي من الفتيات اللائي يأسرن القلب من أول لقاء...

هوجان: الخوف يأتي من هنا يا أختي . . .

كارنيجى: كيف؟؟

هوجان: ما دخل بسرعة فسوف يخرج بسرعة هكذا يقول المثل...

كارنيجي: وهل الأمثال كلها صحيحة... المهم ليس الآن مجال الجدل والحكم كما قلت للمستقبل...

هوجان: هذه أصدق كلمة تقولينها . . .

كارنيجي: اسمع...

هوجان: قولي...

كارنيجي: ادع المستر أندرسن على العشاء مساء الغد عندنا معك ولا تنسى أن تحضر زوجتك معك

هوجان: حسناً إذا لم يكن مستر أندرسن مرتبطاً بموعد مسبق...

كارنيجي: خبرني من فضلك إن كان المستر أندرسن سيحضر أم عنده موعد مسبق؟؟

هوجان: سأفعل . . . إلى الملتقى . . .

كارنيجي: إلى الملتقى...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حالمة نسمع بعدها صوت أندي يقول):

أندي: أرجو أن تكوني سعيدة يا عزيزتي . . .

سوزي: كل السعادة يا أندي . . .

أندي: إنني كلما أراك يا سوزي لا أصدق عيني...

سوزى: كيف..؟؟

أندي: لأني لم أكن أحلم بهذه السعادة وها هو الله يحققها لي وبشكل لم يكن ليخطر لي على بال...

سوزي: لقد أراد الله لي ولك السعادة وأرجو أن يديمها علينا...

أندي: كيف رأيت ريو دي جانيرو...

سوزي: رائعة يا أندي رائعة... ما أجمل هذه القصور وهذه المتاحف الفنية وهذه المناظر الخلابة....

أندي: يقولون أن الأرجنتين لا تقل روعة وجمالاً عن ريو دي جانيرو فما رأيك لو نذهب إليها...

سوزي: كما تريد يا عزيزي... كما تريد...

أندي: ليت والدك معنا...

سوزي: وليت والدتك معنا إذن لتم سرورنا...

أندي: شكراً وأرجو أن نأخذهما في رحلتنا إلى اسكتلندا في الصيف المقبل...

سوزي: أحقاً ما تقول؟؟

أندى: أجل.. أجل...

سوزي: ولكن فيه تعطيل لأعمالك وربما تأثير على التزاماتك...

أندي: سنذهب هنالك في مهمة رسمية لأنني سأحضر مؤتمر السكك الحديدية الذي سيعقد في لندن وسيكون فرصة لي لزيارة اسكتلندا...

سوزي: وأعمالك؟

أندي: سأرتب كل شيء قبيل سفري... كوني مطمئنة لن أخطو خطوة لا أعرف معها أين أضع قدمي...

سوزي: وهذا ما هو معروف عنك يا عزيزي...

أندي: متى ترين السفر إلى الأرجنتين؟؟

سوزي: غداً إذا لم يكن عندك مانع . . .

أندي: وهو كذلك يا عزيزتي...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مستر كارنيجي تقول):

كارنيجي: يا مرحبا يا مستر أندرسن . ما أسعدنا بهذه الزيارة . . .

جيمس: أنني أنا السعيد بهذا اللقاء يا مدام وهذا العشاء اللذيذ والمجلس الأنيق الأنيس . . .

كارنيجي: العفو يا مستر أندرسن. . . إن وجودك هو الذي أضفى عليه كل ذلك. .

جيمس: وهوجان أنسيته يا مدام...

هوجان: شكراً يا مستر أندرسن. . . أنها ليلة من أسعد الليالي وأمسية من أجمل الأمسيات ليت معنا سوزي . . .

جيمس: وليت معنا أندي...

كارنيجي: إذن لاكتملت أفراحنا.. وسنعيد هذه الجلسة عند عودتهما من شهر العسل...

هوجان: أين هما الآن يا مستر أندرسن؟

جيمس: في الأرجنتين كما أخبرني مستر سكوت...

كارنيجي: متى ينتظر عودتهما؟؟

جيمس: لا أدري ذلك يتوقف على ضغط العمل هنا...

كارنيجي: أرجو ألا يحدث ما يستوجب عودتهما السريعة حتى ينعما بإجازة طيبة في تلك الربوع الجميلة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سوزي تقول):

سوزي: برقية لك يا أندي.. وصلت بينما كنت في زيارة مدير عام السكك الحديدية الأرجنتينية.

أندي: ألم تفضيها يا عزيزتي؟؟

سوزي: لا..

أندي: فضيها من فضلك واقرأيها . . .

سوزي: حسناً...

(وتفضها ثم تقول):

سوزي: حسناً أندي أن البرقية من مستر سكوت.

الحلقة ـ ٨ ـ

أندي: مستر سكوت. . . ماذا يريد؟؟ اكملي قراءتك . . .

سوزي: أنه يستعجلك العودة لظروف طارئة...

أندي: يا الهي . . حتى هذا الشهر لا أستريح فيه من العمل . . .

سوزي: الحياة جهاد يا عزيزي...

أ**ندي**: صحيح.. ولكن...

سوزي: ولكن ماذا؟؟

أندي: كان بإمكان مستر سكوت أن يعالج الأمر ولاسيما وهو من مؤسسي الشركة ويعرف دخائلها وأسرارها...

سوزي: ثق أنه لو لم يكن الأمر متعلقاً بك وإن حله لا يعرفه أحد غيرك ما أبرق لك فمستر سكوت دقيق وصاحب ذوق...

أندي: أنت على حق يا عزيزتي فما رأيك؟؟

سوزي: وتسألني رأيي وليس عندي إلا أن أقول هيا بنا إلى بتسبرج...

أ**ندي**: هيا بنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجي: ماذا تقول يا هوجان..

هوجان: لقد أخبرني مستر أندرسن أن أندي وسوزي سيصلان قريباً . . .

كارنيجي: يظهر أنهما قطعا شهر العسل...

هوجان: أجل... أجل...

كارنيجي: هوجان... يا ترى ما هو السبب؟؟

هوجان: يقول مستر أندرسن...

كارنيجي: ماذا يقول؟؟

هوجان: أرسل المستر سكوت برقية إلى (أندي) يستعجله العودة لأمر هام...

كارنيجي: حتى شهر العسل لا يتركونه يهنأ به...

هوجان: هذه ضريبة الشهرة يا أختاه...

كارنيجي: ولكنها ضريبة فادحة...

هوجان: ما علينا. . الإنسان السعيد في حياته الزوجية كل يوم هو في شهر عسل . . . وعلى كل حال فأمام (أندي وسوزي) رحلات كثيرة . . .

كارنيجي: صدقت فالصيف على وشك الدخول وسوف يذهب (أندي) إلى لندن لحضور مؤتمر السكك الحديدية...

هوجان: وستكونين معه يا أختى أليس كذلك...

كارنيجي: أجل.. أجل وسوزي كذلك...

هوجان: أتفكرين في إعداد برنامج للعروسين. .

كارنيجي: من كل بد يا هوجان فليس عندي أغلى منهما... وعلى كل حال...

هوجان: على كل حال ماذا؟

كارنيجي: يجب أن نأخذ رأي مستر أندرسن حتى لا تتضارب برامجنا فهل لك أن تسأله وتأتيني بالخبر اليقين...

هوجان: وهو كذلك . . أنا ذاهب إليه . . .

كارنيجي: مع السلامة وإلى اللقاء..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مستر أندرسن)...

جيمس: صباح الخير مستر سكوت...

سكوت: صباح الخير مستر أندرسن...

جيمس: علمت أن (أندي) سيصل عما قريب..

سكوت: أجل... أجل... لقد أبرقت إليه أتعجله الحضور..

جيمس: خيراً إن شاء الله...

سكوت: زحمة العمل يا مستر أندرسن... صدقني ما كنت أظن أن العمل الذي كان يقوم به (أندي) بهذه الضخامة وعظم المسؤولية...

جيمس: إنه تقدير سوف يعتز به (أندي) ويفخر...

سكوت: ولكن هذا هو الواقع. . . لقد وجدتني مرهقاً فلم أجد بدأ من

الإبراق إلى (أندي) بالعودة وأنا جد آسف أن أفعل في الوقت الذي هو في شهر العسل...

جيمس: على كل حال (أندي) هو ابنك وغرس يديك ويسعده أن يضحي براحته في سبيل راحتك...

سكوت: هذا أمر غير مستبعد منه...

جيمس: متى ينتظر عودة (أندي)؟؟

سكوت: خلال أسبوع على الأكثر.. لأن المكان بعيد والمواصلات غير متوفرة تماماً...

جيمس: هل لي أن أطمع في هذا المعروف؟؟

سكوت: تفضل مستر أندرسن...

جيمس: أن تأمروا أحد موظفيكم بالاتصال بي في حال تأكد موعد وصول (أندي)...

سكوت: بكل سرور . . بكل سرور . .

جيمس: استأذن...

سكوت: مع السلامة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت جورج يقول):

جورج: هاردي أين أنت فإنى لا أراك...

هاردي: إنني قابع خلف تل من الملفات...

جورج: هل من خدمة أؤديها...

هاردى: شكراً... وأنت هل من خدمة أؤديها؟؟

جورج: لكنك مشغول والمشغول لا يشغل...

هاردي: سأعطيك عشر دقائق من وقتى.. قل وتفضل...

جورج: ما رأيك؟

هاردي: في أي شيء...

جورج: في (أندي)...

هاردى: وماذا عنه؟؟

جورج: إنه قادم في الأيام القريبة مع زوجه (سوزي)...

هاردي: أجل... أجل..

جورج: ألا ترى أن أذهب إليه مع زوجتي مهنئاً...

هاردي: لا أنصح يا جورج..

جورج: لماذا؟؟

هاردی: ستكون مفاجأة لسوزي أو صدمة.. وأرى...

جورج: ترى ماذا؟؟

هاردي: أن نمهد للزيارة فإذا وجدنا تجاوباً أقدمت وإلا مكانك تحمدي أو تستريحي...

جورج: يعني لا أهنئ (أندي) بزواجه...

هاردي: يمكنك أن تزوره في مكتبه مهنئاً أما في داره فيحتاج الأمر إلى مقدمات وتمهيدات

جورج: حسناً فليكن ما تريد. . شكراً وإلى الملتقى . . .

هاردي: إلى الملتقى . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي أفراح نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجي: يا مرحبا... قدوم سعيد...

هوجان: وعود حميد...

سوزي: شكراً يا مامي شكراً يا خالي...

كارنيجي: أرجو أن تكونا قد استمتعا بإجازتكما يا بنيتي...

سوزي: تماماً يا مامي . . .

هوجان: لعل برقية العودة لم تؤثر على بهاء المتعة. . .

سوزي: لا شك أنها أثرت ولكن...

كارنيجي: ولكن ماذا؟

سوزي: الموظف المسؤول معرض لمثل هذه المفاجآت...

كارنيجي: صدقت والاسيما من كان في مركز (أندي)...

هوجان: كيف وجدت الفيلا...

سوزي: هائلة... هائلة... لقد تجلى ذوق مامي وخالي في اختيارها وفي تأثثها...

هوجان: وذوق مستر أندرسن فقد كان هو القائد والمصمم...

سوزي: إنه تصميم رائع...

کارنیجی: أین مستر أندرسن؟؟

سوزي: ذهب مع أندي..

هوجان: يقولون أن الأرجنتين بلد جميل يا سوزي؟؟

سوزي: أجل يا خالي... رائع.. وساحر.. وبلد خيراته وفيره يحتاج إلى أيدى عاملة لاستغلال تلك الخيرات والإفادة منها...

كارنيجي: أيهما أجمل يا بنيتي البرازيل أم الأرجنتين؟؟

سوزي: كل له جماله وطابعه الخاص.. فالبرازيل أقصد ريو دي جانيرو وساو باولو مشهورتان بقصورهما الفخمة وميادينهما الفسيحة وبالمناظر الطبيعية الخلابة...

هوجان: وبونس إيريس؟؟

سوزى: بإنفساحها وسهولها الواسعة وتلون مناظرها...

كارنيجي: أتراهما أحسن من أوروبا؟؟

سوزي: لا أظن يا مامي فأوروبا بلد عريق في مدنيته وحضارته وأمريكا اللاتينية بلد اكتشف حديثاً وعمره البرتغال والإسبان...

هوجان: إذن فهو مدين بحضارته إلى البرتغال والإسبان...

سوزي: أجل يا خالي أجل..

كارنيجي: سوزي بنيتي!!

سوزي: نعم مامي . . .

كارنيجي: لقد جئنا مهنئين وفي نفس الوقت...

سوزى: وفي نفس الوقت ماذا؟

كارنيجي: نريد أن نعرف هل اليوم الذي حددناه للاحتفاء بكما مناسباً...

سوزي: لا أدري يا مامي ويمكنك الاتفاق مع أندي عليه. . .

كارنيجي: والدك مستر أندرسن موافق عليه ولكنه ترك ذلك لك ولأندي...

سوزي: من جهتي أنا فالرأي (لأندي) وأنا موافقة سلفاً على ما يراه. . .

كارنيجي: بورك فيك...

هوجان: بورك فيك..

كارنيجي: نكرر التهاني ونستأذن...

سوزي: أليس في الوقت سعة يا مامي . . .

كارنيجي: الأيام الحلوة بيننا... مع السلامة...

سوزي: شكراً مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت مستر أندرسن يقول):

جيمس: أكان هنالك ما يدعو إلى عودتك بهذه السرعة يا بني . . .

أندي: أجل يا عماه...

جيمس: كنت أظن أن المسز سكوت غير جاد في كلامه حين كلمني عن الأسباب التي دعته إلى استعجالك العودة...

أندي: كان على حق. . فالأعمال عندنا تشعبت وتعددت المسؤوليات ومستر سكوت قد كبر ولم يعد بإمكانه تحمل العبء . . .

جيمس: كان صادقاً إذن حين كلمني . . .

أندي: أجل.. أجل..

جيمس: عسى أن الأعمال في غيابك لم يحدث فيها أي ارتباك . . .

أندي: لا يا عماه فمستر سكوت من المؤسسين لهذه الشركة وهو بالإضافة إلى كفاءته عليم بدقائق الأمور فيها...

جيمس: صدقت يا بني . . قل لي . .

أ**ندي**: تفضل...

جيمس: بخصوص الحفل الذي ستقيمه والدتك احتفاءً بعودتكما.. هل اليوم الذي حددته والدتك موافق؟؟

أندي: لا أذكر بالضبط أي يوم...

جيمس: مساء الأحد القادم . . . هل هو موافق؟؟

أندي: موافق إذا كنت تراه أنت موافقاً يا عماه.. ولا أظن سوزي تخرج على ما توافق عليه.

جيمس: ألا نأخذ رأيها؟؟

أندي: ذلك لك يا أبي...

جيمس: أما من جهتي فأنا موافق على اليوم الذي حددته مدام كارنيجي والدتك. . وسأستطلع رأي سوزي . . .

أندي: حسناً...

جيمس: أستأذن.. مع السلامة...

أندي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت هاردي يقول):

هاردي: هلو جورج...

جورج: هلو هاردي...

هاردي: لقد رأيتك تزور (أندي) في مكتبه...

جورج: أجل.. أجل..

هاردي: كيف كانت المقابلة؟

جورج: هائلة جداً... هائلة...

هاردي: هل عرف بزواجك من ابنة مستر بروكس...

جورج: عرف وسر سروراً ما بعده سرور...

هاردي: ألم أقل لك أنه رجل نبيل...

جورج: وقد سألني متى تزوجت فأخبرته أني تزوجت عندما كان في الإجازة فقال...

هاردي: قال ماذا؟

جورج: لو كنت هنا لحضرت... فقلت لو كنت لكنت ولا شك أشبيني فضحك ووعدني...

هاردي: وعدك بماذا؟؟

الحلقة ـ ٩ ـ

جورج: وعدني بالنظر في ترقيتك إلى وظيفة مناسبة...

هاردي: ألف شكر يا جورج...

جورج: لا شكر على واجب. . . وأرجو أن نهنئك قريباً بالترفيع . . .

هاردي: شكراً... شكراً...

جورج: إلى اللقاء...

هاردي: إلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جيمس أندرسن يقول):

جيمس: أرى أندي مشغول البال كثيراً في هذه الأيام. . . فهل هنالك ما يقلقه يا سوزى . . .

سوزي: فيما أعلم لا شيء يقلقه من جهتي أو بالأحرى من حيث حياته

الداخلية... أما حياته الخارجية فأنت تعلم أن أندي طموح والطموح دائم التفكير...

جيمس: أشكرك على تطميني من حيث حياة أندي الداخلية فقد كنت متوهماً أن يكون قد حصل بينكما لا سمح الله أي اختلاف...

سوزي: كن مطمئناً فحياة (أندي) في مملكتي على أحسن ما يرام وها أنت ترى كيف تحسنت صحته وزاد وزنه وصفا لونه...

جيمس: وانصرف بكليته إلى التفكير في أموره الخارجية... أليس كذلك...

سوزي: هذا ما تدل عليه ديمومة التفكير...

جیمس: سوزي!

سوزي: نعم أبي...

جيمس: يخيل إلي أن (أندي) يفكر في مشروع ضخم...

سوزي: ليس بعيداً يا أبي ولا سيما بعد أن أصبح دخله يربو على الخمسين ألف دولار سنوياً...

جيمس: بينما عمره لم يتجاوز السابعة والعشرين... ولكن...

سوزي: ولكن ماذا يا أبي؟؟

جيمس: لو فرضنا إن حالة التفكير التي يعيشها (أندي) تستهدف القيام بمشروع ضخم فهذا يعني أنه سيترك عمله بالسكة الحديدية...

سوزى: أجل... أجل...

جيمس: هل يا ترى (أندي) مستعد للمجازفة بمركزه الكبير في سبيل مشروع لا يدري أينجح أم لا ينجح . . .

سوزي: (أندي) يا أبي مغامر وعصامي استطاع خلال عشر سنوات أن يرتفع من ابن نساج فقير إلى رئيس شركة بنسلفانيا للسكك الحديدية...

جيمس: ومن دخل سنوي لا يتجاوز الـ (٢٥٠) شلنا إلى دخل سنوي يربو على الخمسين ألف دولار...

سوزي: ثق يا أبي أن (أندي) لن يجازف بمركزه الحالي في الشركة إلا حين يعرف أنه يضع قدميه على أرض ثابتة. . .

جيمس: صدقت وهذا سر نجاحه...

سوزي: وإني أرى أن (أندي) لن يقدم على أي عمل جديد إلا بعد عودته من مؤتمر السكك الحديدية الذي سيعقد في لندن...

جيمس: وعندها سنرى ما إذا كان تفكيره الحالي الدائم في مشروع جديد أم في شيء آخر...

سوزي: أجل يا أبي أجل... لقد وضعت النقط على الحروف....

جيمس: والآن يا سوزي متى ترين إقامة حفل للمهنئين والذين أقاموا حفلات تكريمية لكما...

سوزي: سأتدارس الأمر مع أندي وسأطلعك على قرارنا فقد تقبله أو تدخل بعض التعديلات عليه. . .

جيمس: شكراً ولكن في هذا الحفل ستنشأ مشكلة...

سوزي: كفانا الله شر المشاكل يا أبي . . . ما هي؟

جيمس: مستر بروكس وزوجته وابنته وزوجها فأنت تعرفين مدى فضل مستر بروكس على أندي بالإضافة إلى صداقتي له...

سوزي: أجل.... أجل...

جيمس: هذا من جهة ومن جهة أخرى ابنة مستر بروكس متزوجة من شخص لو قلت لك عنه لا تصدقينني...

سوزي: من هو يا أبي . . .

جيمس: جورج براون

سوزي: غير معقول أن تتزوج تلك الفتاة الرائعة من ذلك الفتى الغر المائع المجنون...

جيمس: هذه هي الحقيقة يا ابنتي . . .

سوزي: وما أزال غير مصدقة أن يقبل مستر بروكس بمصاهرة مثل ذلك الفتى الأحمق. . . حتى لو كانت ابنته راغبة فيه . .

جيمس: ولكن المصاهرة وقعت وتزوج جورج من (إيفا) ابنة مستر بروكس وهما يعيشان في أحسن حال...

سوزي: لا . . . لا . . . الدنيا لازم تكون تغيرت ونحن مقبلون على عصر مفاحآت . . .

جيمس: الذي فهمته يا بنيتي أن جورج قد تحسنت أخلاقه وحسنت معاملته للناس الذين بدأوا يغيرون رأيهم فيه...

سوزي: إلا أنا يا أبي فمن المستحيل أن أغير رأيي فيه. .

جيمس: يقولون إن (لإيفا) ولصديقه (هاردي) أثراً كبيراً في تحسن سيره وسلوكه...

سوزي: إنها تكاد تكون معجزة ولسنا في عصر المعجزات...

جيمس: المهم كيف تعالجين الأمر فدعوة مستر بروكس وزوجته من دون دعوة ابنته وزوجها يضعكما في موقف حرج..

سوزي: هذا صحيح ولكن....

جيمس: ولكن ماذا؟

سوزي: فلنترك لحلال المشاكل يحل هذه المشكلة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت جورج يقول):

جورج: حلت المشكلة يا هاردي...

هاردي: أي مشكلة يا جورج..

جورج: أنسيت؟؟

هاردي: ربما فزحمة العمل الجديد تنسيني كثيراً من ارتباطاتي...

جورج: مقابلتي وزوجتي مع أندي وزوجته سوزي....

هاردي: يا لغبائي. . . لعله الموضوع الذي يجب ألا أنساه ولاسيما بعد جميلك على وترفيعي إلى وظيفة مراقب في الشركة . . .

جورج: العفو يا هاردي. . الفضل لله ثم لمستر أندي . .

هاردي: قل لي كيف تمت مقابلتك لأندي وزوجته سوزي...

جورج: في الحفلة التي أقامتها مدام كارنيجي للعريسين بمناسبة عودتهما من شهر العسل....

هاردي: لا شك أنها كانت مفاجأة لسوزي...

جورج: يا سلام يا هاردي يا سلام إن سوزي تتمتع بأعصاب فولاذية...

هاردى: كيف قل . . . لقد شوقتني . . .

جورج: لقد تولت مدام كارنيجي تقديمي وزوجتي لهما فسلمنا عليهما وكان تسليم أندي تسليم الأحباب وكذلك سوزي الذي ضبطت عواطفها وكأن شيئاً لم يحدث بيننا...

هاردي: يا الهي. . . يا لعظمة هذه الفتاة ويالحسن حظ (أندي) بها . . . قل لي

جورج: ماذا أقول أيضاً؟؟

هاردى: ووالد سوزى ماذا كان موقفه...

جورج: قدمت زوجتي له فقبلها وكأنها ابنته وقد قبلت أنا يده بحرارة وكأنه والدى . . .

هاردي: حقاً أنه مثل والدك يا جورج فالعلاقة التي تربط بين مستر بروكس والد زوجتك وبين مستر أندرسن وثيقة جداً...

جورج: وهكذا انتهت أعظم حادثة فعلتها في حياتي وأبشرك أيضاً...

هاردي: قل فإن يوم البشائر يوم مبارك . . .

جورج: وقد دعاني وزوجتي مستر أندي وزوجته سوزي للحفل الذي سيقيمانه بمناسبة عودتهما من شهر العسل...

هاردي: الحمد لله على هذه النهاية السعيدة...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجي: هوجان..!!

هوجان: نعم يا أختاه...

كارنيجي: كيف كان حفلنا..

هوجان: هل أمدح نفسي...

كارنيجي: لا بل قل الحقيقة...

هوجان: كان رائعاً . . رائعاً جداً . .

كارنيجي: وكانت سوزي بحق زينة الحفل. . أنها جوهرة. . درة يتيمة يا هوجان. . أليس كذلك؟

هوجان: مهما وصفت يا أختاه فلن تستطيع عباراتك أن توفي سوزي ما تستحق من وصف أنها نسيجة وحدها..

كارنيجي: من الذين حازوا على إعجابك من الحاضرين والحاضرات...

هوجان: أما الحاضرون فجلهم إن لم يكن كلهم أعجبوني لأنهم في الحقيقة كانوا من صفوة الناس في بتسبرج...

كارنيجي: والحاضرات..

هوجان: والحاضرات بعد سوزي أقدر أقول.. ولكن لا... لا أقدر أن أقول...

كارنيجى: لماذا؟

هوجان: أخشى أن تسجلي على هذا الاعتراف...

كارنيجي: أتخشى أختك يا هوجان...

هوجان: لا ولكن...

كارنيجي: ولكن ماذا؟

هوجان: ربما استغليته ضدي في ساعة غضب.. وما أكثر ساعات غضبك...

كارنيجي: إنه اتهام وإني أتحداك واحتج عليك.. ويجب أن تعتذر...

هوجان: أرأيت كيف غضبت ونحن كنا في حال مزاح لا أكثر ولا أقل...

كارنيجي: قل لا عليك فإني أعدك بأني لن استغل تصريحك في يوم من الأيام ضدك...

هوجان: وبعد هذا الوعد أستطيع أن أقول "إيفا" ابنة مستر بروكس ألست معى يا أختى؟

كارنيجي: بلى . . . بلى . . .

هوجان: إن جمالها فيه براءة الطفولة...

كارنيجي: حقاً أنك فنان ولو كان لي ابن غير أندي وأراد أن يتزوج لطلبت إليه أن يأخذ رأيك قبل الإقدام على الزواج...

هوجان: شكراً على هذا الإطراء... قولي يا أختاه...

كارنيجي: ماذا أقول يا أختاه؟؟

هوجان: متى يعتزم (أنجي) السفر إلى لندن لحضور مؤتمر السكك الحديدية...

كارنيجي: بعد الحفلة التي سيقيمها بمناسبة عودته من شهر العسل. .

هوجان: بعدها مباشرة...

كارنيجي: بالطبع . . . لا . . . يعني بعد أسبوعين على الأكثر . . .

هوجان: إذن فعلي أن أتدبر مسألة الهدايا والخطابات...

كارنيجي: من الأحسن حتى لا يدركك الوقت فلا تتمكن من شراء الهدايا المناسبة . . .

هوجان: استأذنك...

كارنيجي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة موسيقية بموسيقي نسمع بعدها صوت مستر أندرسن يقول):

جيمس: صدقت يا سوزي أنه لا مستحيل تحت الشمس...

سوزي: أجل يا أبي . . . أجل . . .

جيمس: حقاً لقد كانت مفاجأة أشفقت عليك منها ولكنك أظهرت من متانة الأعصاب وقوتها ما تحسدين عليه...

سوزي: وأنت يا أبي تذكرت اليد التي ضربت جورج بالهراوة تصافحه بحرارة وتقبل زوجته كما لو كنت تقبل ابنتك سوزي...

جيمس: سبحان مغير الأحوال... سبحانه...

سوزي: حادث جعلني اعتقد أن المرء مسير في هذه الحياة وليس مخيراً وإن العقل أنعم الله به علينا للتميز بين الخبيث والطيب والصالح والطالح...

جيمس: حقاً يا بنيتي حقاً ولعل هذه الدراما ستبلغ ذروتها عند ما يدخل غداً جورج وزوجته إلى دارك معززين مكرمين...

سوزي: حقاً فنحن مسيرون لا مخيرون..

(يدخل أندي فجأة وهو يقول):

أندي: طاب يومكما...

جيمس: طاب يومك يا بني . . .

سوزي: أتيت قبل موعدك العادي يا أندي...

أندي: الإنسان مسير لا مخير أليس كذلك يا عزيزتي؟؟

سوزي: اسمعتني وأنا أقول، نحن مسيرون لا مخيرون...

أندى: أجل... أجل...

جيمس: لقد كنا نتحدث عن جورج وزوجته...

أندي: ولا شك تذكرتم حادث الصبياني...

سوزي: كيف علمت به...

أندي: من هاردي الموظف عندي...

جيمس: وكانت سوزي تعتقد أنه من المستحيل أن تصافح يدها في يوم من الأيام يد جورج. . وإذا بها وبي نصدق المثل لا مستحيل تحت الشمس. .

أندي: والمثل الآخر..

جيمس: ما هو يا أندي؟؟

أندي: المسامح كريم يا عماه... كل الشباب يمرون بفترة من هذا القبيل وعلينا ألا نبقى لها رواسب في نفوسنا ولاسيما والفاعل قد لاقى جزاءه في حينه... أليس كذلك يا سوزي؟؟

سوزي: أجل. . أجل وها نحن نتناسى وكأنما كان لم يكن. . .

أندي: لقد سألتني يا سوزي لم حضرت قبل موعدي العادي اليومي...

سوزي: أجل . . . أجل . . .

أندي: أتريدين أن تعرفي السبب؟؟

سوزي: ليس مهما فأنت في دارك وأهلاً وسهلاً بك...

أندي: شكراً ولكن..

سوزى: ولكن ماذا؟؟

أندي: خذي واقرئي هذه الرسالة البرقية...

الحلقة ـ ١٠ ـ

(وتقرؤها سوزي وتقول مندهشة):

سوزي: مؤتمر السكك الحديدية قدم اجتماعه كما تقول البرقية...

جيمس: مؤتمر لندن للسكك الحديدية يقدم اجتماعه...

أندي: أجل يا عماه وعلى أن أسافر إلى لندن في مطلع الأسبوع القادم... أي بعد الحفلة التي سنقيمها مباشرة تقريباً...

سوزي: ما آب من سفر إلا إلى سفر . . .

جيمس: أجل يا سوزي هكذا رجال الأعمال...

أندي: أنك يا عمي تضعني في مستوى لم أصل إليه بعد...

جيمس: إنه تواضع الكريم...

أندي: شكراً على هذا الإطراء...

سوزي: ولكن...

أندي: ولكن ماذا يا سوزي؟؟

سوزي: أعمالك هنا. أخشى عليها من الارتباك من أسفارك المتواصلة . . . وغيابك الطويل . . .

أندي: لا تخافي فلن أخطو قيد شعرة إلا بعد أن أكون قد رتبت أموري ووجهتها الوجه الصحيحة ثم...

جيمس: ثم ماذا يا بني . . .

أندي: البركة في مستر سكوت... والآن..

سوزي: والآن ماذا؟؟

أندى: هل أنت مستعدة للسفر؟؟

سوزى: من الآن...

أندي: وعمي هل أنت أيضاً مستعد لأن تقبلنا في صحبتك في هذه الرحلة...

جيمس: شكراً يا بني . . . إنه ليسعدني أن أكون معكما . . ولكني أخشى أن يكون في وجودي ما يربك برنامجكما . .

أندي: أبداً يا عمي بالعكس فوجودك معنا بالإضافة إلى أنه مبعث سرور لنا سيسهل لي فرص اللقاءات مع رجال الأعمال في بريطانيا لأني سأكون مطمئناً على سوزي من جهة ووالدتي من جهة أخرى...

جيمس: حسناً...

أندي: ثم لا تنسى يا عمي إنك وعدتني بهذه الصحبة قبل المصاهرة فكيف وقد شرفتني بهذا النسب...

جيمس: أننا نحن السعداء يا بني بشاب عظيم مثلك...

سوزي: أراكما دخلتما في المجاملات فلنضع برنامج الرحلة وبالطبع أندي سيبلغ مدام كارنيجي تفاصيلها...

أندي: حسناً هيا بنا ننتظم حول مائدة الشاي لنضع البرنامج...

سوزي: هيا... تفضلوا فالشاي جاهز....

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت هوجان يقول):

هوجان: أما قلت لك يا أختاه أن سفر أندي إلى بريطانيا ربما يكون بعد الحفلة التي سيقيمها مباشرة...

كارنيجي: أجل. وهكذا تصدق تكهناتك يا أخي. . . قل لي . . .

هوجان: تفضلي..

كارنيجي: هل اشتريت الهدايا وجهزت الخطابات...

هوجان: أجل. . أجل. . وجئت إليك أسألك متى أحضرها لك. . .

كارنيجي: كلما أسرعت يكون أحسن حتى تحتل مكاناً في حقائبي...

هوجان: ولكنكم مسافرون بالبحر ويمكنك حمل ما تريدين من حقائب...

كارنيجي: هذا صحيح ولكنني لا أريد أن أحمل حقائب كثيرة معي...

هوجان: لماذا؟

كارنيجي: لأني سوف أتسوق من بريطانيا حاجات ليست موجودة في أمريكا...

هوجان: وتشترين من هناك الحقائب وهي لا شك أرخص فالمصنوعات الجلدية في بريطانيا أجود وأرخص..

كارنيجى: بلى . . . بلى . . .

هوجان: يا لك من سيدة مقتصدة مدبرة. . قولي يا أختاه . . .

كارنيجي: ماذا أقول؟؟

هوجان: هل اشتريت هدايا للأهل والأصدقاء في (دنفر لاين) باسكتلندا؟؟ أو نسيتهم في زحمة الحياة في أمريكا...

كارنيجي: كيف أنسى بلدي مسقط رأسي وأهلي وأصدقائي أنسيتهم أنت يا هوجان وقد جئت إلى أمريكا قبلنا...

هوجان: لا يا أختاه لم أنسهم وسأظل أذكرهم ما حييت... واتطلع بشوق وتوق إلى اليوم الذي تسعدني فيه ظروفي المادية بزيارة مسقط رأسي ورؤية أهلى وأصدقائي...

كارنيجي: أجل وسنظل أوفياء للوطن حتى الموت..

هوجان: هل تحدد يوم السفر...

كارنيجي: أجل. . أجل. . إنه يوم الاثنين القادم. . .

هوجان: أي بعد أسبوع.. تماماً...

كارنيجي: نعم... نعم...

هوجان: ما هو برنامج السفر؟؟

كارنيجي: لم يأتني به أندي بعد لأنه لم يفرغ من وضعه...

هوجان: سمعت أن مستر أندرسن سيرافق ابنته سوزي...

كارنيجي: أجل.. أجل... وسيكون ذلك مدعاة لسرور سوزي وسروري أنضاً...

هوجان: حقاً إن مستر أندرسن خير رفيق وصديق. . . وأني لأتمنى لكم سفراً سعيداً وعوداً حميداً وأقول مع السلامة . . .

كارنيجي: مع السلامة وإلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى تختلط بصوت بوق الباخرة وهي ترسو على ميناء يورشموس ببريطانيا وكارنيجى تقول):

كارنيجي: ها نحن نصل إلى بريطانيا الوطن الأم سالمين. . يا الهي الدنيا لا تسع أفراحي . . .

أندي: حقاً يا أماه فليس في الدنيا أغلى من الوطن وأعز إلا...

سوزي: إلا ماذا يا أندي...

أندي: إلا الزوجة الصالحة...

سوزي: شكراً... شكراً...

كارنيجي: صدقت يا بني وقد وفقك الله للزوجة الصالحة فاهنأ بما أنعم الله عليك...

سوزي: ألف شكر يا أمي . . ألف شكر . . .

أندي: أراك يا عماه سايحاً في بحر من التأملات فهل أثارت العودة في نفسك بعض الذكريات

جيمس: يقول الشاعر العربي...

وحبَب أوطان الرجال إليهموا مآرب قضاها الشباب هنا لكما إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

كارنيجي: أبيات جميلة يا مستر أندرسن يلوح لي أنك ملم بالأدب العربي . . .

أندي: كيف لا يا مامي . . . مستر أندرسن من كبار أدبائنا وعنده مكتبة عامرة حوت أنفس الكتب وأندرها . . .

كارنيجي: سمعت عن مكتبة مستر أندرسن ولكن لسوء حظي لم أزرها...

أندي: أما أنا فكنت أزورها دائماً ولها الفضل في تنمية ثقافتي البسيطة...

كارنيجي: وكانت زيارتك للمكتبة عصفورين بحجر واحد. . أليس كذلك يا سوزي . . .

(يضحكون... ويقول أندرسن):

جيمس: ربما يا مدام كارنيجي...

سوزي: وتقول يا أبي ربما وأنا لم أر أندي إلا مرة واحدة وهو في المكتبة بين أصحابه...

كارنيجي: ولكن أندي كان يراك كل ما دخل المكتبة...

سوزي: كيف يا مامي...

كارنيجي: يراك في خياله الذي احتللته منذ اليوم الذي أخذ والدك مستر أندرسن بيد (أندي) إلى وظيفة الساعي في المكتبة البرقي بلندن...

جيمس: إنك تحسنين التصوير يا مدام كارنيجي. . إنك مبدعة . . .

كارنيجي: لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها...

سوزي: ضعنا يا أندي أنا وأنت بين والدتك ووالدي...

أندي: إنهما يشجعانك على دراسة الأدب العربي ففيه كثير من هذه الروائع... ألم تلمى بشيء منه...

سوزي: قرأت ألف ليلة وليلة وأني ما أزال أحلم باليوم الذي أزور فيه مواطن ألف ليلة وليلة . . .

أندي: وهارون الرشيد وعلي بابا وأبهة الشرق وعظمته من يدري يا سوزي فقد يصبح حلمك حقيقة.

سوزي: عسى ولعل...

(موسيقى نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجي: ما هو البرنامج؟؟

أندي: ثلاثة أيام في المؤتمر ويومان لقاءات مع رجال الأعمال في لندن...

كارنيجي: وبعدها....

أندي: إلى دنفر لاين باسكتلندا . . أليس كذلك يا عماه . . .

جيمس: أجل.. أجل..

أندي: سوزي ها... ما تقولين...

سوزي: إنني معك حيث تكون فأنت مكاني وأنت زماني..

كارنيجي: بورك فيك وبورك في ظهر أنجبك...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت هاردي يقول):

هاردي: كيف كانت حفلة أندي وسوزي يا جورج...

جورج: بديعة يا هاردي. . رائعة . . .

هاردي: ولا شك أن الأمور سارت معك على ما يرام...

جورج: خلاص يا هاردي خلاص.. لقد طوى الموضوع في زوايا النسيان وإلى الأبد...

هاردي: ما أعظم سوزي...

جورج: ووالدها مستر أندرسن وزوجها أندي..

هاردي: إنني سعيد جداً يا جورج بأن ينتهي الموضوع بالشكل الذي انتهى وأن يفتح ما بينكم عهد من الصداقة والمودة. .

جورج: الحمد لله يا هاردي وإني لأدعوه أن يعيدهم سالمين إلى الوطن فقد اصبحنا نحس بفراغ لغيابهم...

هاردي: لا أظن غيابهم سيطول...

جورج: أخشى ما أخشاه...

هاردي: ماذا تخشى ومن تخشى؟

جورج: أخشى من مدام كارنيجي والدة (أندي)...

هاردي: وما عساها أن تفعل..

جورج: سوف تبقيهم مدة أطول في اسكتلندا وطنها الأصلي فهي مجنونة به . .

هاردي: أنها تعذر يا جورج...

جورج: ولكننا ولدنا هنا ولا نعرف لنا وطنا ولا أهلاً إلا هذا الوطن وأهل هذا الوطن. .

هاردي: هذا بالنسبة لنا نحن الشباب. . أما الذين فاؤوا إلى هذه البلاد وهم في خريف العمر فما يزالون يحتفظون بذكرى أوطانهم الأصلية . .

جورج: فليبقوا في أوطانهم الأصلية...

هاردي: ولكنهم جاؤوا إلى هنا طلباً للرزق. . ثم أنهم مع حبهم لأوطانهم الأصلية يحبون وطنهم الثاني ويكنون له كل إخلاص وتقدير . . .

جورج: على كل حال أرجو ألا يطول غيابهم فنحن في فراغ لا يملؤه إلا وجوههم...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سوزي تقول):

سوزي: حقيقة بريطانيا بلد جميل ومناظر اسكتلندا رائعة جداً يا أندي أقولها من دون مجاملة...

أندي: شكراً يا عزيزتي...

سوزي: والشيء الذي سرني في هذه الرحلة أن أرى والدتك وقد غمرتها الفرحة وعاد إليها صباها وشبابها...

أندي: إنها تجتر الذكريات وفي الذكريات ما يحيى ميت الأمال...

سوزي: أما والدي فقد اجتذبته مكتبات بريطانيا ودور النشر فيها وقد أنغرز فيها ولا يرغب في الخروج...

أندي: كل يفتش عن ليلاه يا عزيزتي...

سوزي: ومن ليلاك يا أندي..

أندي: وهل عندي غيرك يا أعز إنسانة عندي..

سوزي: شكراً قل لي عسى أن بلقائك لرجال الأعمال في بريطانيا قد اكتشفت شيئاً...

أندي: أجل يا عزيزتي لقد اكتشفت شيئاً سوف يغير مجرى حياتي..

سوزي: ما هو يا عزيزي؟؟

الحلقة _ ١١ _

أندي: تعلمين يا عزيزتي إن قضبان السكك الحديدية تصنع من حديد الزهر وهو معدن سريع الكسر ثقيل الوزن..

سوزي: بلي . . بلي . . .

أندي: وكان يتحتم إصلاح قضبان السكة الحديدية التي تصنع من حديد الزهر كل بضعة شهور.

سوزي: أجل.. أجل...

أندي: وقد قابلت في لندن السير هنري (بيسيمار) المخترع...

سوزي: مخترع ماذا؟

أندي: مخترع الحديد الصلب...

سوزي: حسناً وبعد...

أندي: أخذني بيسيمار إلى مصنعه وأراني كيف يصنع الصلب بطريقة تنتج في نصف ساعة أكثر مما تنتجه المصانع القديمة في أسبوع....

سوزي: هائل جداً، وبعد...

أندي: والصلب كما تعلمين يفوق نفعه نفع سائر المعادن فهو يدخل في السكة الحديدية وفي السفن والسيارات وجميع الآلات... ولا تستطيعين أن تتصوري العالم بدون صلب...

سوزي: صحيح ما تقول يا عزيزي...

أندى: ولكن...

سوزى: ولكن ماذا؟

أندي: اختراع بيسيمار لم يقابل بترحاب في بريطانيا...

سوزي: لماذا؟؟

أندي: لأنهم اكتشفوا أن الحديد الخام الموجود في بريطانيا يحتوي كله تقريباً على مادة الفسفور ومن ثم لا يمكن تحويله إلى صلب بهذه الطريقة . . .

سوزي: إذا ما الفائدة من هذا الاختراع؟؟

أندي: هنالك فائدة كبرى لأمريكا . . .

سوزي: كيف؟؟

أندي: إنني أعرف كميات كبيرة من الحديد الخام الذي لا يحوي مادة الفسفور الخطيرة...

سوزي: أين؟

أندي: بالقرب من البحيرة العليا بأمريكا...

سوزي: إذن فاتفق مع بيسيمار وهيا بنا نعد في الحال إلى أمريكا...

أندي: هذا ما سأفعله وسوف استقيل من شركة بنسلفانيا للسكك الحديدية واستغل ثروتي كلها في بناء مصنع ضخم للصلب مجهز بمحولات (بيسيمار) لصنع القضبان الصلب وهكذا انتج الصلب الرخيص واحتكر سوقه في العالم...

سوزي: وسوف يكون للولايات المتحدة نصيب السبق العالمي في انتاج الصلب وليس لبريطانيا...

أندي: برافو لقد أدركت النتائج المترتبة على ذلك. . يا لحدة ذكائك. . .

سوزي: هل نتجهز للعودة؟؟

أندي: أجل وسوف أقنع والدتي بطرقي الخاصة وأنت تقنعين والدك بطرقك الخاصة . . .

سوزي: سأفعل... كن مطمئناً...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت هاردي يقول):

هاردي: أهنئك يا جورج بعودة مستر أندي ووالدته وسوزي ووالدها...

جورج: الهناء مشترك يا صديقي...

هاردي: الهناء لك وحدك يا جورج..

كارنيجي: تلك العودة السريعة التي لم نعرف أسبابها إلا بعد استقالته وانشائه معمل الصلب.

هوجان: إنه يتوخى السرية في جميع تصرفاته وحركاته وسكناته. . .

كارنيجي: وهذا سر نجاحه في جميع أعماله...

هوجان: وإني مطمئن أن النجاح الكبير سيحالف مشروعه الجديد...

كارنيجي: أرجو يا هوجان فإنه مشروع ضخم وقد جازف (أندي) بكل ثروته فيه...

هوجان: ثقي أنه لم يجازف بكل ما يملك إلا بعد أن حسب لكل شيء حسابه المهم...

كارنيجي: المهم ماذا؟

هوجان: حدثيني عن الرحلة . . .

كارنيجي: كانت ممتعة جداً يا هوجان. . وكان استقبال الأهل والأصدقاء في (دنفر لاين) فوق التصور. . .

هوجان: ولا شك أنه طافت بك ذكريات البيت القديم والعش المهجور والنول اليدوى . . .

كارنيجي: والعوز والفقر... والتعب والنصب... كل ذلك شاءت إرادة الله أن تبدله فعدنا إلى مسقط رأسنا رافعي الرأس موفوري الكرامة...

هوجان: ولا شك أن (أندي) وزع بعض الهبات والأموال...

كارنيجي: وزع كثيراً وكان يبكي من شدة التأثر...

هوجان: أجل. . لقد طافت به هو الآخر تلك الذكريات الأليمة . . . قولي: كيف الأهل والأصدقاء جميعهم . . .

كارنيجي: بخير وهداياك أوصلناها لهم ولا بد أنهم أشاروا إليها في رسائلهم لك...

هوجان: بلي . . . بلي . . .

جورج: كيف. . وهو صاحب الفضل عليك. . .

هاردي: أجل. . أجل. . ولكنه استقال وأسس شركات لبناء الجسور الحديدية وصنع قضبان وقاطرات السكك الحديدية . . .

جورج: وها هو يستغل جميع ثروته في بناء مصنع ضخم للصلب...

هاردي: هذا الرجل فريد في نوعه أنه يعرف الاستفادة من كل شيء...

جورج: لقد استغل زيارته للندن فتعرف بالمخترع بيسيمار واتفق معه على تجهيز مصنعه بمحولاته لصنع القضبان الصلب. . .

هاردي: بالله عليك لو ذهبت أنت وأنا في مثل رحلته هل نفكر في مثل ما ذكر...

جورج: لا وربك كنا قضيناها في الفسح والمنتزهات والمسابح...

هاردي: هذا هو الفرق بينه وبين غيره وهذا هو سر نجاحه...

جورج: إن هذا المصنع سوف يدر عليه ثروة طائلة... لعمري سيصبح (أندي) بين عشية وضحاها أغنى رجل في الولايات المتحدة...

هاردي: ومصنعه هذا سيجعل أمريكا أول دولة في العالم تنتج الصلب وهو كسب لبلاده ما يعده كسب . . .

جورج: هكذا الرجال وإلا فلا لا...

هاردي: أنني أفكر في أن أسعى للعمل في إحدى شركاته... صاحب المسعود تسعد... والمنحوس... الباقى مفهوم...

جورج: أنك تحسن صنعاً يا أخي وسأتوسط لك عند (أندي)...

هاردي: شكراً شكراً فإني لن استغني عن مساعداتك... بورك فيك...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت هوجان يقول):

هوجان: لم نكمل حديثنا في المرة السابقة عن الرحلة فقد شغلنا عنه بموضوع استقالة (أندي) وتفكيره بل ومباشرته في بناء مصنع للصلب فعلاً...

كارنيجي: وسلام وأشواق لك من ستيفن وجيمس وماري وآن بصورة خاصة...

هوجان: كيف آن وهل هي مرتاحة وسعيدة في حياتها...

كارنيجي: ولم خصصت آن بهذه العناية من غيرها....

هوجان: ألا تعرفين أنها حبي الأول...

كارنيجي: أعرف وأظن أنه حب قد دفن إلى الأبد بعد زواجك من (تريز) زوجتك الحالية...

هوجان: أبداً يا أختاه أبداً...

كارنيجى: ماذا تقول... كيف؟؟

هوجان: الشاعر العربي يقول. .

كارنيجي: ماذا يقول؟؟

هوجان:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ماالحب إلا للحبيب الأول

كارنيجي: ما أعظم العرب في الأقوال وأقلهم في الأفعال.. يلوح لي أنك أصبت بالعدوى منهم يا هوجان...

هوجان: أتقصدين أني أقول ما لا أحس به...

كارنيجي: أجل. . أجل. . أتظن أني أصدق أنك ما تزال تحب آن. . . دع عنك هذا فإنه كلام شعراء خائبين . . .

هوجان: ولكن...

كارنيجي: أتركني من استدراكاتك وإلا سحبت وعدي وخليت (تريز) تطبق الدنيا عاليها سافلها على رأسك...

هوجان: أنا في عرضك يا أختاه . . . أرجوك . . . لن أعود إلى مثل هذا الهراء بعد اليوم . . . لن أعود . . وإني أقسم . . .

كارنيجي: لا تقسم واعطني وعد شرف...

هوجان: وهو كذلك . . . استأذن . . .

كارنيجي: مع السلامة. . وإلى اللقاء عند تريز . . .

هوجان: أرجو أن تحافظي على وعدك...

كارنيجي: وأنت على وعدك يا مجنون آن... مع السلامة...

هوجان: إلى اللقاء...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مستر اندرسن يقول):

جيمس: يا الهي. . . ما أعظم مكتبات بريطانيا ودور النشر فيها . . .

سوزي: أظن يا أبي لم يعجبك في بريطانيا شيء غير المكتبات ودور النشر فيها . . .

جيمس: أجل . . . أجل . . .

سوزي: ومتاحفها، وآثارها، وقصورها، وجامعاتها ومنازل الخالدين من شعرائها مثل شكسبير، وتنسن وأسكار وايلد وبايرون...

جيمس: لقد جلست إلى هؤلاء في المكتبات التي زرتها...

سوزي: وللناس فيما يعشقون مذاهب...

جيمس: وأنت ما الذي أعجبك في بريطانيا...

سوزي: ما قلته لك قبل بالإضافة إلى مناظر اسكتلندا الخلابة وإني سأقترح على (أندي) أن يبنى لنا قصراً في (سكيبو) باسكتلندا...

جيمس: نعم المكان يا سوزي إنه غني بمناظره الساحرة وجماله الخالد. . .

سوزي: ها... يا والدي... ما رأيك في الخطوة التي أقدم عليها أندي؟؟ جيمس: خطوة جريئة وهائلة وأني أتمنى له التوفيق وحبذا لو يعمل (أندي)

علی . . .

سوزي: على ماذا؟

جيمس: على تأسيس شركة يختار لها أصلح الرجال واكفأهم وأنشطهم وأقدرهم فالعمل ضخم وأخشى ألا يستطيع وحده القيام به...

سوزي: هذا الرأي قد صرح لي به (أندي) وقال أنه يزمع بالتدريج إنشاء شركة ضخمة ولكنه...

جيمس: ولكنه ماذا؟

سوزي: ولكنه لا يريد أن يتورط في ذلك قبل أن يعرف نتائج الاختراعين الهامين اللذين قام بهما (جبل كرايست) و(توماس وسيمنز)...

جيمس: ما هما الاخترعان؟؟

سوزي: لا أدري ماهية هذين الاختراعين ولكن الذي أدريه أنهما تغلبا بهما على مشكلة الفوسفور في صناعة الصلب...

جيمس: إذن (فأندي) يريد أن يستفيد من هذين الاختراعين بعد أن تثبت صلاحيتها للتغلب على مشكلة الفوسفور...

سوزي: وعندها يستطيع (أندي) أن يؤسس شركة ضخمة بالمعنى المفهوم من كلمة شركة . . .

جيمس: رأي سديد وإني أتمنى له التوفيق...

(يدق الجرس فتقول سوزي):

سوزي: إنها دقة جرس (أندي)....

جيمس: أرى أن أذهب...

سوزي: سيتأثر (أندي) من ذهابك... انتظر فلست غريباً ولاسيما وأنت تعرف مكانتك في نفسه...

(يدخل (أندي) وهو يقول):

أندي: طاب يومك يا عماه ويومك يا سوزي...

جيمس: وأيامك يا بني . . كيف أنت . . .

أندي: بخير يا عماه... لقد كنت حريصاً أن أسأل عنك ولكنك دائماً سباق إلى كل مكرمة...

جيمس: شكراً يا بني . . . إنني أحب أن أراك دائماً ولكنني أعلم زحمة أعمالك فلا أحب أن أعطلك فالمشغول لا يشغل . . .

أندي: ولكن وجودك يريحني ولا يعطلني فقد استفيد من آرائك وتجاربك في هذه الفترة الدقيقة من حياتي التجارية...

جيمس: إنه حسن الظن بأبيك . . .

أندي: بل هو الواقع...

سوزي: عدنا للمجاملات... هيا فالغداء جاهز واكملوا حديث المجاملات على المائدة...

أندي: أمرك يا صاحبة الأمر . . .

سوزي: لقد عملت لك أطباقاً تذكرك بأطباق اسكتلندا...

أندي: تفضل يا عمي وسأتبعك...

جيمس: ولكن الحكم على جودة الطعام متروك لك يا (أندي) فأنت تتذوقه أكثر مني . . .

أندي: العفو... العفو.. على كل حال عند الطعام يكرم المرء أو يهان...

سوزى: ها. . كيف وجدته . . .

أندي: هائل. . لذيذ. . برافو سوزي . . أصبحت طباخة ماهرة تجيدين جميع أصناف الطعام .

سوزي: ولن تحتاج مستقبلاً إلى طباخ اسكتلندا عندما تبني لنا قصراً في مدينة (سكيبو)... فسأقوم أنا بكل ذلك...

أندي: كأنك تقرئين أفكاري يا سوزي...

جيمس: كيف يا بني؟؟

أندي: لقد كنت أفكر يا عمي في ذلك عندما كنا في اسكتلندا هذا الصيف وقد راع المنظر (سوزي) وسحرها فقررت في نفسي أن ابني لها قصراً فيه..

سوزي: شكراً لك يا عزيزي شكراً...

جيمس: إنك تطوق عنق سوزي كل يوم بجميل...

أندي: وهل لدي أعز من سوزي يا عماه...

جيمس: أدعو الله لكما بالسعادة والرفاء والبنين...

أندي: عماه عندي لك مفاجأة...

جيمس: ما هي يا بني؟؟

الحلقة _ ١٢ _

سوزي: ما هي يا أندي؟؟

أندي: سوف أكرس جزءاً كبيراً من أرباحي لفتح مكتبات ودور النشر في العالم وسأسميها... ماذا تقترح يا عماه؟؟

جيمس: مكتبات كارنيجي...

سوزي: وأنا أثني على اقتراح والدي...

أندي: وأنا أوافق على ما ارتأيتما...

جيمس: لعمري أنه عمل خالد تقدمه للإنسانية يا أندي...

أندي: إنك صاحب السبق والرائد يا عماه فمكتبتك التي كان لها الفضل في تنمية مواهبي كانت المنطلق لتفكيري في تأسيس مكتبات في العالم إذا سمحت مواردي المالية...

جيمس: وها هي مواردك والحمد لله تسمح بذلك...

أندي: أنك يا عمي توافقني بل وتؤمن مثلما أؤمن أن الجهل من أكبر أسباب شقاء الإنسان هذا الإنسان الذي يجب أن نوفر له ما أعطانا الله الفرص للاستزادة من العلم والمعرفة...

جيمس: أجل. . أجل. .

أندي: ثم إنني أرى بل وادعو جميع الأثرياء في العالم أن يخصصوا قسماً من أموالهم وهم على قيد الحياة لخير الجنس البشري وليس كالعلم شيء ننفق في سبيله أموالنا...

جيمس: بورك فيك يا أندي بورك فيك يجب أن يقتدى بك كل الأغنياء الذين يجب أن يحرصوا على إنفاق أموالهم في وجوه البر والاحسان والعلم والعرفان..

سوزي: وأرى أنا يا أندي...

أندي: قولي يا عزيزتي...

سوزي: أرى أن تضع الحجر الأساسي لأولى مكتبات كارنيجي في مدينة...

أندي: أي مدينة يا سوزي...

سوزي: مدينة (دنفرلاين) مسقط رأسك فهي أحق بلد بالافتتاح...

جيمس: فكرة رائعة... صائبة... أني أؤيدها وأهيب بك إلى البدء ىتنفىذه...

أندي: شكراً لكما . . . حقاً أنه رأي وجيه وسيكون بداية المنطلق . . .

جيمس: والركيزة الأولى للمكتبات. . . أليس كذلك يا سوزى . . .

سوزى: أجل. . أجل. .

أندي: وهو كذلك...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت كارنيجي تقول):

كارنيجي: هوجان... أين أنت... لقد حاولت الاتصال بك مراراً فلم أجدك فأين تذهب... هل لديك (آن) جديدة؟

هوجان: إياك أن يسمعك أحد فإن للحيطان آذاناً... صدقيني.. كنت في مهمة خارج عملي عندما سألت عني فلما عدت وعرفت أسرعت إليك...

كارنيجي: عندي لك بشرى يا هو جان...

هوجان: ما هي؟؟

كارنيجي: بشرى بدون ثمن... غير ممكن...

هوجان: اطلبي ولكن على شرط...

كارنيجي: ما هو الشرط؟؟

هوجان: أن يكون الثمن معقولاً . . يعنى طاقتى المالية تتحمله . . .

كارنيجي: الثمن معقول جداً ومع ذلك أترك لك تقديره...

هوجان: حسناً لقد انصفت . . . قولي إذن ما هي البشرى؟؟

كارنيجي: أندي ينوي تأسيس مكتبة كبيرة تسمى مكتبة كارنيجي...

هوجان: عمل عظيم... ولكن أين سيؤسسها...

كارنيجي: في دنفر لاين مسقط رأسه باسكتلندا . . .

هوجان: يا سلام فكرة رائعة... رائعة...

كارنيجي: وسوف اذهب معه إلى اسكتلندا لوضع الحجر الأساسي للمكتبة . . .

هوجان: يا لحظك السعيد يا أختاه أنها المرة الثانية التي تذهبين فيها إلى مسقط رأسك . . .

كارنيجي: وستكون معنا يا هوجان فقد رجوت (أندي) ووافق على ذلك...

هوجان: ألف شكر لك يا أختي ولأندي الابن البار ولكن...

كارنيجي: ولكن ماذا؟؟

هوجان: تريز . . . هل ستصحبنا؟؟

كارنيجي: ما رأيك؟؟

هوجان: ما على المحسنين من سبيل. . .

كارنيجي: ولكن وجود (تريز) معنا سيحرمك من تجديد ذكرياتك مع (آن)...

هوجان: ألا تزالين تحاسبينني على تلك الهفوة أو زلة اللسان...

كارنيجي: زلة لسان أم رجع لصدى القلب يا هوجان...

هوجان: فسريها كما تشائين المهم...

كارنيجي: المهم ماذا؟؟

هوجان: هل من الممكن اصطحاب (تريز) معنا؟؟؟

كارنيجي: ما دمت تريد فلا مانع عندي...

هوجان: بورك فيك... بورك فيك... لعمري أنها بشرى ستطير (تريز) بها فرحاً... فلأسرع إليها لأبشرها...

كارنيجي: مع السلامة . . . وإلى اللقاء . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جورج يقول):

جورج: ها يا هاردي... هل أنت مرتاح في عملك الجديد؟؟

هاردي: أجل يا جورج. . . إن مستر أندي يوليني الكثير من رعايته وعنايته . . .

جورج: إنه شفيق على موظفيه... محترم لهم كما أنه منصف لمنافسيه صلب العود في محاربتهم...

هاردي: وإنه شريف ومستقيم في معاملته...

جورج: إنه موسوعة من المحاسن والفضائل يا هاردي مهما عددنا فلن نحصيها...

هاردي: أجل يا جورج... ولعلك سمعت عن مشروعه الجديد...

جورج: مشروعه الجديد... ما هو؟؟

هاردي: تأسيس مكتبات ودور للنشر في جميع أنحاء العالم. . .

جورج: في جميع أنحاء العالم...

هاردى: بلى . . . بلى . . .

جورج: مشروع جليل . . . فيه الخير لبلاده وللعالم أجمع . . .

- هاردي: وسيبدأ بتأسيس أولى المكتبات في مدينة دنفر لاين مسقط رأسه...
- جورج: إنه الوفاء المجسد الصادق. . . وإن (دنفر لاين) أول بلد يستحق عنايته . . . من غير شك . . .
 - هاردي: وسيطلق على المشروع اسم مكتبات كارنيجي...
- جورج: نعم الاسم والمسمى . . . لعمري سيكون صدى بالغ لمشروعه في العالم . . .
- هاردي: حقاً... حقاً... وها هي المجلات والجرائد قد بدأت تتحدث عن هذا المشروع وتشيد بأندي ومناقبه ومساعيه لخير الإنسانية...
- جورج: جد أندي وثابر وجاهد وناضل وها هو يجني ثمار جهاده ليس لنفسه وحدها بل للجنس البشري كله...
- هاردي: لقد أراد ألا ينعم وحده بهذا النصر بل أراد أن يشرك البشرية جمعاء معه...
- جورج: وهذا سر نجاحه يا هاردي... فهنيئاً له بهذا النجاح وهنيئاً للإنسانية بابنها البار...
 - (نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت سوزي تقول):
- سوزي: أرأيت يا أبي كيف وجدنا بلدة (دنفرلاين) عند وصولنا إليها فقد ازدانت بالأعلام وخرج عمدتها وموظفوها في ثيابهم التقليدية للقائنا والترحيب...
 - جيمس: يظهر أن أنباء زيارتنا قد سبقت سرعة عربتنا...
 - سوزي: لعل عربتنا أجمل عربة رأت عيني في بريطانيا...

جيمس: لونها الأحمر والأسود وجيادها الأربعة الأنيقة... ونفخات المرح التي يطلقها بوقها اللطيف...

جيمس: ولعل أروع ما في الحفل هو أن تضع مدام كارنيجي حجر الأساس لمكتبة كارنيجي...

سوزى: إنه وفاء من أندي نحو والدته...

جيمس: صدقت ولكنك نسيت...

سوزي: نسيت ماذا يا أبي..

جيمس: نسيت خطواتك الرصينة وأنت تضعين الحجر الأساسي لقصر سكيبو... ودموع الفرح التي انهمرت من عيني وأنا أراك في ذلك المنظر البهيج...

سوزي: لقد أرد الله لي السعادة بهذا الزوج النبيل...

جيمس: حقاً يا بنيتي. . . فعطفك القديم عليه وهو عامل بسيط في ذلك المعمل القذر قد شاءت إرادة الله أن تكافئك عليه بهذا العز والسؤدد . . .

سوزي: فلنشكر الرب يا أبي دائماً وأبداً...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت هوجان يقول):

هوجان: أرى الدنيا لا تسع أفراحك يا أختاه...

كارنيجي: حقاً يا أخي.. حقاً...

هوجان: لقد كنت وأنت تمشين لوضع حجر الأساس لمكتبة كارنيجي وكأنك إحدى الملكات...

كارنيجي: إياك تثير غروري يا هوجان...

هوجان: لست ممن يركبهن الغرور فقد بلوت الحياة وتذوقت مرها وحلوها...

كارنيجي: أجل يا هوجان أجل. . . وإني لسعيدة أن يمتد بي العمر فأعود إلى مسقط رأسي مع ابني (أندي) لنوفيه بعض ماله من دين في عنقنا . . .

هوجان: صدقت فحقوق الوطن كبيرة ومهما عمل المرء فلن يستطيع أن يقوم ببعضها ومع ذلك فما فعله (أندى) عظيم . . . وعظيم جداً . . .

كارنيجي: شكراً للرب يا هوجان الذي قدر ابن التاج الفقير إلى القيام بهذا العمل الجليل...

هوجان: وأرجو أن يوفقه إلى المزيد من أعمال البر والإحسان...

كارنيجي: أين (تريز) يا هوجان؟؟

هوجان: عند أهلها وأقاربها وما أكثرهم هنا...

كارنيجي: هل رأيت (آن) يا هوجان؟؟

هوجان: وهل أستطيع أن أراها يا أختاه والرقباء كثيرون. .

كارنيجي: يقيناً أنك رأيتها. . بحقي عليك ألا ما أصدقتني . .

هوجان: لقد رأيتها عند بعض أقاربي وكان لقاءً عابراً يا كارنيجي. . مسكينة (آن) . .

كارنيجي: ما بها يا هوجان. . لقد رأيتها أنا عدة مرات ولم أجد ما يدعو إلى القول بأنها مسكينة. .

هوجان: عيناك لا تنفذان إلى أعماق (آن) كعيني أنا..

كارنيجي: ولكن بصري سليم..

هوجان: ليست القضية قضية بصر سليم أو بصر مريض. .

كارنيجي: إذن ماذا؟

هوجان: عيناي عينا محب قديم..

كارنيجي: إذن فما تزال تحبها يا هوجان..

هوجان: لا . . لا . .

كارنيجي: ولم الإنكار ولسانك وعيناك قد فضحوك. . مسكينة (تريز) وليس (آن). . إنها مغفلة. .

هوجان: ولكني زوج مخلص بالرغم من أني لم أشف من حبي القديم. . الدفين والشاعر العربي يقول. .

كارنيجي: عدنا للشعر العربي والشاعر العربي. . ماذا يقول:

هوجان:

إنا تكتمنا الهوى والداء أقتله دفينه

كارنيجي: لو عرفت أنك ما تزال مريضاً بحب (آن) ما جئت بك معي فقد أثرت فيك كوامن أشجان ولواعج. . على كل حال. .

هوجان: على كل حال ماذا؟

كارنيجي: أدعو لك بالشفاء..

(نقلة صوتية وزمنية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت (آندي) يقول):

آندي: سوزي..

سوزي: نعم يا عزيزي..

آندي: لقد بلغت الآن الخامسة والستين من العمر وقد قررت أن أعتزل

العمل في شركة كارنيجي الكبرى للصلب وبيعها إلى شركة جون بيربونت مورجان.

سوزي: رأي سديد فقد آن لك أن ترتاح بعد ذلك الجهاد الطويل..

سوزي: ما هو يا عزيزي؟

آندى: أن أعمل مثلما قال أحد خلفاء المسلمين. .

سوزي: ماذا قال؟

آندي: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء وقسمتها بين الفقراء..

سوزي: قول حكيم . . لم لا تعمل به . .

آندي: سأعمل به فيما يتعلق بأموالي فقد قررت توزيع جزء كبير من ثروتي فإني أرى من الواجب على صاحب الملايين أن ينفق من ماله ما يكفى لأن يكون جزاء له على جمعه.

سوزي: كلام جميل. . وقد ضربت مثلاً على ذلك بتبرعك بعشرة ملايين دولار لإعانة الجامعات في اسكتلندا. .

آندي: كما وهبت مبلغ خمسين مليون دولار لتأسيس معهد كارنيجي في واشنطن لتشجيع البحوث والدراسات والاكتشاف وأرى..

سوزي: ترى ماذا؟

آندي: أن أقوم بتأسيس مجلس وصاية في الولايات المتحدة أوصى له بمبلغ عشرة (١٢٥) مليون دولار ومجلس آخر في بريطانيا أوصى بمبلغ عشرة ملايين من الجنيهات.

سوزي: عمل جليل يا عزيزي..

آندي: واشترط على مجلس الأوصياء تخصيص أرباح هذه المبالغ لتقدم العلوم وخير البشرية...

سوزي: عمل سيدخلك في سجل الخالدين. . وإني موافقة عليه وأدعوك للقيام بتنفيذه في الحال.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت جورج وهو ينتحب ويقول):

جورج: اليوم فقدت أعز صديق لدي في هذه الدنيا . . يا هاردي . .

هاردي: اليوم فقدت الولايات المتحدة أعظم رجل أنجبته الإنسانية...

جورج: لقد جعلت الجرائد تحسب الأموال التي سوف يتركها (آندي) بعده وكم كانت دهشتهم ودهشة الناس جميعاً عندما عرفوا..

هاردي: عرفوا ماذا؟

جورج: عرفوا أنه لم يترك إلا ما يكفي لحياة زوجته وابنته.. أجل لقد وفي كارنيجي بوعده فأعطى لخير الإنسانية أكثر من (٣٠٠) مليون دولار..

«سرالنجاح»

(2)

الحلقة _ ١ _

(نسمع صوت سيارة وصوت فراملها وهي تقف ثم نسمع بعدها صوت مجدي يقول):

مجدي: أين نحن الآن يا فريد..

فريد: ها نحن نصل مدينة «البيضاء» يا مجدي على الجبل الأخضر حيث يرقد الصحابي (رويفع بن ثابت الأنصاري) الذي وعدتك بأن أحدثك عنه ونحن في طريقنا إلى جزيرة جربة التونسية.

مجدي: حدثني لعلّنا نقطع بهذا الحديث طريقنا الطويلة إلى جزيرة جربة. .

فريد: ولد رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري من بني مالك بن النجار بالمدينة المنورة..

مجدي: ولكنهم يطلقون عليه في مدينة البيضاء اسم (سيدي رافع) كما أرى. .

فريد: لقد تعمدوا ذلك كي يتجنبوا التصغير فرويفع تصغير رافع كما تعرف. . إذن فإطلاق اسم (رافع) هو من قبيل الإجلال والإكبار . .

مجدى: أجل يا فريد أجل ولكن..

فريد: ولكن ماذا؟

مجدي: كيف وصل رويفع إلى هذه المدينة...

فريد: هذا ما أردت أن أحدثك عنه. .

مجدي: هات فكلي آذان صاغية...

(نقلة صوتية وزمنية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت جابر يقول):

جابر: لله درّ رويفع بن ثابت الأنصاري يا رباح فقد جاهد جهاد الأبطال...

رباح: صدقت يا جابر لقد رأيته يصرع قائد فرسان الروم في معركة اليوم ثم ينقل على الفرسان الذين حاولوا أن يصرعوه فيقضي على بعضهم ويهرب البعض الآخر..

جابر: لقد نال رويفع شرف صحبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت لوائه لصغر سنه..

رباح: وها هو يعوض عن ذلك في المعارك الدائرة رحاها على أرض الشام وفلسطين..

جابر: يخيل إلي يا رباح أن مقام (رويفع) بيننا لن يطول. .

رباح: أتعني أنه سيذهب شهيداً في سبيل إعلاء كلمة الله. .

جابر: هذا علمه عند الله..

رباح: ولكن ما هو الذي تعلمه أنت؟

جابر: أرى أنه سينضوي تحت لواء عمرو بن العاص في مسيرته لفتح مصر..

رباح: كيف علمت ذلك؟

جابر: رأيت عمرو بن العاص يهنئه على جهاده ويقول له:

رباح: ماذا قال له؟

جابر: إن الجيش الذاهب لفتح مصر بحاجة إلى سواعدك الفتية القوية يا رويفع..

رباح: يا أسفاه.. إننا سنخسر صحبة زميل في الميدان وصديق خارج الميدان..

جابر: من يدري فقد تنقل إلى جبهة مصر معه...

رباح: ليتني أنقل إليها فإن الناس يتحدثون كثيراً عن مصر وخيراتها..

جابر: ما رأيك؟

رباح: في أي شيء؟

جابر: تكلم (رويفع) فلعله يحدث عمرو بن العاص في شأننا فيلحقنا بحملته..

رباح: أترى عمرو بن العاص يستمع إلى كلامه؟

جابر: كيف لا وهو يعلم أن رويفع بن ثابت الأنصاري ينحدر من بني النجار أخوال النبي صلى الله عليه وسلم. .

رباح: فلنذهب إليه نكلمه في الأمر..

جابر: هيا بنا...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى خفيفة تختلط نشيج وبكاء خافت نسمع بعده صوت سلمى تقول):

سلمى: أتبكين يا هند؟

هند: أجل ومن حقى البكاء...

سلمى: ولم تبكين؟ أعلى فراق أخيك وانضمامه إلى جيش عمرو بن العاص أم على فراق. .

هند: فراق من يا سلمي. .

سلمى: لا أدري. . سلى نفسك يا هند. .

هند: ولم هذا الإحراج يا أختاه؟

سلمى: ولم هذا البكاء وكلنا في الهوى سوا. . أنا فارقت أخاك (ياسر) وأنت فارقت ابن عمتى (رويفع). .

هند: ولكنك فتاة جلود صبور..

سلمى: لا يا هند فقلبي ربما كان أرق من قلبك ولكن...

هند: ولكن ماذا؟

سلمى: ولكن دموعي في مثل هذه المناسبات غالية.. يجب أن تقومي بالدعاء بدلاً من البكاء..

هند: وما يدريك أن دموعي تسابيح دعاء وابتهال إلى الله العلي القدير بأن يكلأ (رويفع) وجميع المسلمين بعين عنايته التي لا تنام. .

سلمى: هذا شيء جميل. . أنت تبتهلين وتسبحين بدموعك وأنا أبتهل واسبح بلساني وقلبي . . وكل له طريقته ووسيلته . .

هند: يلوح لي أنك لا تقاسين مثلما أقاسي ولا تكابدين مثلما أكابد..

سلمى: كيف وصلت إلى هذه النتيجة يا هند...

هند: بما تظهرين به وكأنك لم تفارقي عزيزاً...

سلمى: ما ادراك إني فارقته؟ إنه يعيش في كل جانحة من جوانحي. . إنه النور الذي أبصر به طريقي ولكني أتذرع بالصبر مؤملة في اللقاء. .

هند: لن تجديني باكية بعد اليوم يا أختاه.. سأتسربل بالصبر مثلك على أمل اللقاء..

سلمى: ثقي أن اللقاء سيكون قريباً بإذن الله يا هند فجيوش المسلمين قد هزمت الروم عند حصن (بابليون) والشائعات تقول إن المقوقس عزيز مصر بعث يطلب الصلح...

هند: وإذا تم الصلح. . ؟

سلمى: سيكون هناك عهد من الاستقرار وعندها ترين (رويفع) وأرى أنا (ياسر) بإذن الله...

هند: ولكن. .

سلمى: ولكن ماذا يا هند؟

هند: أخشى ألا يوافق الروم على صلح المقوقس فتندلع الحرب ثانية فتتحطم أمانينا في عهد من الطمأنينة والاستقرار..

سلمى: مخاوفك في محلها يا هند فالروم لن يفرطوا بسهولة في مصر أغلى جوهرة في تاج الإمبراطورية الرومانية، واستمرار الصراع محتمل جداً يا هند. .

هند: ما العمل؟

سلمى: اصبري إن الله مع الصابرين...

هند:

سأصبر حتى يعلم الصبر إنني صبرت على شيء أمر من الصّبر (نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت رويفع يقول):

رويفع: كيف رأيت مصريا رباح؟

رباح: من أجمل بلاد الله وأخصبها . .

جابر: لقد كنت تتوق إلى رؤية مصر وهاهي أمنيتك تتحقق بفضل الله ثم بجهود رويفع..

رويفع: أستغفر الله يا جابر لقد خدمت جيشنا بانضمام فارسين إليه مثلك ومثل رباح . . إن أنسى لا أنسى معركة (بابليون) وبالأؤكما الحسن فيها . .

رباح: كنت القدوة يا رويفع..

رويفع: لقد صدق عمر بن الخطاب حين كتب إلى عمرو بن العاص أني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجل مقام الألف: الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلّد.

جابر: بلى . بلى وهل ينسى أحد شجاعة الزبير بن العوام حين وضع السلم إلى جانب حصن بابليون ثم صعد وكبر وكبرنا معه من خارج الحصن فظن الروم إننا اقتحمنا الحصن فهربوا فنزل الزبير وفتح الباب فدخلنا وكان النصر . .

رباح: أجل لقد كانت معركة بابليون نصر من الله تعالى حققه على يد الزبير بن العوام. .

رويفع: وفتح الإسكندرية أنسيتموه..

جابر: كيف ننساه ولم تمض عليه بضعة شهور ولكن...

رويفع: ولكن ماذا يا جابر..؟

جابر: كنت اريد أن اسألك هذا السؤال غير أني كنت أنساه في زحمة الحوادث والآن جاء إلي خاطري..

رويفع: قله يا جابر..

جابر: يقال إن عمر بن الخطاب حين طال حصارنا للإسكندرية شهوراً بعث برسالة إلى عمرو بن العاص فهل تعلم فحوى تلك الرسالة..

رويفع: أجل. . أجل. .

رباح: حدثنا عنها..

رويفع: حباً وكرامة يا رباح وأنت يا جابر..

رباح: بورك فيك من أخ كريم..

رويفع: كتب أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص يقول: (أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر وما ذلك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم)..

جابر ورباح: الله أكبر . . الله أكبر . . أكمل يا رويفع . .

رويفع: وقد كنت وجهت إليك أربعة رجال وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غيرهم..

رباح: الله أكبر..

رويفع: فإذا أتاك كتابي فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس وأمرهم جميعاً أن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد..

جابر: يا لحسن التوجيه وسداد الرأي. . أكمل يا رويفع. .

رويفع: وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل الرحمة فيها ويستجاب الدعاء فليعج الناس بالدعاء إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم. . وكان ما كان . .

رباح: وهكذا فعل عمرو بن العاص ففتح الله عليه وأيده بنصره المبين..

جابر: لا فُضَّ فوك يا رويفع.. ما شاء الله إن لك ذاكرة قوية.. أما أنا فما أشد نسياني..

رباح: لقد تقدمت بك السن يا جابر.. أما رويفع فما يزال في ريق الشباب..

رويفع: الحمد لله على نعمة الصحة والعافية..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت هند تقول بلهفة):

هند: أحقاً ما تقول يا أبتاه..

معاوية: نعم يا بنيتي..

هند: وسأذهب بصحبتك إلى مصر.. إلى رويفع..

معاوية: إن شاء الله.

هند: وماذا عن سلمي يا أبي..

معاوية: وسلمى ستكون معك فقد كلفني ياسر بذلك إن كانت عندها الرغبة في القدوم إلى مصر..

هند: تقول: إن كانت عندها الرغبة.. إنها ستطير فرحاً.. أتبلغها يا أبي أم أتولى أنا عنك ذلك..

معاوية: كلانا يا هند..

هند: ومتى تزمع العودة إلى مصر. . أعني متى تريد أن نكون جاهزتين للسفر. .

معاوية: كلما أسرعتما كان خيراً لي ولكما...

هند: بالنسبة لي يا أبي فأنا مستعدة للرحيل منذ الآن ولكن. .

معاوية: ولكن ماذا؟

هند: سلمي لا أدري متى تكون جاهزة للسفر..

معاوية: بل ربما لا ترغب في الرحيل عن طيبة إلى مصر..

هند: كلما أعرفه أنها شديدة الرغبة في الالتحاق بياسر إلا أن طرأ ما غير رايها..

معاوية: هيا بنا نقطع الشك باليقين..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة تختلط بهرج ومرج وضجيج نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: ما هذا الضجيج والهرج والمرج يا جابر؟

جابر: ألا تدري؟

رباح: لو كنت أدرى ما سألتك. . كل ما أدري أن الناس هنا في كرب شديد لمرور ثلاثة شهور والنيل لا يجري. . حتى هموا بالجلاء . .

جابر: هذه أسباب الهرج والمرج الذي تشهد وتسمع وتقول لا تدري..

رباح: ولكن ألم يجد عمرو بن العاص حلاً لذلك؟

جابر: لقد كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك...

رباح: أرجو أن يلهم الله أمير المؤمنين الرأي السديد والحل السليم لهذه المشكلة إذ ليس من المعقول أن تظل عادة رمي جارية بكر في النيل حتى يفيض..

جابر: يقيني يا رباح أننا سنشهد معجزة من معجزات هذا الدين الحنيف..

رباح: أرجو ألا يطول الانتظار يا جابر فالناس في ضيق وهم وغم..

جابر: لعل أمير المؤمنين يبعث بشيء مع معاوية بن خديج. . فهو الآن بالمدينة وفي طريقه إلينا ولا شك. .

(يتطلع رباح فيرى رويفع يخطو مسرعاً إلى حيث يقفان فيقول):

رباح: انظر ها هو رويفع قادم إلينا وهو يسرع الخطى...

جابر: لا شك أن حقيبته مليئة بالأخبار..

(يصل رويفع وهو يقول):

رويفع: السلام عليكما..

رباح وجابر: وعليك السلام يا رويفع . .

جابر: هات ما وراءك لقد جئتنا مسرعاً...

رويفع: وردت رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب..

رباح: وماذا فيها؟

رويفع: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر. أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجري وإن كان الواحد القهار هو الذي يجريك فإننا نسأله أن يجريك...

جابر: وماذا فعل عمرو بن العاص بالرسالة. .

رويفع: دعا وجوه المصريين وزعماؤهم وتلا عليهم الرسالة ثم قذف بها في النيل بين دهشة الناس ووجومهم.

رباح: أترى سيتحدث الناس عن معجزة جديدة للإسلام. .

رويفع: سنرى . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى صاخبة وأصوات تعلو وتنخفض وضجيج وصخب نسمع بعدها اصوات تقول):

الأصوات: الله أكبر. . الله أكبر. . الله أكبر. .

جابر: إنها أصوات تكبير وتهليل هيا بنا نتعرف أسبابها..

(نسمع صوت رباح يصرخ وهو يقول):

رباح: الله أكبر.. حمداً لك يا رب.. لقد حدثت المعجزة وجرى النيل ستة عشر ذراعاً وفاض أكثر مما سبق..

(أصوات تهليل وتكبير وحمد وثناء)...

جابر: حقاً إنه يوم خالد من أيام الإسلام..

الحلقة ـ ٢ ـ

رويفع: يوم أعز الله فيه الإسلام وأهل الإسلام. . فقد قضى الله فيه على عادة بشعة فرحم بذلك أرواحاً كانت تذهب ضحايا الشرك والكفر والإلحاد. .

رباح: وهكذا أجرى النيل امتثالاً لأمر الواحد القهار وليس لعيني العروس التي كانت تزف إليه قبيل وفائه..

رويفع: هيا بنا..

جابر: إلى اين يا رويفع. .

رويفع: أنسيتما؟

رباح: ربما..

فما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب رويفع: التجهز لفتح برقة وطرابلس الغرب. تحت لواء عمرو بن العاص..

جابر: يا إلهي وما أنسانيه إلا الشيطان..

رباح: بل كبر السن يا جابر..

جابر: وأنت يا رباح ما الذي أنساك؟

رباح: فرحتي الغامرة بانتصار الإسلام في هذا اليوم الخالد...

رويفع: اللُّهم ثبتنا على الإيمان. . وكبرنا في طاعتك يا أرحم الراحمين. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى خفيفة نسمع بعدها صوت سلمى تقول):

سلمى: وهاهي أمنيتك تتحقق يا هند فترين مصر التي كنت تحلمين بها وترين رويفع قلبك والنور الذي تبصر به عيناك..

هند: الحمد لله يا سلمى على ذلك. . الحمد لله . . وأنت ألا تحمدين الله سبحانك وتعالى وقد أنعم عليك بزيارة مصر ورؤية (ياسر) في خير صحة وعافية . .

سلمى: كيف لا يا هند وكل شيء فيه يسبح بحمد الله وشكره على آلائه ونعمه التي لا تحصى . .

هند: كيف رأيت مصريا سلمي..

سلمي: أجمل مما كنت أتصور وأتخيل يا هند. . وأنت. .

هند: إنك تعبرين يا أختاه بما يخالج نفسي. . ولكن . .

سلمى: ولكن ما أكثر ولكن عندك..

هند: أترانا سننعم بنوع من الاستقرار بجانب أزواجنا...

سلمى: إذا كنا حقاً نرغب في الاستقرار بجانب أزواجنا فعلينا...

هند: علينا ماذا؟

سلمى: أن نجاهد كما يجاهدون..

هند: ولكني لا أعرف استعمال أي نوع من السلاح...

سلمى: أمن الضروري أن يكون جهادك بالسيف والرمح والسهم . .

هند: إذن كيف؟

سلمى: نسعف الجرحى ونداوي المرضى . . ونسقى المجاهدين . .

هند: يا لغبائي. . كيف فاتنى ذلك . .

سلمى: جلَّ من لا ينسى يا هند..

هند: صحيح.. جلَّ من لا ينسى ولكن..

سلمى: ولكن ماذا؟

هند: كيف نضمن موافقة أزواجنا؟

سلمى: أما أنا فموقنة أن زوجي ياسر سيوافق على اشتراكي معه في أي ميدان يذهب إليه. .

هند: وأما أنا فأخشى..

سلمى: تخشين ماذا؟

هند: ألا يوافق رويفع..

سلمى: لماذا؟

هند: ربما لأنه يخشى علي أن أصاب في إحدى المعارك. .

سلمى: أيخشى عليك من الاستشهاد في سبيل إعلاء كلمة الله وهو يقاتل في سبيل الله. . وأي منا لا يحب الاستشهاد في سبيل الله. .

هند: لعلّي واهمة يا سلمى ومع ذلك فسأفاتحه فربما وافق إذا ما علم أن ياسر زوجك قد وافق على اشتراكك معه. .

سلمى: ثقى أن زوجك رويفع سيرحب بذلك..

هند: كيف وصلت إلى هذا الاستنتاج؟

سلمى: إن عمرو بن العاص قد أخذ موافقة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على فتح برقة وطرابلس الغرب. وهذا يعنى..

هند: يعنى ماذا؟

سلمى: يعني فتح جبهة جديدة في بلاد جديدة يقولون عنها إنها واسعة شاسعة ولذلك فحاجة الجيش ستكون ماسة إلى مسعفات وممرضات.

هند: أعندك يا سلمي إلمام بالإسعاف والتمريض؟

سلمى: لا ولكني عند ما يوافق زوجي سيأخذونني إلى الأماكن التي يتدرب فيها النساء على ذلك..

هند: أهنالك أماكن خاصة للتدريب؟

سلمى: بلى . . بلى . .

هند: إذن هيا بنا كل إلى زوجه..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية تختلط بصهيل الخيل ووقع حوافرها وصليل السيوف وقعقعة السلاح نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: جابر! جابر!

جابر: ما بك يا رباح..

رباح: أأنا في اليقظة أم في المنام؟

جابر: بل في اليقظة وها أنت على ظهر جوادك أما تسمع وقع حوافره ولكن لم كل هذا؟

رباح: يخيل إلي يا جابر..

جابر: يخيل إليك ماذا؟

رباح: إننا في صحاري نجد ورمال الدهناء...

جابر: الحق معك يا رباح فطبيعة هذه البلاد من حيث الفيافي والصحاري تذكرنا ببلادنا.

رباح: أتراها صحاري وفيافي لا أول ولا آخر لها؟

جابر: لكل شيء آخر وهذا أول طريقنا إلى إفريقية..

رباح: أطريقنا إلى برقة وطرابلس الغرب ستكون كلها صحاري ورمال..

جابر: لا . . سنصل عما قريب إلى منطقة بها جبال وأشجار ومياه يطلقون عليها الجبل الأخضر.

رباح: الجبل الأخضر..

جابر: نعم للخضرة والمياه والأشجار به. .

رباح: وسكان هذه المناطق..

جابر: هم من البربر وهم سكانها الأصليون..

رباح: وما هي ديانتهم؟

جابر: أكثرهم وثنيون وقليل منهم نصارى..

رباح: إنك يا جابر على علم بالبلاد التي تدخلها الآن فمن اين لك ذلك؟

جابر: من رويفع؟

رباح: ورويفع من أين حصل على كل ذلك..

جابر: إنه منذ كنا بالشام _ وكما تعرف _ لا يذهب إلى مكان قبل أن يجمع معلومات عنه . .

رباح: تعني أنه لا يضع قدمه إلا على أرض ثابتة...

جابر: أما أنت وأنا فكما تطوح بنا الرياح...

رباح: قل لي أين رويفع الآن. . هل هو في القلب مع عمرو بن العاص أو في الميمنة أو الميسرة.

جابر: لا أدري ولكني أرجح أنه في الساقة..

رباح: كيف رجحت ذلك..

جابر: لأني أعلم أن زوجه هند مع الممرضات في الساقة وهو حريص على الاطمئنان عليها..

رباح: أهو كَلِف بها إلى هذا الحد؟

جابر: ربما وربما لأن زوجه تدخل لأول مرة في تجربة كهذه فهو يريد أن يشجعها ويشعرها بأنه معها في كل مكان..

رباح: خيركم خيركم لأهله. . صدق الرسول العظيم . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت رويفع يقول):

رويفع: كيف أنت ومن معك يا هند..

هند: بخير يا رويفع. .

رويفع: وسلمي أين هي؟

هند: إنها هناك تسعف أحد الجنود وقد كنت أساعدها فلما رأتك قادماً إلينا طلبت إلى أن ألاقيك..

رويفع: كيف وجدت التجربة الجديدة؟

هند: حتى الآن لم أدخل في دور التجربة لأن المعركة لما تبدأ بعد...

رويفع: ولكنك مقبلة عليها فجر غد بإذن الله. .

هند: فجر الغد يا رويفع..؟

رويفع: أجل. . أجل. . ما بك؟ أراك اضطربت. .

هند: لا . . ولكن لكل شيء جديد هزة . .

رويفع: أرجو أن تكون هزة الشجاعة يا هند...

هند: وهل يخامرك شك في شجاعتي؟

رويفع: لا . . ولكن كما قلت لكل تجربة هزة . .

هند: آه يا رويفع؟

رويفع: ولم تتأوهين يا هند؟

هند: ليتني حذقت الطعن ورمى السهام...

رويفع: أيام الجهاد طويلة يا هند. . ونحن الآن في بداية طريقها الطويل وستتعلمين وسوف تصبحين - من يدري - من أحذق الراميات والطاعنات . .

هند: الطاعنات بالرماح وليس في السن أليس كذلك..؟

رويفع: كم أنا مسرور بهذه العبارة يا هند. . لأنها تدل على أن هزة التجربة الجديدة قد زالت وإلى غير رجعة . . والآن . .

هند: والآن ماذا؟

رويفع: أتركك لتساعدك سلمى في مهمتها وأذهب أنا لتلقي تعليمات عمرو بن العاص عن معركة الغد...

هند: إلى اللقاء على ساحة الشرف والكرامة..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: كيف وجدت معركة (برقه) يا جابر؟

جابر: أتعدها معركة..؟

رباح: لا . . يا جابر لأنها ما كادت تنشب حتى طلب أهلها الصلح . .

جابر: إذن فقد كانت فسحة لنا..

رباح: وأي فسحة.. لقد استمتعنا بمناظر الجبل الأخضر الخلابة ومياهه العذبة وأشجاره الباسقة.. ولا أدرى..

جابر: ولا تدرى ماذا؟

رباح: هل معركة طرابلس الغرب ستكون مثل معركة برقة؟ التي ارتضى أهلها الصلح ودفع الجزية..

جابر: لا أستطيع الجزم ولكن المعلومات التي استقبلتها من رويفع تدل على أن البربر قد استعدوا لها. .

رباح: أترانا سيدخل في تجارب جديدة من أيام وليالي الحصار كالتي مرت بنا في بلاد الشام..

جابر: على كل حال التجارب الجديدة لها لذتها وطعمها ولعل تجاربنا في حصار طرابلس الغرب ستختلف عما سبقها من تجارب..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي خفيفة نسمع بعدها صوت سلمي تقول):

سلمى: يمكنك الآن يا هند أن تقولي إنك دخلت في معركة...

هند: أية معركة وأنا لم أستقبل جريحاً أو أحمل قرية وأسقي المقاتلين. .

سلمى: على كل حال كنت في حالة حرب وإن لم تكن هنالك حرب بالمعنى المفهوم من الحرب والقتال.. على كل حال..

هند: على كل حال ماذا؟

سلمي: ربما تكون معركة طرابلس الغرب أشد من معركة برقة يا هند.

فالشائعات تقول إن العدو قد حشد لها كثيراً وأعدَّ نفسه لها إعداداً كبيراً..

هند: لا يستبعد يا سلمى فطرابلس الغرب على البحر ولا شك أن الروم قد مدوا البربر فيها بالسلاح والعتاد...

سلمي: الشيء الذي أخشاه يا هند هو..

هند: هو ماذایا سلمی.

سلمى: هو أن يقف أهل طرابلس الغرب موقف المدافع. . وعندها نضطر إلى حصارهم ولا يعلم سوى الله كم سيدوم ذلك الحصار. .

هند: لا شك أنه سيطول لأن طرابلس الغرب مفتوحة من البحر وليس لدينا أسطول نمنع به أي تموين أو عتاد أو سلاح يبعث به الروم إليها..

سلمى: يا سلام يا هند. . أراك بدأت تتفهمين سير المعارك . .

هند: إنني أغترف من معينك يا سلمى. . على كل حال فقد يأتي ما ليس في الحسبان وتنتهى معركة طرابلس الغرب كما انتهت معركة برقه. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت معاوية بن خديج السكوني يقول):

معاوية: لقد طال حصارنا لمدينة طرابلس الغرب يا رويفع...

رويفع: أجل يا ابن خديج فقد مضى شهر ونحن نحاصر طرابلس الغرب من هذه الجهة والبربر يدافعون عن مدينتهم بكل شدة وضراوة..

معاوية: ما رأيك؟

رويفع: في أي شيء..

معاوية: لو خرجنا للصيد فقد اشتهيت صيد الغزال...

رويفع: وإن لم نجد غزلاناً..

معاوية: نصطاد سمكاً من البحر..

رويفع: أتريد أن نذهب وحدنا أم نأخذ من يريد من أصحابنا...

معاوية: لا بأس. لا بأس. .

رويفع: ألا نأخذ معنا بعض النساء لطهو ما سنصطاد...

معاوية: إنك تريد ألا تفوت هند أية فسحة. . ولكن هلا دعوت معهما بعض أخواتها لمساعدتها وللتنزه أيضاً معها فساحل البحر جميل. .

رويفع: سأترك لهند دعوة من تختار من صويحباتها..

معاوية: حسناً.. عجل..

رويفع: أنا ذاهب..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: ما أروعها فكرة تلك التي جاء بها معاوية بن خديج السكوني. . أنظر ما أجمل طريقنا. .

جابر: ولكنى لا أرى أثراً للغزلان...

رباح: لقد هربت منذ وطئت جيوشنا هذه الديار..

جابر: سنستعيض عن ذلك بصيد السمك. . أتجيده يا رباح. .

رباح: وأنَّى لساكن طيبة أن يعرف صيد الحيتان.. على كل حال سأرمي بصنارتي مع الرامين..

(وفجأة يصرخ معاوية بن خديج قائلاً):

معاوية: يا قوم! أنظروا إن سور مدينة طرابلس الغرب غير متصل بالبحر فمن يبايعني على الموت وندخل المدينة من هذا الجانب المفتوح. .

اصوات: كلنا نبايعك على الموت سر بنا والله معنا...

(نقلة صوتية نسمع بعدها صوت سلمى تقول بين أصوات التهليل والتكبير):

سلمى: لقد دخلنا معركة لم تكن على البال ولم نحسب لها أي حساب.. أردنا الصيد وأراده الله لنا الحرب.. هيا يا هند فالمعركة تتطلب استعمال السيف والرمح فهل أنت مستعدة..

هند: لا عليك فسيفي ها هو بيدي ومعي أيضاً على إحدى الدواب أدوات الإسعاف ها..

سلمى: انظري يا هند ها هو جيش عمرو بن العاص وقد سمع التهليل والتكبير يسرع إلينا. . وها هي طلائع فرسانه تدخل. .

(أصوات الله أكبر . . الله أكبر . . نسمع بعدها صوت هند تقول):

هند: الله أكبر وهذا أول علج من الروم أرديه قتيلاً...

سلمى: لا شلت يمينك يا هند..

(نسمع قعقعة السلاح وطراء الخيل وسقوط القتلى ثم صوت المنادي يقول):

المنادي: يا معشر المسلمين أميركم عمرو بن العاص يطلب إليكم الكف عن القتال بعد أن طلب العدو الصلح ورفع راية التسليم..

هند: الحمد لله على نصره المبين..

سلمى: الحمد لله. . الحمد لله. .

الحلقة _ ٣ _

هند: حقاً كانت معركة كالمعارك التي يراها النائمون في الأحلام يا سلمى ذهبنا للصيد فإذا نحن ندخل معركة تقرر فيها مصير طرابلس الغرب بشكل سريع وكأنه حلم..

سلمى: ولكنها كانت حلماً لذيذاً يا هند أليس كذلك..

هند: بدون شك ولا سيما بالنسبة لي فقد استعملت السلاح فيها لأول مرة..

سلمى: وكنت موفقة حين قتلت علجاً من علوج الروم.. ورويفع لا شك كان مسروراً بهذا النجاح الذي حققته..

هند: كاد يطير فرحاً حين رآني اصرع العلج. . وقد علمت منه أنه كان على مقربة منى ينتظر التدخل إذا ما أحس بالخطر على . . ولكن . .

سلمى: ولكن ماذا؟

هند: معارك من هذا القبيل من الأمور النادرة..

سلمى: بالنسبة لنا نحن اللواتي تشتغل بالتمريض والإسعاف إذ لا نحتاج إلى استعمال السلاح إلا في حال انهزام الرجال المدافعين عنا..

هند: وقد دخلت معركة كنت فيها مع المهاجمين وليس مع المدافعين...

سلمى: أراك بدأت تتلذذين بأخبار المعارك والحروب..

هند: ألسنا قادمين على معارك ومعارك لا أول ولا آخر في إفريقية ولا سيما ونحن في أول شطر من افريقية وحديث المعارك سيأخذ الجزء الأكبر من كلامنا..

سلمى: قد يصدق هذا على بضع السنوات القادمة ولكني مطمئنة إلى أن

حديثنا بعد ذلك سيكون منصباً ومركزاً على معطيات ديننا للإنسانية والبشرية من حضارة وتمدين ورقي وازدهار في جميع الميادين.

هند: أترانا نشهد ذلك؟

سلمى: من يدري يا هند ربما نشهد دور المرأة المسلمة في هذه الميادين. . فآفاق ديننا لا حدود لها وسماحته لا مثيل لها. .

هند: وسيكون دين العالمين كما أخبرنا بذلك الرسول الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: إذن سيعود أميرنا عمرو بن العاص إلى مصر يا رويفع. .

رويفع: هذا أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إليه يا رباح...

جابر: وأنت ستعود معه؟

رويفع: لا يا جابر بل سأبقى مع معاوية بن خديج السكوني. .

رباح: إذن سنكون معاً..

جابر: ولن يفرق ما بيننا إلا الموت..

رباح: أترى معاوية بن خديج سيجعل من طرابلس الغرب آخر حدود يصل إليها ولا يتجاوزها من إفريقية..

رويفع: أمر أمير المؤمنين يقضي بذلك إلا إذا اضطررنا للدفاع عن أنفسنا..

رباح: وهل الروم سيمكوننا من الاستقرار في هذه الديار؟

رويفع: هذا غير منتظر.. والمنتظر أن نشهد غارات بحرية وبرية منهم..

جابر: وما هو موقف البربر وهم السكان الأصليون والروم غزاة محتلون..

رويفع: إذا قدر الإسلام أن يغزو قلوبهم وعقولهم أستطيع أن أجزم أن عهداً من الاستقرار والرفعة والازدهار ستنعم به إفريقية ولكن. .

رباح: ولكن ماذا يا رويفع؟

رويفع: سيعمل الروم بكل ما لديهم من إمكانات وطاقات على أن تسود هذه البلاد حال من الفوضى والاضطراب والتأخر..

جابر: أليس هنالك من سبيل لإيقاف الروم عند حدهم؟

رويفع: من الصعب في الوقت الحاضريا جابر لأن المسلمين لا يملكون أساطيل بحرية تحمي شواطئهم من غزو الروم..

رباح: ألم يشعر قادتنا بهذه الحاجة الملحة بعد أن امتد رواق الإسلام إلى بلاد لا تستطيع القوات البرية أن تحميها وحدها..

رويفع: لا أظن أننا سنملك أسطولاً بحرياً أيام الخليفة عمر بن الخطاب بعد وصف معاوية بن أبي سفيان للراكب في البحر بأنه كدود على عود الداخل فيه مفقود والخارج منه كالمولود..

جابر: ربما يا رويفع ثم إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لا يحب أن يحول بينه وبين المسلمين ماء..

رويفع: وهذا هو سبب تحول عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى الفسطاط وسعد بن أبي وقاص من المدائن إلى الكوفة وأبو موسى الأشعري إلى البصرة بعد أن تلقوا أوامره بهذا الشأن.

رباح: ربما غير أمير المؤمنين رأيه في المستقبل إذا تعددت غارات الروم على شواطىء البلدان التي احتلها المسلمون.

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جرجير حاكم افريقية من قبل الروم يقول):

جرجير: لقد خلصنا الغلام المجوسي من أدهى وأشد خليفة عند المسلمين...

ثيودور: أتعنى لؤلؤة الغلام الذي طعن عمر بن الخطاب فأرداه قتيلاً...

جرجير: أجل يا ثيودور أجل ويا له من فتى مقدام. .

ثيودور: ولكنه لقى مصرعه..

جرجير: حسبه فخراً إنه قتل أعظم خليفة لن يأتي من بعده من يسد مسده..

ثيودور: ولكن خلفه يقولون عنه أنه لا يقل كفاية عنه. . أيها الملك جرجير. .

جرجير: أشك في ذلك. . على كل حال ارجو ألا يكون مثل الخليفة السابق فلعلّنا نستطيع طرد المسلمين من طرابلس الغرب وبرقه. .

ثيودور: ألدى الملك جرجير عزم بالإغارة على طرابلس الغرب وتخليصها من أيدى المسلمين..?

جرجير: هذا ما عقدت العزم عليه يا ثيودور وستكون أنت يدي اليمنى في معركة التحرير..

ثيودور: إنه شرف عظيم لي أيها الملك جرجير.. ومتى ستشرعون في الغزو..

جرجير: إني أنتظر تعليمات من الإمبراطور قسطنطين وبعدها أشرع في الهجوم..

ثيودور: ولكنني أخشى..

جرجير: تخشى ماذا؟

ثيودور: أن يهاجم المسلمون قواعدنا في إفريقية قبل أن نهاجمهم . .

جرجير: كيف خطر ببالك هذا؟

ثيودور: خطر لي ذلك بعدما عزل الخليفة الجديد عمرو بن العاص وولى أحد أقاربه عليها..

جرجير: وإذا كان؟

ثيودور: كل وال جديد أيها الملك يحب أن يظهر مهارته فيتوج حكمه بعمل يسترعي الانتباه وليس كالحرب شيء يجذب الانتباه والأبصار إليه. .

جرجير: ربما فكر والي مصر الجديد في توطيد حكمه بغزو جنوب مصر..

ثيودور: إن جنوبي مصر لا ترنو إليه الأبصار كما ترنو إلى إفريقية وشمالي افريقية بالذات الذي أضاء وازدهر بحضارة الروم وزها بمعونتها.

جرجير: كلامك منطقي وجوانب الاحتمال فيه كثيرة ولكني وعدت الإمبراطور بأن لا أقوم بأي عمل قبل تلقى تعليماته وأوامره..

ثيودور: لقد نصحتك يا مولاي وأنت أعلم مني بالصالح العام..

جرجير: شكراً على نصيحتك التي سأظل اقدرها لك يا ثيودور..

ثيودور: العفو أيها الملك. . العفو . . وإذا ستأذن في الانصراف أرجو أن أوكد لكم بأني رهن أمركم وإشارتكم يا سيدي . .

جرجير: شكراً.. شكراً.. سأدعوك في الوقت المناسب..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت سلمي تقول):

سلمى: تتردد الشائعات عن أن والي مصر وإفريقية الجديد عبد الله بن سعد بن أبي سرح يجهز حملة كبيرة للقيام بفتوحات جديدة..

هند: عبد الله بن أبي سرح هذا الذي ارتد وأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة..

سلمى: أجل يا هند وقد شفع له عثمان بن عفان أخوه من الرضاعة عند الرسول الأعظم فعفا عنه وعاد للإسلام وحسن إسلامه..

هند: إذن فهو أخ الخليفة عثمان بن عفان...

سلمى: بلى . . بلى . .

هند: وماذا عنه يا سلمي؟

سلمى: إنهم يمتدحونه..

هند: لكل حاكم مصفقون يا سلمي ولا سيما والوالي الجديد أخ الخليفة...

سلمى: أراك غير راضية عنه..

هند: لا ولكن نفسي لا تنشرح له...

سلمى: ذلك لأنك رأيت عمرو بن حوص وخبرت أعماله وشاركته في المعارك وربما تغيرين رأيك في الوالي الجديد حين ترينه مستقبلاً..

هند: ربما يا سلمي ربما على كل حال سنكون مخلصين له كما لسلفه. .

سلمى: هذا هو الواجب وأنت خير من يعرفه. . المهم . .

هند: المهم ماذا؟

سلمى: هل أخبار الحملة الجديدة على إفريقية صحيحة؟

هند: الشاعر يقول:

فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غداً لناظره قريب

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت معاوية بن خديج يقول):

معاوية: إنه جيش عظيم يا رويفع..

رويفع: أي جيش يا بن خديج..

معاوية: الجيش الذي سيقوده عبد الله بن أبي سرح...

رويفع: إذن فشائعات الحملة قد أصبحت حقيقة وواقعة...

معاوية: والحملة فيها خلق كثير من الصحابة وأبناء الصحابة وفيها الحسن والحسين سبطا الرسول العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم..

رويفع: ياه..

معاوية: والحملة تسمى حملة (العبادلة)..

رويفع: العبادله!؟

معاوية: أجل ففيها عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

رويفع: إذن فمن هنا كانت التسمية.. حقاً إنها حملة تزخر بزهرات شباب قريش..

معاوية: بلي . . بلي . .

رويفع: ولعل كثيراً منهم يغادرون المدينة للخارج لأول مرة. . يظهر أن افريقية استهوتهم . .

معاوية: قل هذا وقل حب الجهاد. . وقل إن الخليفة عثمان يريد أن يتمرس الشباب على فنون الحرب والقتال وفي أماكن مجهولة لديهم . .

رويفع: لعلَّك على حق فبلاد الشام وفارس معروفة لدى العرب من قبل الإسلام أما افريقية فلعلهم لأول مرة يسمعون بها ويدخلونها.

معاوية: صدقت..

رويفع: إذن فنحن مقدمون على معارك يلعب فيها الشباب دورهم يا بن خديج..

معاوية: وأنت يا رويفع ألست من هؤلاء الشباب. .

رويفع: ولكني من الشباب الذين أكلت شبابهم ميادين القتال في الشام ومصر والآن في إفريقية. .

معاوية: بل قل إن تلك الحروب قد زينت شبابك ورصعته بأكاليل من المجد والفخار والخبرة والتجربة...

رويفع: شكراً على هذا الإطراء الذي لا أستحقه يا بن خديج..

معاوية: إنه الحقيقة أقررها يا رويفع. . والمستقبل أمامك عظيم بإذن الله. . فإياك والغرور. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت جرجير ملك الروم يقول):

جرجير: ثيودور! ثيودور!

ثيودور: نعم يا مولاي. .

جرجير: إلى . . إلى . . حالاً . . حالاً . .

ثيودور: بالأمر سيدي القائد..

جرجير: أنت عبقري . . عبقري يا ثيودور . .

ثيودور: هذا إطراء من سيدي لي وتشريف..

جرجير: حذرتني قبل مدة من مبادرة إسلامية وكنت مخلصاً في تحذيرك. .

ثيودور: لم أقم إلا بما يمليه واجب الإخلاص لسيدي المليك. .

جرجير: لقد كنت بعيد النظريا ثيودور في استكناه حال المسلمين مما يدل على متابعتك لتحركات جيوشهم في بلاد الشام ومصر وهنا في افريقية..

ثيودور: إنني كجندي في جيش مولاي يجب أن أكون على علم تام بتحركات أعداء مولاي..

جرجير: وقد استدعيتك اليوم لتشير عليَّ بما يجب أن أفعل بعد أن تواترت الأنباء عن حملة كبيرة للمسلمين هي في طريقها إلينا.

ثيودور: هذه منّة جديدة يطوق بها عنقى سيدي..

جرجير: قل فإنك تستحق كل تقدير..

ثيودور: سيدي.. إنني وإن كنت من أنصار القائلين بأن سياسة الهجوم كفيلة بسلامة الدفاع إلا أنني أرى..

جرجير: ترى ماذا؟

ثيودور: أرى اليوم العكس..

جرجير: تعني خطة الدفاع أسلم..

ثيودور: أجل يا سيدي أجل..

جرجیر: کیف یا ثیودور کیف؟

ثيودور: إن عدونا قادم من بلاد بعيدة . .

جرجير: بلي . . بلي . .

ثيودور: وعندما تدق جيوشه أبواب مدننا تكون مراكز تموينه قد بعدت عنه

كثيراً وليس عنده أسطول بحري لتزويد حملته بما قد تحتاج إليه من متطلبات..

جرجير: كلام منطقى وسليم.. وبعد..

ثيودور: فالتزامنا خطة الدفاع ضمن أسوار مدينتنا سيضطر عدونا إلى حصارنا والحصار في صالحنا وليس في صالحه. .

جرجير: أحسنت. . أحسنت. . وتقديراً لعبقريتك وإخلاصك فقد وليتك قيادة جيشنا فخذ في أهبة صدّ العدو منذ الآن. .

ثيودور: شكراً لمولاي . . شكراً . . وأرجو أن أكون أهلاً لثقته الغالية . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت سلمى تقول):

سلمى: الجو في طرابلس الغرب يا هند ملبد بكثير من التكهنات والاحتمالات..

هند: تكهنات واحتمالات ماذا يا سلمي..

سلمى: انتقاض لسكان طرابلس الغرب بعد القبض على متسللين من الروم إليها..

هند: ما دام قد قبض على هؤلاء المتسللين فلم يعد هنالك مجال للاحتمالات والتكهنات. .

سلمى: المظنون أن هنالك متسللين لم يقبض عليهم بعد.. وأن المعلومات الواردة من جزيرة (جربة) التونسية تفيد بوجود حشود رومية وبربرية.. تستعد لغزو طرابلس الغرب عندما تحن الفرصة..

هند: من أين لك كل هذه المعلومات؟

سلمى: من زوجي ياسر فأنت تعلمين أنه موضع ثقة معاوية بن خديج كما أن رويفع زوجك. .

هند: ماذا عن رويفع؟

سلمي: رويفع عينه معاوية بن خديج قائداً لصد هجوم الروم المرتقب. .

هند: إذن فقد علمت السبب الذي من أجله كثر تغيب رويفع ذلك التغيب الذي كادت الظنون بسببه أن تعصف بعلاقتي برويفع...

سلمى: ماذا تقولين يا هند؟

هند: صدقینی لقد کدت أحمل تغییب رویفع علی زواجه من بنات هذه المدینة ولا سیما وقد شاهدت بینهن فتیات جمیلات ساحرات..

سلمى: أتظنين رويفع يجد بينهن أجمل منك؟

هند: هذه عين الرضا منك وعلى كل حال شكراً لك على وأد هذه الظنون في مهدها..

(نسمع هرجاً ومرجاً وضجيجاً وصخباً وصليل سيوف وقعقعة ثم نسمع بعدها صوت المنادي يقول):

المنادي: يا معشر المسلمين. . يا معشر المسلمين إلى السلاح. . إلى السلاح. . عودوا إلى أماكنكم واستعدوا للقتال. .

الحلقة _ ٤ _

هند: يا إلهي أهو انتقاضي أهل طرابلس الغرب. .؟

سلمى: يقيني أن النداء كان لهذا ولا شيء سواه..

هند: وهذه تجربة جديدة أدخل فيها يا سلمى . . إنها تجربة القتال في وسط المدن وبين الشوارع والمنازل . .

سلمي: عسى أن يوفق رويفع في القضاء على المتمردين...

هند: أرجو من الله. . أرجو من الله. . إنها أيضاً تجربة جديدة لرويفع . .

سلمى: لا أظن يا هند. . فقد تمرس مثل هذه المفاجآت في حروب الشام وفلسطين . .

هند: جاءك الخبريا سلمي . . عدد من الجرحي والمصابين . .

سلمي: يلوح لي أنها معركة شوارع وأزقة يا هند. . انظري . .

هند: انظر ماذا؟

سلمى: الجرحى مصابون بالحجارة والسكاكين والعصي والمدافىء والمواقد..

هند: وهذه أسلحة حرب الشوارع...

سلمي: أرجو ألا يكون ذلك مقدمة إنزال بحري من الروم...

هند: البحر أمامي يا سلمى ولا أرى فيه أثراً لسفن أو قوارب كبيرة . لا أرى إلا قوارب الصيادين ومع ذلك فللمسلمين قوة كبيرة على الشاطىء لصد المغيرين . .

سلمى: أترين البحر من هنا يا هند.. ما شاء الله.. إن لك باصرة زرقاء اللهمامة.. فنحن نبعد كثيراً عن البحر..

هند: ولكن المكان المعد لنا عالٍ ونستطيع منه مشاهدة البحر..

سلمى: إذا كانت لنا عيون زرقاء اليمامة...

هند: ألا ترين البحر حقاً يا سلمي. . ؟

سلمى: لا أراه إلا في الصباح الباكر وعندما لا يكون في الأفق أي ضباب

أو سحاب يعني عندما يكون الأفق صافياً وندر أن يكون فالرطوبة في هذا البلد شديدة..

هند: ولم لم تعالجي عينيك؟

سلمى: وهل تركت الحروب لها مجالاً للمعالجة إننا ما نخرج من معركة إلا لندخل أخرى ثم أننا على سفر دائم والعلاج يحتاج إلى استراحة طويلة..

هند: كانت فرصتك للعلاج عندما كنا بمصر يا سلمي. .

سامى: لقد ضاعت ولا مجال للندم على ما فات..

هند: قد تتهيأ فرص أخرى فاهتبليها يا أختاه فليس شيء أثمن من النظر..

سلمى: صدقت وأرجو أن تتهيأ الظروف والفرص..

(نسمع صوت المنادي يقول):

المنادي: يا معشر المسلمين.. يا معشر المسلمين.. قضي على الفتنة في مهدها فاحمدوا الله على ذلك..

هند وسلمى: الحمد لله. . الحمد لله . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت معاوية بن خديج يقول):

معاوية: بورك فيك يا رويفع . . بورك فيك . . لقد وفقك الله فقضيت على الفتنة في مهدها . .

رباح: حقاً يا معاوية. . لقد كان رويفع بارعاً في حرب الشوارع. .

جابر: لم يكن لي نصيب لأرى رويفع وهو يقاتل من زقاق إلى آخر ومن

شارع إلى طريق فقد أوكل إليَّ حراسة الشاطىء من أيّ إنزال قد يكون العدو وأعدَّ له. .

رويفع: إنكم تثيرون غروري أيها الأخوة.. في الحقيقة لعبت دروعنا وخوذنا دوراً كبيراً في تحمل ضربات الأهلين..

معاوية: تقصد قذائف الحجارة والجرار والمداهن والمواقد...

رويفع: أجل يا معاوية. . لقد استعمل الأهلون كل ما تصل إليهم من هذه الأدوات. .

رباح: يا إلهي.. إن أنس لا أنسى وأنا أطارد المتظاهرين حين رميت بموقد ضخم من سطح بيت لو نزل على رأسي لا لصقني بالأرض ولكن..

معاوية: ولكن ماذا؟

رباح: الله سلمني واستطاع بعض من كانوا معي أن يرموهم بالسهام فتساقطوا من أعلى البيت صرعى على الأرض. .

معاوية: المهم . .

رويفع: المهم ماذا يا بن خديج؟

معاوية: أن نعرف ما هي الأهداف البعيدة من وراء تلك الفتنة؟

رويفع: احتلال طرابلس الغرب قبل مجيء الحملة الإسلامية بقيادة ابن أبي سرح...

معاوية: ولكن الفتنة كلفت مثيريها غالياً...

رباح: صدقت لقد كان الثمن باهظاً...

جابر: ونحن قدمنا يا بن خديج شهداء في هذه الفتنة كانوا فوق العشرين. .

معاوية: أما المتمردون؟

رويفع: فبالمئات يا بن خديج. لقد اضطررنا للبطش والضرب بشدة حتى لا يتجرؤوا على القيام مستقبلاً. .

معاوية: ويح الروم ما أشد عداءهم للمسلمين..

رويع: إنه زحام على السيادة يا بن خديج. . فالروم كانوا سادة هذه البلاد وقد جئنا وزاحمناه على هذه السيادة وانتزعناها منهم. . فكيف لا يحقدون علينا . .

رباح: هذا شيء طبيعي ولا سيما وسكان طرابلس الغرب جلهم من الروم وبينهم قليل من البربر..

معاوية: أكان بين القتلى عدد كبير من البربر يا رويفع؟

رويفع: لا . . كانوا يعدون بالأصابع . . لقد استمر القتل بين الروم الذين قاتلونا قتالاً مريراً . .

جابر: يخيل إلى أننا لن نستطيع القضاء على الروم في هذه الجهات إلا إذا كان لنا أسطول أعني لدينا مساندة بحرية..

معاوية: سمعت أن الخليفة عثمان قد أذن للمسلمين بركوب البحر..

رباح: أتقول حقاً يا ابن خديج.

معاوية: ألم تسمع به . . ألم أقله لكم . .

جابر: لا . . لعلّي ورباح نسمع بذلك لأول مرة ولعمري أنها بشرى ما بعدها بشرى . .

رويفع: ليتهم إذن يمدوننا ببعض السفن البحرية لنغزو جزيرة (جربة) التونسية

فإنها مركز التجمع للروم والبربر ومصدر للمتسللين إلى طرابلس الغرب. .

معاوية: سأكتب إلى ابن أبي سرح بذلك. .

رباح: أتراهم يستطيعون مدنا بالسفن وهم في بداية إنشاء أسطول بحري. . وسفن الروم للأسطول الإسلامي الناشيء بالمرصاد. .

معاوية: إن هي إلا محاولة فعسى أن تتحقق..

رويفع: أتظن حملة بن أبي سرح يواكبها أسطول بحري..

معاوية: لا أستطيع الجزم ولكن من مقتضيات الحملة أن يواكبها أسطول بحري لإمدادها بما تحتاج من مؤن وعتاد..

رباح: أترانا دخلنا في عصر الأساطيل..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت جرجير يقول):

جرجير: لقد استطاع المسلمون إبادة المتسللين وإخماد الفتنة في مهدها وبسرعة مذهلة.

ثيودور: إنهم _ كما يظهر _ متيقظون ومستعدون لكل الاحتمالات ثم...

جرجير: ثم ماذا يا ثيودور؟

ثيودور: قائد المتسللين لم يتقيد بتعليماتي فقد قام بالثورة قبل أن يقترب أسطولنا من شاطىء طرابلس الغرب.

جرجير: يقيني أن المسلمين لو رأوا أسطولنا لأسرعوا لمقاومته ولكانت الفرصة مؤاتية للمتسللين وقائدهم أن يضربوا المسلمين من خلفهم ولكنه أسرع..

ثيودور: فلقي مصرعه هو ونخبة من رجالنا المجرمين في حرب الشوارع والأزقة..

جرجير: ما العمل إذن؟ ما العمل؟ . .

ثيودور: رأيي المتواضع أيها الملك..

جرجير: قل لا عليك. . قل. .

ثيودور: تكمل معداتنا واستعداداتنا للقاء حملة المسلمين المرتقبة التي إذا استطعنا القضاء عليها قطعنا دابر المسلمين في شمالي إفريقية..

جرجير: بكل تأكيد. . بكل تأكيد . . ويجب عليك أيها القائد . .

ثيودور: نعم يا مولاي نعم..

جرجير: أن تجعل من جزيرة «جربة» مركزاً لتجمع اساطيلنا وأن تعتني بتحصينها بحيث لا تستطيع أية قوة للمسلمين الاستيلاء عليها. .

ثيودور: وأنَّى للمسلمين أن يستطيعوا.. إن قوتهم البحرية قوة ناشئة لا تستطيع أن تحمي شواطئهم المترامية الأطراف.. ثم إن أسطول الإمبراطور لهم بالمرصاد..

جرجير: هذا صحيح. . ولكن الحذر واجب ومطلوب أيها القائد. .

ثيودور: سأقوم بتنفيذ أمرك يا مولاي في الحال..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت هند تقول):

هند: أترى الروم يستكينون بعد هذه اللَّطمة التي تلقوها إثر الفتنة التي أثارها يا سلمي؟

سلمى: لا أظن يا هند بل علينا أن نظل دائماً على استعداد وحذر . .

تصوري لو لم نكن مستعدين حين الفتنة ماذا كان عليه مصيرنا الآن..

هند: الأسر والهوان ولكن..

سلمى: ولكن ماذا؟

هند: متى ينتظر وصول حملة ابن أبي سرح؟

سلمى: لست أدري يا هند ولكن يخيل إلى أن وصولها قد اقترب. .

هند: سنظل على هذه الحال من حرب الأعصاب والشائعات والتكهنات حتى تصل الحملة وتقع المعركة التي أقدر أنها ستكون حاسمة..

سلمى: لا أظن إنها ستكون معركة حاسمة يا هند بل هي البداية لمعارك طاحنة بيننا وبين الروم والبربر في سبيل نشر الإسلام في إفريقية. .

هند: إذن فأنت تقدرين أن سرانا سيكون طويلاً...

سلمى: وطويل جداً يا أختاه.. فالروم لن يتركوا هذه اللؤلؤة السوداء إلا على أشلائهم..

هند: والمسلمون لن يتراجعوا عن الدعوة في سبيل الله. .

سلمى: وسيكون صراع مرير..

هند: ولكنه سينتهي بإذن الله بالنصر للإسلام وأهل الإسلام...

(نقلة صوتية نسمع بعدها زئير الرياح وصفير العواصف وسفي الرمال تختلط بموسيقى مناسبة نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: إنها نذر العاصفة يا جابر..

جابر: أرى عاصفة هوجاء اللُّهم أجرنا منها واصرف عنا شرورها..

رباح: إنها تذكرني بعواصف بلادنا..

جابر: إنها الصحاري الواسعة التي تقع في جنوبي هذه البلاد هي مصدر هذه العواصف. .

رباح: إذن فطبيعة هذه البلاد وبلادنا واحدة..

جابر: عندنا صحراء الجزيرة وعندهم الصحراء الكبرى وهي أكبر صحاري في الدنيا..

رباح: ماذا تقول يا جابر. . أكبر صحاري في الدنيا. . من أين علمت؟

جابر: علمت ذلك من أهل طرابلس الغرب الذين بدؤوا يأنسون إلينا وكذلك من بعض الذين دخلوا في الإسلام من المتعلمين منهم..

رباح: يا إلهي. . إنها ريح عاتية أخشى أن تدفن رمالها مدينة طرابلس وتدفننا معها . .

جابر: أتظنها الريح التي سخرها الله على قوم عاد.. ولكننا والحمد لله مسلمون..

رباح: يا رب! يا رب! إنني خائف يا جابر.. إنني أخشى..

جابر: خائف.. وتخشى من أي شيء؟

رباح: أخشى أن تتعرض حملة ابن أبي سرح لعاصفة عاتية كهذه.. نحن في المدينة وفي بيوت محكمة ومع ذلك فالعاصفة تكاد تخنقنا رمالها فكيف بإخواننا في العراء..

جابر: لا تخشى عليهم فالله معهم. . الله معهم. .

رباح: يا إلهي متى يأتينا البشير بأخبارهم حتى يفرغ روعي وتطمئن نفسي..

جابر: قم بنا نصلي ونبتهل إلى الله تعالى أن يكتب لنا ولهم السلامة..

رباح: قم بنا.. یا رب.. یا رب..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت معاوية بن خديج يقول):

معاوية: أراك مغبر الوجه أشعث الرأس يا رويفع فأين كنت؟

رويفع: كنت أتفقد مواقع حاميتنا وأطمئن عليهم من هول هذه العاصفة التي لم أعهد في حياتي لها مثيلاً..

معاوية: بورك فيك . . بورك فيك . . كيف وجدت رجالنا؟

رويفع: أنهم بخير يا بن خديج. . بخير ولله الحمد وإن كانوا في كرب من الرمال السافية. .

معاوية: وكيف النساء؟

رويفع: النساء خشيتهم العاصفة يا بن خديج..

معاوية: أتقول خشيتهم أم غشيتهم؟

رويفع: بل خشيتهم وربي..

معاوية: كيف يا رويفع كيف؟

رويفع: المكان الذي يعسكرون فيه مرتفع...

معاوية: بلي . . بلي . .

رويفع: ورمال العاصفة كانت تتكسر على جوانب التل الذي يعسكرون عليه فلا يصل إليهم إلا قليل من بلائها. . ولكنهن . .

معاوية: ولكنهن ماذا؟

رويفع: كن قلقات خائفات علينا..

معاوية: وزيارتك لهن طمأنتهن علينا وخففت من غلواء وحشتهن وخوفهن.

رويفع: أجل يا بن خديج. . أجل. .

معاوية: ولكن قل لي..

رويفع: أقول لك ماذا؟

معاوية: كيف قمت بهذه المخاطرة...

رويفع: كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته.. وأنا خشيت على هؤلاء الذين أصبحت مسؤولاً عنهم من جهة وإخوتي في العقيدة والسلاح من جهة أخرى فتوكلت على الله ثم..

معاوية: ثم ماذا؟

رويفع: خشيت أن ينتهز الروم وأهل طرابلس الغرب الذين ولا شك قد تعودوا على مثل هذه العواصف. . خشيت أن ينقضوا على رجالنا وتكون الكارثة لا قدر الله. .

معاوية: الله أكبر . الله أكبر هكذا يكون الرجال الذين يقدرون المسؤولية حق قدرها بورك فيك بورك فيك . . الآن أدركت سر نجاحك في كل عمل يناط بك . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت جرجير يقول):

جرجير: ماذا تقول يا ثيودور؟

ثيودور: جيش المسلمين وصل طرابلس الغرب..

جرجير: هل تأكد من عدد افراده؟

ثيودور: إنهم يربون على العشرين ألف مقاتل؟

جرجير: عشرون ألف مقاتل؟

ثيودور: أجل يا سيدى المليك..

جرجير: سندفنهم على رمال شواطئنا. . أهذه هي الحملة التي راجت عنها الشائعات الكثيرة. . عشرون ألف . . عشرون ألف سنقضي عليهم في أول لقاء . .

ثيودور: أرجو ذلك يا سيدي..

جرجير: بل يجب أن يكون . . قل لي . .

ثيودور: سيدي. .

جرجير: أتريد أن تنتظر سيرهم إلى قرطاجنة أم ترى أن نهاجمهم وهم في طرابلس الغرب. .

ثيودور: أرى _ والرأي لسيدي الملك _ أن ننتظرهم هنا فنحن الذين يجب أن نقرر مكان المعركة ومتى تبدأ . . ثم . .) .

جرجير: ثم ماذا يا ثيودور؟

نيودور: طرابلس الغرب مدينة حصينة وأخشى لو هاجمناهم هنالك فلن نستطيع أن نأتى بنتيجة.

جرجير: حسناً . . حسناً فليكن كما رأيت فأنت القائد المسؤول . .

ثيودور: بل أنا الخادم في ركاب مولاي..

جرجير: هل جيش المسلمين البري يواكبه أسطول بحري؟

ثيودور: لا يا سيدي..

جرجير: إذن فالدائرة ستدور عليهم. . قل لي . .

ثيودور: سيدي. .

جرجير: ما اسم قائد حملة المسلمين..

ثيودور: عبد الله بن أبي سرح وهو والي مصر أيضاً...

جرجير: إذن فهو الرأس الأول الذي يجب أن يحمل إليَّ في طبق. ناد في الجيش يا ثيودور..

نيودور: ماذا أقول لهم يا مولاي؟

جرجير: من يقتل عبد الله بن أبي سرح له مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي. .

(ويضرب ثيودور كفه ويقول):

ثيودور: نداء جميل. . نداء عظيم. . سوف يفت في عضد عبد الله بن أبي سرح. . سوف يرهبه سوف يخيفه . .

(نسمع هرجاً ومرجاً وضجيجاً تختلط بموسيقى مناسبة نسمع بعدها صوت جرجير يقول):

جرجير: ما هذا الهرج والمرج يا ثيودور.. اذهب وانظر..

ثيودور: بالأمر يا سيدي..

(يذهب والموسيقي مصاحبة بينما يقول جرجير لنفسه):

جرجير: أأزوج ابنتي. . حبيبتي لمن يأتني برأس قائد المسلمين قد يقوم بذلك أحد البربر أو العبيد أزوجه ابنتي. . لا . . سأغريه بالمال . . سأغريه بالمال . .

(يدخل ثيودور فيقول له جرجير):

جرجير: ما وراءك يا ثيودور؟

ثيودور: رسول من قائد المسلمين..

جرجير: رسول من قائد المسلمين..

الحلقة _ ٥ _

نيودور: ورسالة أيضاً..

جرجير: أين هي؟

ثيودور: ها هي يا سيدي..

جرجير: فضها واقرأها..

ثيودور: (يقرأ . . نص الرسالة) . .

من عبد الله بن أبي سرح والي مصر إلى جرجير ملك الروم.. سلام على من تبع الهدى.. أما بعد: فإني أخيرك بين ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب..

جرجير: أيهددني والي مصر.. أين رسوله..

ثيودور: على الباب..

جرجير: قل له: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلته.. فليبلغ من أرسله أن الحرب بيننا وسيجعل من هذه الصحاري مقابر له ولجيشه.. هيا أذهب وبلغه..

ثيودور: بالأمريا سيدي..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جابر يقول):

جابر: وأخيراً وصلت الحملة يا رباح سالمة..

رباح: لقد تقبّل الله دعاءنا فالحمد لله..

جابر: يقولون إن طريقهم كانت سهلة وإنهم لم يصادفوا شيئاً من الزوابع والعواصف. . كالتي كانت لدينا . . رباح: لقد كتب الله لهم السلامة فعسى أن يكتب لهم النصر فالأخبار تتواتر عن حشود هائلة للعدو تقدر بمائة وعشرين ألف مقاتل..

جابر: يعني واحد لعشرة..

رباح: وهذا هو السبب في رد جرجير ملك الروم بلهجة قاسية على رسالة ابن أبي سرح مهدداً بأنه سيدفننا في صحاري إفريقية.

جابر: إنه مغرور وسيقتله غروره..

ربك حَدِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ اللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ الطَّكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ الطَّكَ بِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤٩). .

جابر: صدق الله العظيم. . ومتى ينتظر أن يبدأ القتال؟

رباح: ذلك علمه عند ربي ثم عند عبد الله بن أبي سرح...

جابر: ورويفع ألا تعتقد أنه يعرف التوقيت الصحيح لبدء المعركة...

رباح: ليس ذلك ببعيد فقد أصبح رويفع من قوادنا المجربين المعروفين بأصالة الرأي وصحة التقدير والحذر واليقظة. .

جابر: أترى ابن أبي سرح سيسند إليه دوراً هاماً في المعركة المرتقبة..

رباح: يقيني أن أبي سرح لن يغفل عن مواهب «رويفع» وسوف ينتفع بخبرته الحربية...

جابر: ولكن جيش ابن أبي سرح يحفل بالذوائب من قريش والأنصار وبالخبرات من القادة من المحاربين.

رباح: غير أنه تنقصهم خبرة «رويفع» بإفريقية.. وهذا لا يعني انتقاص مواهب القادمين ثم لا تنسى أن المعارك تصنع المواهب وتأتي بالعجائب..

جابر: صدقت وستتكشف الأيام المقبلة عن بطولات ومثلات من أشخاص لم نكن نحسب أنهم يفعلون. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت سلمي تقول):

سلمى: كيف أنت اليوم يا هند . . لعلَّك أحسن من أمس . .

سلمى: لقد كنت مكدورة حتى خشيت أن يكون ذلك بداية حمى..

هند: إنه الإرهاق يا سلمى ولا سيما يوم العاصفة العاتية صحيح أننا لم نتأذ منها كما تأذى سوانا غير أننا كنا نعيش على أعصابنا بالنسبة لإخواننا الذين كانوا في أتونها..

سلمى: وزاد في ألمك أن العاصفة لم تقعد «رويفع» عن أداء واجبه كمسؤول عن حامية طرابلس.

هند: بلى . . بلى . . يا سلمى . . لقد راعني مرآه حين زارنا متفقداً وهو أشعث الرأس مغير الوجه فزادنى غماً على غمى . .

سلمى: في ميادين القتال يجب أن تضع الواحدة منا عواطفها وتحبسها في قمقم وتتفرغ للمهمة الملقاة على عاتقها فصاحب صنعتين كذاب.. وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

هند: تقولين حقاً وصدقاً يا أختاه ولكني خلقت متقدة بهذا الشكل الفظيع.. سلمي: سوف تخمد المعارك القادمة براكين عواطفك الثائرة..

هند: أرجو من الله. . غير أني . .

سلمى: غير أنك ماذا يا هند. .

هند: متخوفة على مركز «رويفع» بين القادة القادمين في حملة ابن أبي سرح. هل يبقونه على حاله أو يولون غيره مكانه. .

سلمى: لا أرى بين القادمين من هو في كفاءة ومقدرة (رويفع) يا هند. . فقد تمرس قتال الروم في هذه الأحوال. . ثم. .

عند: ثم ماذا؟

سلمى: لا تنسى أن رويفع من بني النجار أخوال الرسول صلَّى الله عليه وسلم وبهذا يكون زوجك قد جمع بين الحسنيين شرف النسب وشرف الخبرة في ميادين الطعن والنزال.

هند: على كل حال «رويفع» كما تعرفين عزوف عن المظاهر والأبهة والفخفخة ولا يهمه مركزه كقائد ميدان أن يقدر ما يهمه أن من سيخلفه هو بحق أفضل منه وأعرف..

سلمى: مادام هذا منطق زوجك فلا مجال إذن لكل مخاوفك.. فأرجوك يا أختاه طرد كل هذه الهواجس والأوهام وتركيز تفكيرك في المعركة القادمة التي ينتظر أن تكون حامية الوطيس.

هند: لا شك. . لا شك. . فقد حشد الروم لها كل إمكاناتهم والمسلمون كذلك وسأعمل بنصيحتك يا أختاه . . سأعمل بها . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت «رويفع» يقول):

رويفع: أين عبد الله بن الزبير يا بن خديج فإني لا أراه بين القادمين. .

معاوية: تأخر في مصر عند والده ولكنه سيلحق بالحملة قريباً..

رويفع: سيأتي وحده أم على رأس مدد من المسلمين...

معاوية: يلوح لي أنه سيأتي على رأس مدد من المسلمين كما أخبرني ابن أبي سرح. .

رويفع: فكرة صائبة أن يأتينا مدد والمعركة قائمة فإن ذلك سيوهن من عزم الروم وتصميمهم على الصمود.

معاوية: بلى يا رويفع بلى . . قل لى . .

رويفع: تفضل..

معاوية: هل جاءت عيونك بأخبار جديدة عن جرجير ملك الروم واستعداداته؟

رويفع: بلى. . وقد نقلتها إلى ابن أبي سرح يطلعك وبقية القواد عليها في اجتماع هذا المساء . .

معاوية: وعلى ضوئها سيقرر ابن أبي سرح متى يبدأ الهجوم..

رويفع: أرجو أن تكون المعلومات التي وافتني بها عيوننا دقيقة وصحيحة...

معاوية: أيخامرك شك فيها..

رويفع: لا . . ولكني دائماً _ كما تعرف _ في جانب الحذر والحيطة . .

معاوية: تلك هي أخلاق القائد الماهر..

رويفع: شكراً يا بن خديج على إطرائك الذي تغمرني به في كل حين..

معاوية: لم أقل إلا حقاً..

رويفع: الشيء الذي كنت أنتظره هو..

معاوية: هو ماذا؟

رويفع: أن تواكب حملة ابن ابي سرح قوة بحرية..

معاوية: قوتنا البحرية يا رويفع ناشئة وإمكاناتها ضعيفة بالنسبة لإمكانات الروم ثم. .

رويفع: ثم ماذا؟

معاوية: ينقصها البحريون المسلمون المتمرسون قتال البحر.. لقد وجهت نفس السؤال إلى ابن أبي سرح فكان جوابه كما قلت لك..

رويفع: ولكن التجارب هي التي تصنع الرجال.. والقتال في البحر هو الذي سوف يوجد لدينا بحريين أصحاب مواهب وكفايات..

معاوية: إن ابن أبي سرح عنده سياسة وحنكة..

رويفع: كيف يا بن خديج. .

معاوية: لا يريد أن تتعرض قواتنا البحرية النامية لأي تضحيات كبيرة في بداية نشأتها مما قد يضطر الخليفة عثمان بن عفان على سحب موافقته على ركوب المسلمين البحر..

رويفع: للّه دره ما أبعد نظره وأوسع اطلاعه.. إنه حقاً كما وصفته ذو حنكة وسياسة..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت جرجير ملك الروم يقول):

جرجير: ما هي آخر الأنباء يا ثيودور؟

ثيودور: جيش المسلمين..

جرجير: ماذا عنه؟

نيودور: إنه يزحف صوب عاصمتنا «قرطاجنة»..

جرجير: غريب وعجيب أمر هؤلاء المسلمين إنهم لا يهابون الموت إنهم يستهينون بأرواحهم. . ويسترخصونها في ميادين الحرب. .

ثيودور: ذلك لأنهم يعتقدون أن من يموت منهم في الحرب فهو شهيد والشهيد موعده الجنة كما أخبرهم قرآنهم ونبيهم. .

جرجير: الآن أدركت السبب.. أدركت السبب.. لولا هذا ما أظن أن قائداً فيه ذرة عقل يجرؤ على مهاجمتنا وهو يعلم أن جيشنا عشرة أضعاف جشه..

ثيودور: بالتضحية وحب الاستشهاد نجح المسلمون وانتصروا في المعارك التي خاضوها ضدنا وضد إمبراطورية الأكاسرة...

جرجير: أراك غير متفائل من نتيجة المعركة المنتظرة بيننا وبين المسلمين يا ثيودور..

ثيودور: لا يا سيدي ولكن شرحت سر نجاح المسلمين في المعارك التي دخلوا فيها في بلاد الشام وفارس.

جرجير: ولكن إفريقية تختلف عن الشام وبلاد فارس فهنالك وجد المسلمون من يساعدهم من إخوانهم العرب الذين كانوا تحت احتلال الروم والفرس..

ثيودور: صدقت يا مولاي الوضع هنا يختلف. . فالناس هنا كلهم معنا وليس في هذه الجهات أحد من العرب. .

جرجير: وهذا ما يطمئنني على سير المعركة المقبلة بيننا وبينهم..

أجل يا ثيودور أجل. . سيلقى المسلمون من بلائنا ما تشيب له النواصي والإقدام. .

ثيودور: بكل تأكيد.. بكل تكيد سيدي المليك..

جرجير: متى ترى أن القتال سيبدأ بيننا وبين المسلمين...

ثيودور: بمجرد دخولهم أراضينا وأرى . .

جرجیر: تری ماذا؟

ثيودور: أن تكون المعركة في «عقُّوبة».. ألا يرى سيدي هذا الرأي أم يفكر في مكان آخر..

جرجير: «عقُّوبة» مكان يستطيع فيه فرساننا ومشاتنا التحكم في سير المعركة

ومصيرها. . ولذلك فأنا معك في رأيك . . وأرجو أن تبرهن المعركة صدق رأينا . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي حربية نسمع بعدها صوت جابر يقول):

جابر: صدقت فراستك يا رباح فقد عهد ابن أبي سرح إلى رويفع بقيادة مقدمة جيشه وبالعسس على الجنود ليلاً...

رباح: إنه يستاهل هذا المركز فهو دائماً يقظ وحذر وحاضر البديهة...

جابر: ولكنه مركز دقيق وحساس يا رباح وإنني أرجو له التوفيق والنجاح...

رباح: یا رب.. یا رب..

جابر: وقد أصبح من الصعب علينا الالتقاء برويفع كلما شئنا. . أما اليوم فوقته ثمين ولقاؤه ليس بالهين ولا سيما إذا ما نشبت المعركة صباح الغد. .

رباح: هل علمت بالخطة التي ستسير عليها معركة الغد يا جابر؟

جابر: أنَّى لي أن أعرف وجُلَّ ما أعرف أننا في ميمنة جيش المسلمين الزاحف غداً صباحاً إلى قرطاجنة..

رباح: قرطاجنة عاصمة ملك الروم يقولون إنها مدينة بناها الفينيقيون وهم أصلاً من جنوب الجزيرة نزحوا إلى لبنان ومن هناك إلى إفريقية حيث أسسوا مدينة قرطاجنة.

جابر: وزالت دولتهم على أيدي الرومان...

رباح: أجل ولكنهم كما سمعتهم يتحدثون هنا إن الفينيقيين في قرطاجنة على أيام قائدهم «هانيبال» كادوا يحتلون روما..

جابر: ﴿وَتِلُكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

رباح: صدق الله العظيم..

جابر: أترى يعود إلى قرطاجنة سالف عزها ومجدها تحت لواء الإسلام...

رباح: ذلك ما نبتهل إلى الله تعالى أن يحققه. .

جابر: هيا بنا نهجع يا رباح فعما قريب سيمر «رويفع» ليعسس ثم إن علينا أن نأخذ قسطاً من الراحة استعداداً لمعركة الغد. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت سلمي تقول):

سلمى: كيف نشاطك واستعدادك يا هند لمعركة الغد...

هند: على ما تحبين يا أختاه..

سلمى: ما هي تكهناتك عن معركة الغد؟

هند: لا أستطيع فأنا لم أتعاطى الكهانة ولا العرافة.. وجلَّ ما أتصوره هو أن معركة الغد سيكون من أعنف المعارك التي شهدناها حتى الآن يا سلمى..

سلمى: صدقت يا أختاه . . صدقت ولكنى أخشى . .

هند: تخشين ماذا؟

سلمى: أن تكون معركة طويلة الأمد...

سلمى: أعني أننا سنضطر إلى حصار العدو من جهة البر بينما البحر مفتوح له وبذلك يتحكم في مصير المعركة.

هند: إذا كانت مخاوفك على هذا الأساس فأنت على حق فيها ومن الصعب على قواتنا استدامة الحصار..

سلمى: وهذا هو هدف عدونا إذا ما لجأ إلى مثل هذه الحرب فقد يضطرنا إلى رفع الحصار عنه أو مثلاً..

هند: أو مثلاً ماذا؟

سلمى: كأن يقوم بهجوم مفاجىء علينا بعد أن نكون سئمنا أيام الحصار ولياليها فتقع الهزيمة لا قدر الله. .

هند: لا قدر الله. . على كل حال . .

سلمى: على كل حال ماذا؟

هند: لا بد وأن قائدنا ومساعديه قد حسبوا لكل هذه الأمور حسابها. . فلماذا نجهد أدمغتنا في أمور ليست من اختصاصنا. .

سلمى: صدقت فغداً سينجلي الصبح لذي عينين...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت معاوية يقول):

معاوية: رويفع! رويفع!

رويفع: نعم يا بن خديج..

معاوية: هل أنت مستعد لتنشب المعركة...

رويفع: بلي . . بلي . . وبإذن الله . .

معاوية: إذن مر المنادى فليؤذن بالناس. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت المنادي يقول):

المنادي: يا معشر المسلمين. . يا معشر المسلمين. . إلى الأمام إلى الجهاد في سبيل الله. .

أصوات: الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

الحلقة _ ٦ _

(نسمع ركض الخيل وصليل السيوف وقعقعة السلاح وسقوط قتلى وأنات جرحى، نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: المعركة حامية الوطيس يا جابر والعدو يرمي بأعداد كبيرة من رجاله في الميدان..

جابر: رصيده من الرجال كبير يا رباح وهو بذلك يهدف إلى جس نبض مواطن الضعف في جبهتنا. .

رباح: كل جبهة تجس نبض الأخرى والنصر للصابرين...

جابر: بإذن الله. . بإذن الله. .

(نسمع صوت منادٍ من جهة الروم يقول):

المنادي: يا جنود الروم من يأتني برأس عبد الله بن أبي سرح قائد جيش المسلمين نفلته مئة ألف وزوجته ابنة ملك الروم..

رباح: أتسمع منادي الروم يا جابر..

جابر: بلى . . بلى . . لعمري أنه عرض مغرِ جداً . .

رباح: علينا أن نشدد الحراسة على ابن أبي سرح فقد يندفع بعض المغامرين من علوج الروم فيحزوا رأسه.

جابر: لا شك أن ابن ابي سرح قد احتاط لنفسه كما أن من عنده من القواد قد وضعوا سوراً من الرجال الأشداء حوله. .

رباح: آه لقد عرف قائد الروم اللعين كيف يلوّن المعركة ويجعل لها نكهة ومذاقاً جديداً..

جابر: أترانا نستطيع أن نرد على هذا التحدي بأفظع منه...

رباح: الرد سيقرر في ميدان المعركة...

جابر: يجب أن يكون رداً سريعاً وفعالاً حتى نفوّت على الروم الفرصة...

رباح: الضغط على ميمنتنا يشتد والعدو يرمي بأرتال جديدة على هذه الجهة بغية فتح ثغرة فيها...

جابر: والله لن يؤتى المسلمون من قبلنا يا رباح سنقاتل حتى الموت. .

رباح: انظر.. انظر..

جابر: ماذا انظر وسيوف علوج الروم تعمى ناظري..

رباح: رويفع يقوم بحركة التفاف سريعة من المقدمة وابن خديج بمثلها من المؤخرة..

جابر: إذن فقد وقع المهاجمون بين شقي الرحى. . هيا بنا نبيدهم قبل مجيء قوات رويفع وابن خديج. .

رباح: هيا . . الله أكبر . . الله أكبر . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت هند تقول):

هند: صح ما توقعته يا سلمى فالعدو يريدها معركة طويلة الأمد إذ أن القتال يبدأ من الصباح ويستمر حتى الظهر فإذا أذن الظهر عاد كل فريق إلى خيامه...

سلمى: هذا ما كنت أخشاه وأرى أن أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في أمداد متصلة من البحر وفي بلاد هي لهم بينما نحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم..

هند: وقد مضت أيام ونحن على هذه الحال ولا من جديد. . ألا تتفتق قريحة أحد القادة عن خطة تضرب خطة الروم في مهدها. .

سلمى: الإسلام بخير والمسلمون بخير وسيمدهم الله سبحانه وتعالى بعون من عنده وتوجيه.

هند: حتى رويفع أرى تفكيره تبلد مع المتبلدين وعهدي به أنه شعلة من الذكاء وحدة الفطنة...

سلمى: يظهر أنهم يخشون على عبد الله بن أبي سرح...

هند: فليكن أول شهيد إذا كان في استشهاده نصر للمسلمين. .

سلمى: ربما يا هند لأن قوة المسلمين لا تكفي لهجوم ساحق على العدو فهى لا تبلغ عشر قوة العدو.. ثم..

هند: ثم ماذا؟

سلمى: العدو يحارب وحصون مدينته وراءه ونحن نحارب وظهورنا مكشوفة من كل جهة..

هند: ولكن إلى متى سنظل على هذه الحال. . إبن أبي سرح مختبىء خشية أن يفتك به علوج الروم ومغامروهم وبقية قادة المسلمين يقفون موقف المتفرج. .

سلمى: ما رأيك يا هند؟

هند: في أي شيء..؟

سلمى: نقوم بضرب خيل المسلمين وفرسانها عند ما يعودون في الظهر فنضطرهم بذلك إلى مواصلة القتال.. إذ ربما في مواصلته ما يغير مجرى الحوادث..

هند: رأي هائل. . هائل. . أيوجد غيري وغيرك من نساء المسلمين في هذا المعسكر من تتبنى هذه الفكرة . .

سلمى: سنتحدث معهن . . سنثيرهن . . سنقنعهن . .

هند: هيا بنا. . هيا بنا. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت جرجير ملك الروم يقول):

جرجير: أرى المعركة يا ثيودور تسير حسب الخطة المرسومة...

ثيودور: أجل يا مولاي وهي الخطة التي توجت بموافقتكم . .

جرجير: يلوح لى أن المعركة ستكون طويلة الأمد...

ثيودور: ربما وربما لا تكون..

جرجير: كيف تكون أولاً تكون..

ثيودور: قواتنا تهاجم بشدة في محاولة لكشف مواطن الضعف في صفوف جيش المسلمين فإذا استطعنا فتح ثغرة فإن المعركة ستنتهي بأسرع ما قدرنا لها..

جرجير: وإذا لم تستطع فتح ثغرة...

ثيودور: فالانتظار الطويل سينهيها في صالحنا...

جرجير: حتى لو توالت إمدادات المسلمين...

ثيودور: حتى لو توالت الإمدادات للمسلمين فمصيرهم في النهاية بين أمرين: إما الدخول في معركة فاصلة انهزامهم فيها محقق أو رفع الحصار والانسحاب وعندها..

جرجير: وعندها ماذا؟

ثيودور: ستتعقبهم قواتنا الظافرة فتقضي عليهم..

جرجير: أرجو أن يحالف النجاح خطتك يا ثيودور..

ثيودور: شكراً لمولاي..

(نسمع هرجاً ومرجاً وضجيجاً وأصوات تهليل وتكبير في صفوف المسلمين فيقول جرجير):

جرجير: ما هذا الضجيج العالي الصادر من بين صفوف المسلمين. . فإنه ضجيج غير عادي يا ثيودور. . أرسل من يستطلع الأمر. .

ثيودور: بالأمر يا سيدي..

(نسمع صوت جرجير يقول لنفسه):

جرجير: أأن الضجيج يعلو ويرتفع . . ويأتي بقوة من جانب المسلمين . .

أتراه نذير إمدادات وصلتهم أم مقدمة هجوم خاطف؟

(يدخل ثيودور فيقول له جرجير متلهفاً):

ها. . يا ثيودور . . ما هو سبب الضجيج؟

ثيودور: سيدي إمدادات وصلت للمسلمين. .

جرجير: إمدادات..؟؟

ثيودور: أجل يا مولاي. . ومع ذلك فستلقى نفس المصير . .

جرجير: أي مصير..

ثيودور: الفناء على أيدي قوات سيدي المليك...

جرجير: يلوح لي أن هذه الإمدادات مقدمة لإمدادات أخرى في طريقها إلى إفريقية فالمد الإسلامي يزحف بقوة ولا أدري هل نستطيع إيقافه في معركة اليوم أو يجرفنا كما جرف غيرنا.

ثيودور: أرى سيدي يائساً هذا اليوم بينما قواته تضيق الخناق على المسلمين وتبيد العشرات منهم يومياً..

(نسمع المنادي من جانب صفوف المسلمين يقول):

المنادي: يا معشر المسلمين.. يا معشر المسلمين.. من يأتني برأس جرجير ملك الروم نفلته مئة ألف وزوجته ابنته..

جرجير: أسمعت النداء يا ثيودور..

ثيودور: أجل يا سيدي أجل..

جرجير: والنداء بلغتنا البزنطية ليستطيع أكبر عدد من قواتنا فهمه واستيعابه أنه تخطيط فظيع.. فظيع.. ما العمل يا ثيودور.. ما العمل؟

ثيودور: سنفدي سيدي المليك بأرواحنا ودمائنا.. سنشدد الحراسة..

جرجير: وابنتي . . إبنتي . . ماريا . . لا شك ازعجها النداء وأفزعها . .

ثيودور: كن مطمئناً يا سيدي سنضعها في مكان أمين لا تستطيع أية قوة على وجه الأرض من الوصول إليه..

جرجير: أفعل يا ثيودور.. افعل.. ابنتي يا ثيودور.. ابنتي..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت معاوية بن خديج يقول):

معاوية: لقد قوى وصول عبد الله بن الزبير على رأس هذا المدد الكبير معنويات جنودنا وأثار فيهم حماساً ونشاطاً وقابلية هائلة للقتال..

رويفع: إن هذا الشبل من ذاك الأسد يا بن خديج. . أتنسى شجاعة أبيه الزبير يوم معركة حصن (بابليون) . .

معاوية: من ينسى ذلك الموقف المشرف للزبير بن العوام وتلك الشجاعة النادرة والبطولة الخارقة. . أترانا نقترب من نهاية المعركة. .

رويفع: يقيني أننا نسير صوب تحقيق النصر بخطى واسعة..

معاوية: إنني معجب جداً بابن الزبير يا رويفع. . كله نشاط وحيوية ولقد سرخ سرني أكثر أنه استجاب إلى كثير من آرائك مما اضطر ابن أبي سرح هو الآخر إلى تبنيها بعد أن كان متردداً في قبولها . .

رويفع: ثق يا بن خديج أن نداء اليوم أو نداء التحدي كما أحب أن أسميه سيكون له أثره البالغ في نفوس الروم وعلى رأسهم مليكهم جرجير.

معاوية: صدقت. . إنه اتجاه جديد في سير المعركة على الطريق الصحيح ولكن. .

رويفع: ولكن ماذا يا بن خديج؟

معاوية: نريد نهاية سريعة ومفاجئة للمعركة فالحماس الذي استعر أواره بين جنودنا اليوم قد يخبو ويخمد إذا ما ظللنا نتبع طريقتنا الحالية في القتال.

رويفع: إنك على حق يا بن خديج في تصورك للأمر فالملل سوف يخيم على صدور المقاتلين ونفوسهم وهذا القلق الذي تستشعر به سمعت صداه...

معاوية: سمعت صداه عند من؟

رويفع: عند نسائنا في الصفوف الخلفية..

معاوية: سمعت صداه عند من؟

رويفع: عند نسائنا في الصفوف الخلفية...

معاوية: كيف يا رويفع . . قل . .

رويفع: في طريقي المعتاد لعسس الجنود مررت بخيام النساء فسمعت سلمى وهند ابنتك تخطبان في جمع من النسوة.

معاوية: تخطبان في جمع من النسوة ماذا كن يقلن؟

رويفع: إنهن يحرضن النساء على ضرب فرساننا ومشاتنا العائدين من ميدان المعركة بعد آذان الظهر بأعمدة الخيام..

معاوية: بأعمدة الخيام..

رويفع: وبكل ما تصل إليه أيديهن..

معاوية: لماذا؟ لماذا؟

رويفع: لكي يعاودوا القتال بعد صلاة الظهر حتى لا يتركوا للروم مجالاً للراحة وهن يعتقدن أن ذلك ربما غير من سير المعركة ورتابتها..

معاوية: يا سلام حتى النساء أفقه منا نحن الرجال. . إنه لعمري رأي سديد. . هلم نقنع ابن الزبير وابن أبي سرح به . .

رويفع: أرى قبل أن نشخص إلى ابن الزبير أن نمنع النساء من القيام بما اعتزمن عليه فالفكرة تحتاج إلى درس وتمحيص والارتجال فيها قد لا يكون محمود العواقب.

معاوية: حسناً . . إذهب إليهن . . وأقنعهن . . وعجل بالمجيء إلى . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت سلمي):

سلمى: نجحت خطتنا يا هند نجحت والحمد لله وزيارة زوجك رويفع لنا وطلبه منا التريث في تنفيذ الأمر الذي اتفقنا عليه يؤكد ذلك.

هند: في الاتحاد قوة والقوة سر النجاح.. وقد اضطر تضامننا واتحادنا أن يخضع رجالنا للنزول على رأينا..

سلمى: على كل حال يجب ألا يركبنا الغرور يا هند فربما تظهر لرجالنا فيما بعد أن خطتنا غير مأمونة النتائج.. هند: تلعب التجارب في كل أمر دورها وليس كالحروب ميدان للتجارب..

سلمى: ياه.. يا هند ياه.. أراك طفرت من طور الجندية إلى طور القيادة..

هند: ليتني أرقى إلى مراتب القادة يا سلمي ولكن...

سلمى: ولكن ماذا؟

هند: شد ما أخشاه من نتائج هذه المعركة هو..

سلمى: هو ماذا؟

هند: أن يقتل رويفع ملك الروم والبقية تعرفينها...

سلمى: ويتزوج ابنته أليس كذلك؟

هند: أجل يا سلمي. . أكاد أجن عندما أتصور «رويفع» وابنة ملك الروم على فراش واحد . . لا . . .

سلمى: أرجو ألا تصدق مخاوفك يا هند. . فأنت شديدة الغيرة . .

هند: تصوري (ياسر) زوجك في مثل هذا الموقف. . هل تباركين ذلك. .

سلمى: لا أباركه ولكني لا أغار عليه مثلك بل أحمد الله الذي حقق للمسلمين النصر على أعدائهم ولو كان على حساب تحطيم أعصابى..

هند: أما أنا فلا شك إني سأتهلل فرحاً بالنصر ثم...

سلمى: ثم ماذا؟

هند: أموت كمداً وحسرة إذا ما تزوج رويفع بابنة ملك الروم..

سلمى: على كل حال اطردي عنك هذه الهواجس واتركي الأمر لصاحب الأمر..

(نقلة صوتية مبوقة بموسيقى حربية صاخبة نسمع بعدها أصوات التهليل والتكبير وصوت جرجير يقول في فزع ورعب):

جرجير: ما هذا يا ثيودور! المسلمون غيروا طريقتهم وهاهم يواصلون قتالنا وجنودنا أراها ترتد من هول المفاجأة..

ثيودور: أجل يا سيدي لقد قاتلناهم اليوم حتى كل سلاح كل منا من الجهد ولم نكن نحسب أن المسلمين كانوا يعدون قسماً من خيرة رجالهم لمهاجمة جنودنا المتعبين...

جرجير: إنها خطة فظيعة جاءهم بها قائد المدد الجديد. . ما اسمه . .

ثيودور: عبد الله بن الزبير..

جرجير: ما العمل يا ثيودور وجنود المسلمين قد خالطوا جنودنا وحملوا عليهم حملة رجل واحد..

ثيودور: إنهم لم يمكنوا جنودنا من أخذ أسلحتهم . .

جرجير: جنودنا يفرون أو يقتلون صبراً.. ثيودور ما العمل ما العمل..؟ ثيودور: يجب أن نقاتل حتى الموت..

(تقترب أصوات التهليل والتكبير نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: الله أكبر. . يا معشر المسلمين هذا رأس جرجير ملك الروم لقد قتلته . .

جابر: وهذا رأس ثيودور قائد الروم..

(صوت صادر من مكان بعيد: وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)...

الحلقة _ ٧ _

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي مبهمة نسمع بعدها صوت سلمي تقول):

سلمى: الحمد لله على نجاح خطتنا.. يا هند..

هند: الحمد لله.. لقد كانت معركة خاطفة يا سلمى لله درك يا بن الزبير.. لله درك..

سلمى: لله درك أيضاً يا رويفع. . لقد قدت الهجوم بدقة ومهارة حقق الله بها لنا النصر. .

وحقق أملك يا هند بصورة خاصة..

هند: ماذا تقصدين؟

سلمى: كانت ابنة ملك الروم من نصيب رباح لا رويفع..

هند: صدقيني يا سلمى ما كنت أظن أنني ابقى على قيد الحياة حتى نهاية المعركة. .

سلمى: لماذا؟

هند: كنت خائفة جداً حين علمت أنه أسندت إلى رويفع قيادة المعركة الخاطفة.

سلمى: خائفة من أي شيء..

هند: خفت أن تصدق ظنوني وهواجسي. . ولم أهدأ إلا حينما علمت أن رباح هو الذي قتل ملك الروم. .

سلمى: سمعت أن رباح قد أهدى ابنة ملك الروم إلى عبد الله بن الزبير..

هند: أصحيح ما تقولين يا سلمي؟

سلمى: هكذا تتواتر الأنباء..

هند: إنه مخلص لحبه الأول..

سلمى: زوجته خثعمية.. يقولون إنها آية في الجمال والتقى والصلاح.. ربما لو قتل رويفع ملك الروم لأهدى ابنته إلى ابن الزبير كما فعل رباح..

هند: أجادة فيما تقولين..

سلمى: ولماذا؟ هل ابنة ملك الروم تماثلك في جمالك وأخلاقك وكمالك وشجاعتك. .

هند: هذه عين الرضا منك. . هذا من نبلك يا سلمى ربما أنت على حق فيما ذهبت إليه فأنا أعرف بمكانتي يا سلمى ومنزلتي عند رويفع. .

سلمى: على كل حال الحمد لله على نصره المبين...

هند: ألا تودين رؤية ابنة ملك الروم يا سلمي. .

سلمى: لا . . لا أحب أن أراها فقد علمت أنها تتشح بالسواد وتبكي أباها بكاء مراً وهي مضربة عن تناول الطعام والشراب . .

هند: مسكينة إنني أرثي لها يا سلمى فالفجيعة بالأب تقصم الظهر ولا سيما وقد كانت في عز وجاه.. وسؤدد..

سلمى: ولكن الله سيعزها بالإسلام..

هند: هذا صحيح وأرجو أن يشرح صدرها للإسلام...

سلمى: انظري يا هند. . انظري . .

هند: ماذا انظر..

سلمى: رويفع ورباح وجابر في طريقهم إلينا...

هند: لعلّ لديهم أخباراً سارة...

سلمى: لعل وعسى فقلبي منذ الصباح الباكر منقبض...

هند: اللُّهم اجعله خيراً...

(يدخلون فيقول رويفع):

رويفع: السلام عليكما..

هند وسلمى: وعليكم السلام..

هند: تهانينا يا رباح وأنت يا جابر فشجاعتكما الخارقة قد أنهت المعركة بسرعة مذهلة..

رباح: وتهانينا لك بحسن قيادة زوجك فقد استطعنا بفضل من الله ثم بمهارته وإدارته على كسب المعركة..

رويفع: على كل حال الحمد والشكر لله أولاً وآخراً فبعونه وتأييده ثم بإقدامكم وشجاعتكم وتضحيتكم احرزنا النصر..

سلمى: أصحيح يا رباح أن ابنة ملك الروم ذات جمال رائع...

رباح: من قال لك ذلك يا سلمي..

سلمي: الشائعات تقول إنها أجمل من فارعة زوجتك الخثعمية...

رباح: فارعة أجمل منها بكثير يا سلمى.. إن ماريا ابنة ملك الروم لا تعد شيئاً مغرياً بالنسبة لفارعة..

سلمى: ولذلك أهديتها لابن الزبير...

رباح: أهديتها لابن الزبير لأنها ابنة عزيز قوم ذل إلى سيد من سادات قريش لا شك سيقدر لها مكانتها ومقامها.

هند: هل كانت مرتاحة لهذا الإهداء.. لقد علمت أنها تبكي وتنشج وأنها ممتنعة عن تناول الطعام والشراب..

رباح: لقد عدلت عن ذلك حين علمت أني أهديتها إلى سيد من ذؤابات قريش. .

سلمى: أحسنت يا رباح أحسنت..

هند: إن ما فعلته إن دل فإنما يدل على إخلاصك اللامتناهي لزوجتك فارعة..

رباح: فارعة أعز إنسانة في الدنيا عندي..

هند: الله يحفظكما ويبقيكما لبعض ويعطيكما الذرية الصالحة...

رباح: شكراً يا هند وإني أبادلك نفس التمنيات بالنسبة لك ولرويفع الذي جئت مع أخي جابر لنودعكما..

هند: إلى أين؟

جابر: سنعود إلى مصر مع ابن أبي سرح بعد أن يرجع من فتح مدينة (سبطلة)..

هند: ورويفع؟

رباح: سيبقى هنا مع معاوية بن خديج..

جابر: وسنسلبك يا هند شخصاً عزيزاً لديك..

هند: من هو..

رباح: بل قولي من هي؟

هند: سلمي . . لا . . غير معقول . . غير معقول . .

رويفع: هذه هي الحقيقة يا هند ستعود سلمي مع زوجها ياسر إلى مصر...

سلمى: وأين ياسر يا رويفع؟

رويفع: لقد ذهب مع الحملة التي أرسلت لفتح حصن «الآجم».

سلمى: حصن الآجم. . أين يقع؟

رويفع: بالقرب من قرطاجنة عاصمة الروم في إفريقية.. وحصن الآجم مركز حربي احتلاله ضروري للقضاء على ما تبقى من قوات الروم هناك..

هند: أرجو أن يحالفهم التوفيق ويكتب الله لهم سلامة العودة.. كم يعز علي فراقك يا سلمى ولكننا جنود ومجندات تسيرنا قياداتنا حيث تشاء..

سلمى: نرجو أن نلتقي مرة أخرى في ميدان الشرف والكرامة.. ميدان الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله..

رویفع: هیا بنا یا رباح وأنت یا جابر..

جابر: إلى أين؟

رويفع: أنسيتما موعدنا مع معاوية بن خديج. .

باح: صحيح. . لقد نسيناه في زحمة الحديث وتشعب جوانبه . .

رويفع: هيا بنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت معاوية يقول لنفسه):

معاوية: لقد تأخر رويفع وصحبه.. يا إلهي ليس من عادته التأخر أنه دقيق في مواعيده..

(يدخل رويفع ورباح وجابر ورويفع يقول):

رويفع: السلام عليك يابن خديج ومعذرة عن التأخر..

معاوية: عذرتك.. لا بد وأن هنداً كانت السبب فأنا أعرف أنها ثرثارة في بعض الأحايين..

رباح: لم تكن يابن خديج إنما كان الحديث ذا شجون وقد انتقلنا من حديث إلى آخر فسرقنا الوقت.

معاوية: هل كانت هند وحدها..

رويفع: كانت هناك سلمي..

معاوية: سلمي إنها محدثة بارعة ولا شك أنها هي أسرتكم بحديثها . .

جابر: هذا السبب ولا شيء غيره...

معاوية: الحمد لله الذي لم يكن المانع شيئاً غير ذلك...

رويفع: والآن نحن رهن الإشارة يابن خديج. .

معاوية: تلقيت إشارة من ابن أبي سرح تفيد أنه يلقى مقاومة من أهالي مدينة (سبيطلة) التي يحاصرها.

رويفع: غريب أمر هؤلاء الروم ما أصبرهم على الحصار وما أحذقهم في فنون المقاومة..

رباح: إنهم تمرسوا هذا النوع من القتال لأنهم يعيشون في مدينة تتعرض من حين لآخر لغارات المعتدين.

معاوية: وقد دعوتكم للمشورة فماذا ترون؟

رويفع: الرأي الأول لك يا بن خديج. .

م**عاوية**: أرى..

جابر: قل...

معاوية: أرسلكم على رأس سرية مدداً لابن أبي سرح فماذا ترون؟

رويفع: إننا رهن الأمر..

رباح: نعم یا بن خدیج. . مرنا وسننفذ ما تأمر به . .

معاوية: هيا يا رويفع أنت ورباح وجابر . خذوا في أهبة السفر . .

رويفع: هل أعددت رجال السرية؟

معاوية: إنهم جاهزون ينتظرون الأمر بالتحرك...

رويفع: بسم الله توكلنا على الله. .

معاوية: سيروا.. الله معكم.. الله معكم..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت هند تقول):

هند: ما لابن أبي سرح يا سلمى لا يخرج من مأزق إلا ليدخل في آخر... يلوح لي إنه قائد لا يحسن تقدير ظروف المعارك التي يخوضها..

سلمى: إنه ميدان جديد بالنسبة لابن أبي سرح يا هند. وتجاربه في الحروب ما تزال في بدايتها.

هند: هلا اعتمد على آراء المجربين من القواد الذين معه.. فمعركة (عقوُّبه) كانت ستطول مدة لا يعلم بها إلا الله لولا أن قيض لها عبد الله بن الزبير..

سلمى: ومعاوية ورويفع زوجك له..

هند: زوجي يرى الرأي الذي تبناه عبد الله بن الزبير ولكن ابن سرح لم يأخذ به حتى جاء ابن الزبير فأقنعه وهكذا انتهت المعركة بنصر من الله تعالى.. والآن..

سلمى: والآن يقع ابن أبي سرح في مأزق أمام مدينة (سبيطله) وليس معه أحد فعبد الله بن الزبير ذهب ليبشر أمير المؤمنين عثمان بن عفان بالنصر على ملك الروم..

هند: وها هو يرسل إلى معاوية بن خديج طالباً المدد...

سلمى: ويكون من حظ ابن أبي سرح أن يقود زوجك رويفع هذا المدد..

هند: لو رأيت أبى لرجوته أن لا يرسل رويفع مدداً لابن أبى سرح...

سلمى: لم يا هند؟

هند: لأن ابن أبي سرح لا يقدر جهود رجاله وإن أنسى لا أنسى موقفه تجاه رويفع أمام أسوار (عقوبة)..

سلمى: لا.. يا هند.. لا.. يجب أن يكون صدرك أكثر رحابة وسماحة فابن أبي سرح يقيناً يقدر مواهب رويفع ولكن لا يميل إلى البت السريع إلا بعد المشورة وقتل الموضوع درساً وفهماً حتى يكون مجال الخطأ فيه نادراً..

هند: عسى أن الأيام القادمة تغير رأيي في ابن أبي سرح. .

سلمى: إنني واثقة يا هند بأنك سوف تغيرين رأيك في ابن أبي سرح في الأيام القريبة..

هند: أرجو يا سلمي أرجو والآن..

سلمي: والآن ماذا؟

هند: هل تأكدت من المكان الذي سيعمل فيه زوجك ياسر؟

سلمى: إذا قلت لك به فلعلُّك لا تصدقينني . .

هند: كيف لا أصدقك.. قولي..

سلمى: اسكندرية..

هند: اسكندرية مكان جميل..

سلمى: بلى . . بلى . . ولكنه معرّض لغارات الروم وسيكون مقر عمل زوجي في سفينة قيادة الأسطول الإسلامي . .

هند: إذن ستصبحين من مقاتلات البحر. . لعمري أنها تجربة جديدة وبالنسبة لي مخيفة ولكن . .

سلمى: ولكن ماذا؟

هند: قلبك يا سلمى أقوى من قلبي ومؤهلاتك من فنون الحرب أكثر من مؤهلاتي وشجاعتك حدث عنها ولا حرج..

سلمى: هذا إطراء لا أستحقه يا أختاه . .

هند: ولكنى أقرر الحقيقة. . المبنية على تجارب في ميادين القتال. .

سلمى: من يدري يا هند فقد يأتي دورك فتجربين قتال البحر وتصبحين حينئذ من فرسانه..

هند: إن رويفع يجب أن يمر بهذه التجربة فقد صدىء جسمه وهو يحارب في البر..

سلمى: فلنبتهل إلى الله تعالى أن يجمعنا في ميدان البحر كما جمعنا في ميدان البر..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: لله در رويفع يا جابر لقد قلب المعركة رأساً على عقب من هزيمة محققة إلى نصر مؤزر..

جابر: حقاً لقد أحسن ابن خديج بإمداد ابن أبي سرح برويفع بن ثابت الأنصاري..

رباح: وكان إعجاب ابن أبي سرح بعبقرية رويفع لا يوصف. .

جابر: لقد علمت من المقربين لابن أبي سرح أنه يرشح رويفع ليكون قائداً لهذه الجهة.. رباح: إنه ترشيح صادف أهله ومحله فرويفع قائد ناجح. . وسر نجاحه في إخلاصه وتضحيته وحسن تقديره للمعركة قبل الدخول فيها . .

جابر: ويا (لسبيطلة) من بلد غني وهذا سبب تمسك الروم به والدفاع عنه بقوة وشدة وضراوة لم نعهدها في قتالنا للروم في بلاد الشام..

جابر: عسى أن يكتفي ابن أبي سرح بهذا النصر وبالنتائج التي حققتها سراياه التي بعثها إلى أماكن أخرى من إفريقية..

رباح: لا أدري يا جابر ولا سيما بعد أن فتح الله له حصن الأَجم أقوى حصن للروم في إفريقية..

جابر: لقد علمت أن (ياسر) زوج سلمي قد جرح في هذه المعركة...

رباح: أرجو ألا يكون جرحه خطيراً...

جابر: إن شاء الله حتى لا يعيق عودته مع ابن أبي سرح. .

رباح: لقد أبدى ياسر شجاعة فذة كانت السبب في النصر..

جابر: هيا بنا يا رباح ننتظم في صفوف العائدين..

رباح: ولكن أين رويفع؟

جابر: لا أدري ولكن يخيل إلي أنه منهمك في تجهيز متطلبات ابن أبي سرح..

رباح: هل لابن أبي سرح متطلبات جديدة؟ . .

جابر: أجل.. أجل..

رباح: ما هي..

جابر: تنظيم إدارة البلدان والقرى التي افتتحت أخيراً وطلب آخر خاص برويفع شخصياً...

رباح: ما هو؟ أتعرفه؟

جابر: استئذان ابن ابي سرح بغزو جزيرة (جربة التونسية)..

رباح: أترى ابن أبي سرح يستجيب لهذا الطلب؟

الحلقة ـ ٨ ـ

جابر: يخيل إلي أنه لن يسمح بذلك لأن قوة المسلمين البحرية ما تزال نامية . . وجزيرة (جربة) قاعدة من قواعد أسطول الروم . .

رباح: لا شك أن رويفع سيصدم بعدم الموافقة. .

جابر: لا أظن يا رباح لأن خير من يقدر الأمور حق قدرها وهو يقيناً سيقتنع برأي ابن أبي سرح. .

رباح: انظر هاهو رويفع قادم إلينا..

جابر: ولكنه لا يسرع في الخطى كعادته..

رباح: لعل جعبته خاوية من الأخبار أم لعلّه مستاء من عدم موافقة ابن أبي سرح. .

جابر: قلت لك يا رباح إن عقلية رويفع نيّرة تدرك أبعاد الأمور وتزنها بالميزان الصحيح. .

رباح: على كل حال سنرى..

(ويصل رويفع وهو يقول):

رويفع: السلام عليكما..

رباح وجابر: وعليك السلام يا رويفع . .

رباح: هل من جدید..

رويفع: لا شيء سوى أن الأخبار عن ياسر مطمئنة وأن جرحه يندمل بسرعة وهو يتماثل للشفاء..

جابر: ألم تره؟

رويفع: لا.. لأنه نقل على عجل إلى طرابلس الغرب ليكون تحت إشراف زوجته سلمي وأخته هند..

رباح: نتمنى له البرء والعافية..

رويفع: إنه جرح الشرف والكرامة. . لقد اندفع ياسر على رأس فئة من إخوانه الأشداء الذين تسلقوا الحصن بالرغم من وابل نبال الأعداء فكانت لهم الغلبة والنصر وكان الجرح تاج ذلك النصر. .

جابر: لله دره ودر أبيه..

رباح: رويفع..

رويفع: نعم يا رباح..

رباح: متى سنعود إلى طرابلس الغرب..

رويفع: غداً إن شاء الله فقد نظمت مع ابن أبي سرح القوات اللازمة لحماية المكاسب التي حصلنا عليها.

جابر: وستكون هذه المنطقة تابعة لك أيضاً أليس كذلك؟

رويفع: بلي . . بلي . .

رباح: وماذا عن غزو جزيرة (جربة)؟

رويفع: لقد وجدت رأي ابن أبي سرح صائباً فأجلت الأمر إلى ظروف أكثر مناسبة. . فقوتنا البحرية ناشئة لا تستطيع مجابهة أسطول الروم الراسي في قاعدته بجزيرة (جربة). .

جابر: ألم أقل لك يا رباح أن رويفع خير من يقدر الأمور حق قدرها...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى حربية نسمع بعدها صوت هند تقول):

هند: كيف ياسر اليوم يا سلمي..

سلمى: بخير يا هند..

هند: وجرحه..

سلمى: بدأ يلتئم ولكنه يحتاج إلى مزيد من العناية ولا سيما وهو بعد ذلك سيستقبل سفراً طويلاً إلى الإسكندرية. .

هند: لا يجب أن نسمح له بالسفر ما لم نكن مطمئنات على التئام جرحه تماماً فنحن هنا صاحبات الرأى الأول لا الرجال.

سلمى: أجل. . أجل. . وبكل تأكيد لن يخطو ياسر خطوة واحدة قبل أن نتأكد من أنه شفى تماماً . .

هند: لقد سجل ياسر نصراً وفخراً ما بعدهما نصر وفخر. . إنه أصبح في عداد الأبطال . . هنيئاً لك يا سلمي به . .

سلمى: الهناء مشترك يا هند فما ياسر إلا أخوك . .

هند: ولكن رباطه بك أشد من رباطه بي وحسب كلينا اعتزازاً بما فعل وفخراً...

سلمى: وحمداً لله تعالى أن منّ عليه بالسلامة مما أصابه فحينما أتذكر بالمعركة التي خاضها وبالجرح الذي أصابه والدماء التي نزفها تكاد عيناي لا تصدقان أن من أراه هو ياسر وزوجي أعز إنسان لدي. .

هند: حقاً لقد دخلت معركة حصن «الأجم» في عداد الأساطير فما حصل فيها أقرب للخيال منه إلى الحقيقة أو هو بعبارة أخرى اصبح اسطورة من الأساطير..

سلمى: إنها معركة إن دلت فإنما تدل على قوة الإيمان...

هند: والاستهانة بالموت في سبيل إعلاء كلمة الله...

سلمى: لست أدري يا هند ماذا سيخبىء لنا المستقبل من أحداث وأحاديث في ذلك البلد الكبير محط أنظار الطامعين والمعتدين.

هند: عسى ألا تشغلك اسكندرية عن تذكري يا سلمي. .

سلمى: وأنت عسى ألا ينسيك من الفتح الإسلامي أختاً لك تظل تذكرك ولن تنساك. .

هند: ثقي إنني لن أنسى أيام السلاح المشرفة التي قضيناها معاً سأظل أعيش على ذكراها ما حييت.

سلمى: هل من جديد عن رويفع وأين أبي سرح يا هند؟

هند: سمعت من والدي أنه ينتظر عودتهما في الأيام القريبة إلا إذا طرأ ما لم يكن في الحسبان. .

سلمى: وإفريقية بلد ملىء بالأحداث والأحداث..

هند: هذا صحيح ولكن ابن ابي سرح لن يطول مقامه بين ظهرانينا فالجو في مصر ملبد بسحب من الأقاويل والتكهنات. .

سلمى: عماذا مثلاً..؟

هند: هجوم رومي بحري على اسكندرية كرد فعل للانتصارات التي أحرزها المسلمون في إفريقية ودقوا بها أسافين في حكم الروم هنا..

سلمى: تصوراتك منطقية.. ما أعظم خيالك يا هند.. تكاد صورك تنطق بما ينتظر من أحداث..

هند: اللُّهم آتنا ثمارها وجنبنا شرورها وويلاتها..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت معاوية يقول):

معاوية: ها يا بطل بشرني كيف أنت اليوم..؟

ياسر: بخيريا عماه والحمد لله. .

معاوية: متى ترى أنك تستطيع السفر..

ياسر: أظنني بإذن الله أستطيع السفر خلال أسبوع . . هذا إذا سمح الطبيب المداوى بذلك . .

معاوية: وطبيبك من هو؟

ياسر: عندي طبيبان ألا يعرفهما سيدي العم. . ؟؟

معاویة: ربما . .

یاسر: من هما؟

معاوية: قل أنت؟

ياسر: إذن فأنت لا تعرفهما . .

معاوية: أنا لا أعرف إلا سلمي وهند اللتين تعتنيان بك منذ جيء بك إلى هنا. .

ياسر: إذن فقد عرفتهما يا عماه..

معاوية: وهل يملكان صلاحية منعك من السفر..

ياسر: هذا ما سمعتهما تتحدثان به عندما كانت تستعرضان حالتي..

معاوية: أراك على حق يا بني فسلمى وهند هما اللتان لهما السماح لك بالرحيل من عدمه..

ياسر: متى ينتظر وصول ابن أبي سرح...

معاوية: في الأيام القريبة يا بني وإنني لأرجو أن تكون قد شوفيت وعوفيت حتى تتمكن من السفر معه. .

ياسر: إن شاء الله. . إن شاء الله . .

معاوية: والآن أستودعك الله على أمل اللقاء..

ياسر: في أمان الله وحفظه يا عماه..

(تدخل سلمي وهي تقول):

سلمى: من كان عندك يا ياسر؟

ياسر: أما رأيته يا سلمي . . ؟

سلمى: لا . . من هو؟

ياسر: إنه عمى معاوية بن خديج..

سلمى: بورك لنا في هذا العم الشفيق الحنون. . إنه منذ أصبت وهو يعودك مرات كل يوم للاطمئنان عليك . .

ياسر: جزاه الله عنى خير الجزاء..

سلمى: ألا جديد عنده؟

ياسر: بالعكس. . إنه يسأل هل من جديد عندى؟

سلمى: إنه يريد أن يعرف متى تستطيع الرحيل. . فماذا قلت له؟

ياسر: ألقيت بالمسؤولية على عاتقك أنت وهند.. بهذه المناسبة أين هند.. فإني لم ارها اليوم..

هند: هند كعادتها لا ترتاح إلا إذا كان رويفع قريباً منها.. أمَّا وهو بعيد فلن يقر لها قرار..

ياسر: إنها كلفة به.. صدقيني يا سلمى أن رويفع شخصيته تستحق الإعجاب والإكبار..

سلمي: إذا كنت تريدها فسأذهب وأدعوها..

ياسر: لا دعيها في هواجسها وتخيلاتها . .

سلمى: ولكن ذلك حتماً سيؤثر على صحتها مستقبلاً ولا سيما بعد أن نغادر هذا البلد..

ياسر: صدقت يا سلمى صدقت. . إنها الآن تطمئن إليك وتسر إليك بهواجسها وبكل ما يعتلج في نفسها . . وما أدري لمن تشكو في غيابك . .

سلمى: مسكينة هند. . مسكينة . . إنها حساسة . . بل مرهفة الحس . . ومرهفو الحس دائماً متعبون . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: كيف رأيت رويفع يا جابر؟

جابر: إنني أزيد في كل يوم إعجاباً وإكباراً برويفع يا رباح.. إن مزاياه صور تتجدد في كل يوم لتأتي بصور مشرفة مشرقة..

رباح: صدقت يا جابر. صدقت. فنحن في طريقنا إلى طرابلس الغرب لولا حذره وسيره للطرق لتعرضنا لمآزق.

جابر: لعلّ بعض تلك المآزق كان من الخطورة بمكان...

رباح: أما رأيت نفسي الإعجاب في عيني ابن ابي سرح برويفع. . ؟

جابر: لقد تغيرت معاملته له بحيث أصبح لا يقطع أمراً بدون مشورة رويفع حتى حين يريد التحرك إذا لم يأذن له رويفع فلن يتحرك.

رباح: نجح رويفع ونجح وأصبح في عداد القادة المشهورين. .

جابر: أرجو أن يحميه ويقيه شر الغرور يا رباح فالغرور داء فتّاك...

رباح: لا شك كلنا ندعو الله له أن يجنبه ويلات الغرور ولكني مطمئن إلى أن رويفع سيبقى رويفع في تواضعه ونبل أخلاقه. .

جابر: يا ليت ابن أبي سرح نقله معنا إلى إسكندرية..

رباح: ويترك المكاسب التي حصلنا عليها في افريقية تحت إدارة من؟

جابر: معاوية بن خديج..

رباح: صحيح معاوية بن خديج هو القائد العام ولكن رويفع هو قائد الميدان والقوة الضاربة فيه. .

جابر: على كل حال هذا من شأن القائد ابن أبي سرح وعلينا أن نوطن أنفسنا على ما سيناط إلينا من أعمال متمنين لرويفع كل توفيق ونجاح..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي سريعة نسمع بعدها صوت معاوية يقول):

معاوية: مرحباً بك يا رويفع مرحباً بالبطل..

رويفع: شكراً يا عماه وأرجو ألاَّ تثير بمديحك غروري..

معاوية: هذا الإطراء لا أقوله لك أنا وحدي بل هو لسان حال قائدنا عبد الله بن أبي سرح. .

رويفع: الحمد لله الذي وفقني لما فيه رضاؤه ثم رضاء رؤسائي علي..

معاوية: ارجو أن يحالفك التوفيق يا بني فأنت أهل لكل تكريم وتقدير.. قل لي..

رويفع: تفضل يا عماه..

معاوية: ماذا تم معك بشأن غزوة جزيرة (جربة)..

رويفع: أجلت الأمر إلى وقت أكثر ملاءمة من الآن..

معاوية: ولكن جزيرة (جربة) ستظل شوكة في حلق قواتنا في شمالي إفريقية..

رويفع: هذا صحيح يا عماه وستتعرض لغارات دائمة من أسطول الروم فيها على شواطئنا التي لا يوجد أسطول يحميها من هذه الغارات..

معاوية: إذن فلم أجلت الموضوع..

رويفع: أقنعني ابن أبي سرح أن قوة المسلمين البحرية النامية لا تستطيع الوقوف أمام أسطول الروم العتيد ولا سيما وجزيرة (جربة) قاعدة من قواعده القوية.

معاوية: كلام ابن أبي سرح سليم يا رويفع ولكن ما العمل؟

رويفع: التحوط والحذر وتزويد شواطئنا المكشوفة بقوات كافية لحمايتها وصد غارات المعتدين عليها..

معاوية: وهذا يتطلب قوات كبيرة فهل هي لدينا؟

رويفع: لقد تذاكرت مع ابن أبي سرح في هذا الأمر واتفقنا على تدارسه معك حين عودتنا إلى طرابلس الغرب ولا شك أنه سيفاتحك فيه..

معاوية: حسناً . . حسناً . . وإنى لأرجو أن نبت فيه قبل عودته إلى مصر . .

رويفع: ولكن..

معاوية: ولكن ماذا؟

رويفع: أليس لديك حل لهذه المعضلة...

معاوية: كل معضلة يا بني مهما استعصت لها حل وليست هذه أول معضلة نواجهها في إفريقية . على كل أنا واثق أن لديك حلاً لها فما هو؟

الحلقة _ 9 _

رويفع: أي حل يا عماه. . إنها عين الرضا أَنْ تظنَّ أَن لديَّ حلاً لهذه المعضلة. .

معاوية: لقد أحرجتني يا عماه بهذا اليمين. . وسأقول لك ما كنت أحرص على كتمانه حتى تتسع دائرته وترسه قواعده . .

معاوية: ما هو يا بني ما هو؟

رويفع: الحل يا عماه لهذه المعضلة هو الدعوة الإسلامية.. نشر تعاليم الإسلام بين البربر الذين وجدوا في سماحة الإسلام وحسن معاملة أهل الإسلام ما لم يجدوه من الروم..

معاوية: زدني إيضاحاً بربك..

رويفع: لقد فكرت في الدعوة لدين الله بين البربر منذ وطئت قدماي هذه الديار وقد دخل عدد كبير في الإسلام فصرت أبعث بمن تفقهوا منهم في الدين ليدعوا له بين أهلهم وبين قومهم من البربر..

معاوية: وبعد يا رويفع وبعد؟

رويفع: وبما أن جل البربر الذين دخلوا في الإسلام يتقنون لغة الروم وكثيرون منهم يعملون معهم من غير أن يعلم الروم بأمرهم فقد أصبحوا عيوناً لنا عليهم وهكذا كانت تصلني أنباء تحركات الروم أولاً فأولاً..

معاوية: يا له من حل رائع مستند على أساس قوي سليم بالإسلام ولا شيء غير الإسلام نستطيع تحطيم غارات الروم على شواطئنا المفتوحة...

رويفع: إن كل بربري مسلم يا عماه هو عين لنا على الروم وفي نفس الوقت جندي يدافع عن حياتي هذا الدين.

معاوية: هذه يدي يا بني تحييك وتهنئك وتعاهدك على العمل في سبيل الدعوة لدين الله. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت هند تقول):

هند: كيف أنت اليوم يا أخى؟

ياسر: بخير يا أختاه ولله الحمد..

هند: هل لي أن أرى جرحك؟

ياسر: تفضلي.. تفضلي..

هند: ما شاء الله إنه التأم ولم تبق إلا ظلاله وسوف تذهب مع الوقت. فالحمد لله على سلامتك.

ياسر: لعمري ما كنت يا هند أحسب أني أعيش حين أصبت وكان دمي ينزف كأفواه القرب. فالحمد لله. . الحمد لله على نعمة الصحة والعافية. .

هند: ولا تنسى أن تشكر سلمى بعد شكرك الله فلقد قامت بالسهر على تمريضك وتطبيبك ما لم تقم به أم نحو ولدها..

ياسر: صدقت لقد كانت حقاً الزوجة المخلصة الوفية المخلصة العارفة بواجبها نحو ربها وبعلها.. وأنت..

هند: أنا ماذا؟

ياسر: لا أنسى مشاركتك لسلمى وسهرك معها على تمريضي وتنظيف جرحى والصبر على غلظتي وفظاظتي فقد كنت كما علمت فيما بعد..

هند: إنها حالات الحمى التي كانت تنتابك فكنت تهذي وتقوم بحركات عصبية من شدة الحمى..

ياسر: إني آسف يا أختاه.. آسف..

هند: لا عليك يا أخي فقد تعودنا نحن الممرضات أمثال ذلك من كثيرين من المرضى وجرحى الحروب.

(تدخل سلمي وهي تقول):

سلمى: أنت هنا يا هند...

ياسر: نعم هي هنا وقد جاءت تعودني وكشفت على جرحي وقررت أنه التأم تماماً...

هند: نعم يا سلمى ومع ذلك أرى أن تقومي أنت بالكشف أيضاً فخبرتك أعظم من خبرتى وتجاربك أكثر من تجاربي. . وأنا تلميذة في مدرستك.

سلمى: هذا تواضع منك . . رب تلميذة فاقت أستاذتها . .

هند: لعلّها تلميذة غيرى فأنا لا أعد من الأذكياء...

سلمى: أصحيح ما تقوله أختك يا ياسر..

ياسر: إنه تواضع العظيمات..

هند: يا سلام. . الحكيمات العظيمات خريجات مدارس الهند وفارس . .

ياسر: ولكن مدرسة الحروب أحسن مكان للتدريب والتمرين وبالتالي التخرج.

هند: أرانا قد ألبسنا أنفسنا جلابيب فضفاضة من المعرفة أليس كذلك يا سلمي.

سلمى: بلى . . بلى . . إننا ما زلنا في بداية الإلمام بأوليات فن التمريض . . تعال ياسر حتى أكشف عليك نزولاً عند رغبة هند . .

هند: رأيان خير من واحد وباصرتان تريان أحسن من باصرة واحدة...

(تكشف عليه ثم تقول):

سلمى: الحمد لله. . الحمد لله . . التأم جرحك تماماً كما قالت هند وصار بوسعنا الآن الرحيل . .

هند: الرحيل.. ما أصعب فراق الأحبة..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقي القافلة نسمع بعدها صوت رباح يقول):

رباح: بقيت أيام يا جابر على مبارحتنا لطرابلس الغرب في طريقنا الطويل إلى الإسكندرية..

جابر: هكذا حياة الجندي يا رباح كل يوم في الارتحال...

رباح: إلى أن يأتي يوم الرحيل الذي لا عودة بعده إلى هذه الدنيا..

جابر: اللُّهم اجعله رحيلاً في سبيل إعلاء كلمتك ونصرة دينك...

رباح: اللُّهم آمين. . اللُّهم آمين. .

جابر: كم يعز علي فراق رويفع وابن خديج وإخواننا في ميدان الشرف والكرامة. .

رباح: فراق رويفع يا جابر أليم. . أليم جداً . . لقد أصبح قطعة مني ولا أدري كيف أستطيع الصبر . .

جابر: علينا أن نوطّن النفس على مثل هذه الأمور..

رباح: ولكني متقد العاطفة مرهف الحس وهذا ما يزيد في همي وغمي.. فلا حول ولا قوة إلى بالله.. اللَّهم صبرني..

جابر: عندما تضع في حسبانك أنك ما دمت على قيد الحياة ستلتقي برويفع فثق أنك ملاقيه عاجلاً أم آجلاً..

رباح: لقد جئتني برأي سديد وحل سليم. . بورك فيك يا أخي بورك فيك . .

جابر: والآن..

رباح: والآن ماذا؟

جابر: ألا ترى من المناسب أن نزور ابن خديج ومن ثم نذهب إلى رويفع . .

رباح: يعني أننا سنجد رويفع عنده..

جابر: زيادة الخير خير يا رباح فسنستقي الأخبار من مصادرها..

رباح: وستطلع على ماجد منها وكذلك أخبار الفتوحات الإسلامية الأخرى.

جابر: الشيء الذي يحيرني يا رباح هو..

رباح: هو ماذا؟

جابر: من أين يستقي رويفع أخبار ما يجري سواء في العالم الإسلامي أو غير الإسلامي . .

رباح: حقيقة شيء يحير ولكن..

جابر: ولكن ماذا؟

رباح: ألا تعتقد أن صداقاته من البربر المسلمين وبينهم التجار والرواد واصحاب العلاقات معنا ومع الروم.

جابر: يا إلهي أظنك وجدت السر.. وجدت السر.. فمن هؤلاء البربر المسلمين ينساب جدول أخباره..

رباح: قل لي بربك هل فكر أحد أن قادتنا في مثل ما فكر به رويفع؟

جابر: قل «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون». رويفع قائد يطمح في مستقبل باهر والعلم والمعرفة هما الوسيلة لبلوغ هذا الهدف. .

رباح: هلمّ بنا إلى ابن خديج..

جابر: هلمّ بنا..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت معاوية يقول متهللاً):

معاوية: يا مرحبا ياسر يا مرحبا. . الحمد لله على سلامتك ونجاتك . .

یاسر: شکراً یا عماه شکراً..

معاوية: وتهانينا مجدداً بالنصر الذي توجت به أعمالك في إفريقية...

ياسر: لقد قمت بواجبي يا عماه والحمد لله الذي قدرني على أداء الواجب..

معاوية: لقد أديته بشكل يرفع الرأس ويعلي الجبين بورك فيك وأكثر من أمثالك بين أبطال المسلمين.

ياسر: شكراً.. شكراً..

معاوية: ها . . ياسر . . قل لي . .

ياسر: تفضل يا عماه؟

معاوية: هل سمحت الطبيبتان بسفرك؟

ياسر: أتعني هند وسلمي يا عماه؟

معاوية: وهل هنالك غيرهما؟

ياسر: لا . . لقد سمحت لي يا عماه وقالت إن جرحى قد التأم تماماً وإني أستطيع حتى النزول إلى ميدان القتال . .

معاوية: الحمد لله. . الحمد لله. . إنها بشرى وأية بشرى . .

ياسر: ولكن متى سيكون السفر..

معاوية: بعد ثلاثة أيام بإذن الله. .

ياسر: بإذن الله. .

معاوية: وسيكون فراقنا لكم صعباً يا بني غير أننا نتمنى لكم التوفيق في خدمة هذا الدين ونشر لوائه في العالمين.

ياسر: إن شاء الله. . استأذنك يا عماه . .

معاوية: إلى أين؟

ياسر: إلى زيارة عبد الله بن ابي سرح..

معاوية: أبلغه سلامي..

ياسر: سافعل إن شاء الله. .

(نقلة صوتية وزمنية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها (هند) وهي تبكي وتقول):

هند: ليتني ما عشت حتى أرى هذا اليوم الذي يستشهد فيه على بن أبي طالب ويتنازل الحسن ويتولى معاوية بن ابي سفيان الخلافة. . ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . .

رويفع: هوني عليك يا هند فالدنيا دول..

هند: كيف يا رويفع ولما تمضي على وفاة الرسول على أربعون سنة ينقسم المسلمون على أنفسهم فيتطاحنون ويتقاتلون. . لا حول ولا قوة إلا بالله. .

رويفع: هذه أحسن عبارة تقولينها في هذا الموقف يا هند: لا حول ولا قوة إلا بالله. . اللَّهم أجمع شمل المسلمين وثبتهم على الحق برحمتك يا أرحم اراحمين. .

هند: يا إلهي. . وبهذه السرعة تقود العنعنات والعصبيات الجاهلية . . اللّهم لا اعتراض على ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضي عليك . .

رويفع: الابتهال والدعاء هو خير ما تفعلين يا هند. . أكثري من الدعاء . . أكثري من قراءة القرآن الكريم فسوف تجدين فيه العزاء والسلوى والصبر . .

هند: سأفعل يا رويفع سأفعل..

رويفع: ثم يجب أن تطمئني إلى أن وضع المسلمين قد أخذ في التحسن والاستقرار بعد أن استلم معاوية بن أبي سفيان الخلافة..

هند: واصبحت دمشق عاصمة الإسلام بعد أن كانت المدينة المنورة هي العاصمة.

رويفع: ولكن مقام المدينة المنوّرة محفوظ وقداستها موضع التجلي والاحترام من جميع المسلمين. وأهلها لهم مكانة خاصة عند بني أمية.

هند: وما هي أخبار سلمي وأخي ياسر زوجها؟

رويفع: نقلا إلى شمالي العراق..

هند: شمالي العراق. . يا لبعد الشقة بيننا وبينهم . .

رويفع: من يدري فقد يقدر الله لنا الاجتماع بهم..

هند: لعلّه من رابع المستحيلات.. والدي معاوية بن خديج المقيم بمصر لا أستطيع زيارته بل قد لا أطمع في رؤيته فكيف بمن هم في العراق..

رويفع: الله على كل شيء قدير. . فاصبري فنحن مقبلون على معركة حامية مع الروم . .

هند: ماذا تقول؟

رويفع: كنت أريد أن أخبرك بها ولكني أحجمت حين وجدتك تولولين وتنتحبين.

هند: وأين ستكون المعركة...

رويفع: فكري واعصري دماغك. . فكري . .

هند: لقد تبلد تفكيري في زحمة الأحداث. . قل بربك أين؟

رويفع: جزيرة (جربة).. التونسية..

هند: وبدون أسطول..

رويفع: الأسطول في الطريق إلينا...

هند: إذن فقد تحقق ما كنت تصبو إليه يا رويفع...

رويفع: الحمد لله. . غير أني أبتهل إليه جلت قدرته أن ينصرني على أعدائه الروم فلهم كما تعرفين أسطول قوي هناك. .

هند: هذا صحيح.. فماذا أنت فاعل؟

رويفع: أدعي لي بالتوفيق والنجاح. . وكوني مستعدة للاشتراك في المعركة. .

هند: ولكنها معركة بحرية ولم أجرب بعد ركوب البحر...

رويفع: وأنا مثلك لم أجرب بعد ركوب البحر..

هند: إذن فمعك يا أعز إنسان لدي أركب المخاطر والأهوال وأسير بجانبك إلى أقصى المعمورة..

رويفع: شكراً.. أيتها الزوجة الوفية الصالحة المخلصة.. هيا خذي في تجهيز أمرك مع أخواتك الممرضات فستكونين أنت المسؤولة الأولى عنهن..

هند: ولأول مرة..

رويفع: ولأول مرة..

هند: اللُّهم اعنا وآتنا النصر الذي وعدتنا أنك لا تخلف الميعاد...

(نقلة صوتية وزمنية مسبوقة بموسيقي نسمع بعدها صوت مجدي يقول):

مجدي: وهكذا تحققت أمنية رويفع ففتح جزيرة (جربة) وطهرها من أسطول الروم وعاد إلى برقة مكللاً بأكاليل الظفر والنصر..

فريد: رحمك الله يا رويفع وتغمدك بشآبيب مغفرته ورضوانه. .